المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد (15) / المجلد (4)

مارس- آذار/ 2022م

ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373-6322.B.

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

العدد (15) المجلد (4)
مارس- آذار 2022م

مجلة مدارات إيرانية

مجلة علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخليًا وإقليميًا ودوليًا وتصدر باللغة العربية وتقوم بنشر أبحاث باللغة الإنكليزية والفارسية.

تصدر بشكل دوري ولها هيئة علمية دولية فاعلة تشرف على عملها وتشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة. تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد مجلة مدارات إيرانية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

فصلنامه مدارات إيرانية فصلنامه أي علمي از طرف مركز دمكراسي عربي برلن منتشر مي شود

مجـــلة مـــــدارات إيرانيـــــة

علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخلياً وإقليمياً ودولياً

تصدر عن ..

المركز الديمقراطي العربي

للدراســـات الإستراتيجية

والسياسيـة والاقتصـــادية

Journal of Iranian orbits

It alms at publishing studles and Research in Iranian affaire intermally, regionally and internationally

Is An internatlonal Scieentific periodical journal issued by the Democratic Arabic center

Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2626-4927

VR.3373-6322.B. :رقم التسجيل

Journal of Iranian orbits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات إيرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.
- جميع حقوق الطبع محفوظة : المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.

All rights reserved No part of this book may by reproducted. stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

E-mail: *orbits@democraticac.de*

المانيا – برلين

2022

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

أ.د. نداء مطشر صادق الشرفة

مدير المركز الديمقراطي العربي

العراق - بغداد

نائب رئيس التحرير

د. هبة يوسف القصاص

أستاذ علوم سياسية

غزة - فلسطين

مدير التحرير

أ. هيبة غربي

علوم سياسية وعلاقات دولية - الجزائر

رئيس اللجنة العلمية

أ.م.د. إياد خازر المجالي - الأردن

البريد الالكتروني للمجلة:

orbits@democraticac.de

أعضاء المجلة العلمية

الهيئة العلمية	الهيئة الاستشارية
د. هبة يوسف القصاص – فلسطين	أ.م .د. فاطمه سلومي- العراق
د. القرع بن علي – الجزائر	أ.د. حسين علوان البيج – العراق
د. محمود البازي- سوريا	أ.م.د. شيماء الهواري- المغرب
د. فراس عباس هاشم- العراق	**التدقيق اللغوي**
د. علي محمد حسين العامري- العراق	د. فوزيه حمد الواسع - ليبيا.
د. عبله مزوزي- الجزائر	د. زهره الثابت – الجزائر.
د. منال الريني- تركيا	**هيئة التحرير**
د. نوال المجدوب- الجزائر	د. محمد كاظم هاشم - العراق.
د. علاء نزار محمد العقاد- فلسطين	د.خديجة حسن علي القصير- العراق.
د. أمال عبد المنعم أحمد- مصر	د. ناجي عيسى – ليبيا.
د. بلال داوود- المغرب	د. رياض مهدي الزبيدي – العراق.
د. ريم محي يوسف- مصر	د. زهره الثابت – الجزائر.
د. ريم الشريف- تونس	م. حمزه مسعود سعد – ليبيا.
د. عقيله دبيشي- باريس	د.على طارق الزبيدي- العراق.
د. امينه عبد الله سالم- مصر	
د. أمجد سعد المحاويلي – العراق	
د. علي رمضان أبو بكرالزليتني- ليبيا	
د. زينب عبد الله منكاش- العراق	
د. أحمد شاكر العلاق- العراق	
د. رشا يحيى- العراق	
د. علي عبد الهادي الكرخي- العراق	
د. علي محمد ديهوم- ليبيا	

شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغات العربية أو الإنكليزية او الفارسية، التي لم يسبق نشرها، وتستقبل المجلة ايضاً مقالات الرأي، وتقديم موقف، وتحليلات استراتيجية.
- يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (5.000–10.000) كلمة، على ان يراعي الباحث الآتي:
  - يكون الملف مطبوعاً على برنامج. Microsoft office word
  - نوع الخط. Simpelied Arabic
  - حجم الخط (14) للمتن، و(12) للهوامش، و(18) للعناوين الرئيسية، و(16) للعناوين الفرعية.
  - تطبع الهوامش اسفل كل صفحة، وان تكون مطبوعة بالطريقة الالكترونية.
  - يكون تباعد الاسطر والفقرات (1.15) للمتن، و(1.0) للهوامش.
- تجب تطبيق الشروط العلمية المتعارف عليها في كتاب البحث العلمي، من ناحية صياغة الاشكالية ووضع الفرضية وتطبيق المناهج البحثية، وتجب ان تحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وابرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلٌ في حدود صفحة مستقلة على أن تحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (350) كلمة.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- تجب ان توضع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والانكليزية، على ان لا تقل عن خمس كلمات مفتاحية.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

- يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
- أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، وتخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي. **Turnitin**
- لا تجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقنعها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.
- تحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل: **orbits@democraticac.de**
- تخضع الابحاث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسَلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- تخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

محتويات العدد

عنـوان البحـث	رقم الصفحة
كلمة رئيس التحرير — أ.د نداء مطشر صادق الشرفة	8
تقدير موقف: تداعيات الهجوم الحوثي على العمق الاماراتي وانعكاساته على العلاقات الخليجية الإيرانية. د. حمدي سيد محمد محمود	10
بحـوث العـدد	
المباريات التفاوضية وكيفية ادارتها وفق مقتربات مباريات السوبر:– البرنامج النووي الايراني انموذجا أ.د. شيماء عادل فاضل	20
الحرس الثوري الايراني. ... رؤية في الدور المستقبلي أ.م.د. حيدر علي حسين	42
تأثير السياسة السكانية في العراق وايران على مستقبل النمو السكاني للمدة 2011–2019 أ.م.د. حسين قاسم محمد فرج الياسري	58
تجديد التفكير الديني في فكر علي شريعتي أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	90
سياسة ايران تجاه حركة حماس الفلسطينية 2006–2009. د. احمد فليح حسين الجبوري.	108

كلمة رئيس التحرير ..

يواجه العالم اليوم منعطفا كبيرا قد يفضي الى تغيير في طبيعة ومقومات ومفردات القوة والتوازن في النظام العالمي.

من خلال ما نلاحظه من تطورات متسارعة وتدخلات كبيرة، وعميقة وحيوية لدول الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية في الحرب المندلعة ما بين روسيا واوكرانيا .حيث يبرز لنا تحالف غربي كبير يساند اوكرانيا ضد روسيا التي لا نلاحظ لحد الان اي تحالف مهم معها سوى بيلاروسيا، مع تقارب حذر وخجول للصين، وموقف رافض للحرب صدر عن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية .

قد يفسره حرص ايران كدوله شرق اوسطية مهمه عانت وما تزال تعاني من العقوبات المفروضة عليها بسبب برنامجها النووي والذي تعتبره خيارا استراتيجيا لا تتنازل عنه، وتبذل كل المساعي الدبلوماسية من اجل ابرام الاتفاق النووي وتخفيف او الغاء العقوبات عليها .

قد يبدو هذا الوضع احد تبريرات موقفها من روسيا وهي الدولة الحليف والمساند لإيران في جل المحافل والمؤتمرات الدولية .

ولكن قد تتطور الحرب الروسية الأوكرانية وقد تسحب بعض الدول الى أحد المحورين الامر الذي قد يفضي الى اتخاذ مواقف صريحة بعيدة عن العبارات الدبلوماسية التي مثلا اعلنتها الصين على لسان وزير خارجيتها بأنها في نهاية المطاف ستكون مع (المنتصر الضعيف) .فهل يمكن توقع ان تكون ايران بذات الموقف . ؟

هذا التساؤل يدفعنا لدعوة الباحثين لتناول كل ما يتعلق بدور ايران المحتمل في مرحلة الولادة العسيرة للنظام العالمي الجديد سواء من خلال علاقتها بروسيا والصين والمحور الغربي مع التركيز على دراسة تحليلية

لاستراتيجية ايران المحتملة لما قد يفرزه هذا النوع من (المواجهة العالمية) الدائرة الان والتي قد تتطور وتنتقل الى مرحلة حرب عالمية ثالثة غير نووية ، ولكنها ستغير دون ادنى شك تقسيم مناطق النفوذ والمصالح بين من قد يعتبر رابحا الى حد ما او خاسرا الى حد اخر .

ولا يسعني هنا الا ان اتقدم بوافر الشكر والاحترام لكل من ساهم معنا في اصدار هذا العدد .

رئيس التحرير

أ.د. نداء مطشر صادق الشرفة

مارس – آذار 2022

تقدير موقف:

تداعيات الهجوم الحوثي على العمق الإماراتي وانعكاساته على العلاقات الخليجية الإيرانية

د. حمدي سيد محمد محمود

المستخلص:

في إطار النهج الإماراتي القائم على تطوير اقتصادها، وجذب المزيد من الإستثمارات التجارية والسياحية، قلب هجوم الحوثيين على العاصمة الإماراتية أبوظبي الموازيين، وبعد عامين من التداعيات السلبية لجائحة كورونا على الاقتصاد العالمي، جاءت الضربات المتوالية التي وجهتها جماعة أنصار الله الحوثي إلى العمق الإماراتي والتي بدأت في السابع عشر من شهر يناير2022 وما تلاها من هجمات يومي 24،31 من نفس الشهر، وبعدها هجوم في الثالث من فبراير 2022 من جماعة عراقية تطلق على نفسها اسم "ألوية الوعد الحق" والتي أعلنت مسؤوليتها عن إطلاق طائرات مسيرة استهدفت الإمارات، خارجة عن السياق العام الذي سعت له أبوظبي خلال الآونة الأخيرة، حيث جاءت هذه الضربات في سياق التقارب بين أبوظبي وإيران "الداعمة الأولى للحوثيين" والتي تزامنت مع عودة قوية للإمارات إلى اليمن التي خففت من وجودها منذ عام 2019 وفي سياق هزيمة الحوثيين في مدينة شبوه اليمنية والتي كان لفرقة العمالقة المدعومة إماراتياً دوراً كبيراً فيها، كما تأتي الضربة عقب احتجاز الحوثيين للسفينة "روابي" والتي ترفع علم الإمارات.

بناء على ما تقدم؛ يكون من المرجح أن يتحدد مستقبل العلاقات الإماراتية الإيرانية في ظل التطورات الأخيرة التي فجرها التصعيد الحوثي باستهداف العمق الإماراتي، و في إطار السعي لتحقيق "الإستقرار السياسي المنشود"، والذي يعتمد على عدد من الاعتبارات أبرزها: الجهود الدولية ومستقبل تحركات المبعوث الأممي الرابع إلى اليمن وأيضًا المبعوث الأمريكي، وكذلك استئناف الدور العماني الساعي لإنهاء النزاع عبر تسويات سياسية مرضية لجميع الأطراف. بالإضافة إلى ما يُبنى على مستقبل التفاهمات الإماراتية الإيرانية، والذي يرتكز بشكل أساسي على قدرة طهران على الضغط على جماعة الحوثي لوقف تكرار هجماتها على العمق الإماراتي، تمهيدًا لاستئناف الجهود الدبلوماسية الرامية لإنهاء الصراع الدائر على الساحة اليمنية من جديد.

الكلمات المفتاحية: الحوثيين، العمق الإماراتي، أبوظبي، إيران، اليمن

Abstract:

Within the framework of the Emirati approach based on developing its economy and attracting more commercial and tourism investments, the Houthi attack on the Emirati capital Abu Dhabi turned the tables. On the seventeenth of January 2022 and the subsequent attacks on the 24 and 31 of the same month, and then an attack on the third of February 2022 by an Iraqi group calling itself "The Righteous Promise Brigades", which claimed responsibility for launching drones targeting the UAE, out of context The year that Abu Dhabi sought recently, as these strikes came in the context of the rapprochement between Abu Dhabi and Iran, "the first supporter of the Houthis", which coincided with a strong return of the Emirates to Yemen, which has reduced its presence since 2019, and in the context of the Houthis' defeat in the Yemeni city of Shabwa, which was a division of The UAE-backed giants played a major role in it, and the strike came after the Houthis seized the "Rawabi" ship, which is flying the UAE flag.

Based on the above; It is likely that the future of Emirati-Iranian relations will be determined in light of the recent developments triggered by the Houthi escalation targeting the Emirati depth, and in the context of seeking to achieve the "desired political stability", which depends on a number of considerations, most notably: international efforts and the future of the movements of the fourth UN envoy to Yemen and also the envoy From the American side, as well as resuming the Omani role that seeks to end the conflict through political settlements that are satisfactory to all parties. In addition to what is being built on the future of Emirati-Iranian understandings, which is based mainly on Tehran's ability to pressure the Houthi group to stop the recurrence of its attacks on the Emirati depth, in preparation for the resumption of diplomatic efforts aimed at ending the conflict in the Yemeni arena again.

مقدمة:

الإمارات التي كانت عضوًا في التحالف الذي أسسته السعودية منذ مارس2015 ؛ لدعم الحكومة اليمنية الشرعية والمعترف بها دوليًا، في مواجهة الحوثيين تجنبت إلى حد كبير خط نيران الحوثيين.و لقد تحملت السعودية وطأة الهجمات الصاروخية والطائرات المسيرة المرسلة من اليمن، ومن المعلوم أن آخر هجوم زعم الحوثيون مسؤوليته عن الإمارات كان في عام 2018، فالإمارات أبعد ما تكون عن اليمن، ولا تشترك في حدود معها، على عكس حدود السعودية الممتدة مع اليمن. ولكن يبدو أيضًا أن هناك استراتيجية نشطة للحوثيين منذ فترة طويلة بعدم استهداف الإمارات، وتغيير هذه الاستراتيجية باستهداف

العمق الإماراتي ومسار النقل البحري للسفن الإماراتية قد يُعقد الأمور كثيراً لدى أبوظبي التي تعتمد بصورة كبيرة على الاستقرار الداخلي لجذب الاستثمار الأجنبي.

ويجيب تقدير الموقف على سؤال ما تداعيات الهجوم الحوثي على العمق الإماراتي وانعكاساته على العلاقات الخليجية الإيرانية؟

أولاً: الأهداف الحقيقية للتدخل الاماراتي في اليمن:

العمليات العسكرية للتحالف العربي بقيادة السعودية وبمشاركة إماراتية، دعمًا لقوات الحكومة اليمنية الشرعية المعترف بها دوليًا، في مواجهة مسلحي جماعة الحوثي المدعومة من إيران.

ولم يكن مشاركة الإمارات في حرب اليمن والتي بدأت في 26 مارس 2015 ، بدافع إعادة الشرعية التي جعلها التحالف أهم مبررات شنه لعاصفة الحزم، بل سعت الإمارات من انخراطها في الصراع لتحقيق العديد من الأهداف والمطامع وعلى رأسها: عدن لما لها من أهمية استراتيجية جغرافيا متمثلة بمضيق باب المندب في البحر الأحمر، وثانيا الموانئ اليمنية ذات الأهمية الاستراتيجية وتخوف أبو ظبي على ريادة موانئها المهمة عالميًا، وثالثا الجزر والسواحل اليمنية وأهمها جزيرة سقطرى التي تملك موقعًا استراتيجيًّا في بحر العرب وجزيرة ميون الواقعة في مضيق باب المندب، وأخيرًا محاربة الإسلام السياسي المتمثل بحزب الإصلاح، والذي كان يعتبر قبل بداية «عاصفة الحزم» قوة لا يستهان بها، وللحصول على ما تصبوا إليه، لم تُدخل الإمارات في حساباتها دعم قوات الحكومة الشرعية، بل بتشكيل ميليشيات عسكرية تابعة لها واشترت بمالها الولاءات والألوية العسكرية، وشكلت قوة عسكرية تعتبر القوة الثانية بعد الحوثيين، وبهذا تمكنت الإمارات من بسط نفوذها عبر ذراعها المسلح المعروف باسم «المجلس الانتقالي الجنوبي»، الذي تمكن من السيطرة على عدة مدن ومساحات كبيرة من اليمن الجنوبي[1]. وفي يوليو 2019 أعلنت الإمارات خفض قواتها العسكرية في ضمن خطة "إعادة انتشار" لأسباب "استراتيجية وتكتيكية"، موضحا أنّ أبوظبي تعمل على الانتقال من "استراتيجية القوة العسكرية" إلى خطّة "السلام أوّلا" في هذا البلد[2]. ، بعد قيام إيران باستهداف تخريب أربع ناقلات نفط في هجمات وقعت بالقرب من ميناء الفجيرة في مايو 2019 والموقف الأمريكي السلبي، فأرادات الإمارات أن تنأى بنفسها شكليًّا عن الحرب في اليمن، وأوكلت تحقيق أهدافها للأدوات التي صنعتها للاستمرار في لعب نفس الدور، وفي فبراير

[1] موقع ساسة ، الشرير « كيف حققت الإمارات مصالحها أكثر من السعودية في اليمن دون أن تظهر في دور؟» بوست، https://n9.cl/gl9k 4

[2] https://www.france24.com/ar/20190708--الإمارات-تعلن-الانتقال-من-استراتيجية-القوة-عسكرية-إلى-السلام-أولا-في-اليمن

2020 أعلنت الإمارات انسحاب قواتها من اليمن، وبالرغم من انسحابها فإنها لم تسلم أي موقع عسكري أو منشأة مدنية من تلك التي سيطرت عليها للحكومة اليمنية الشرعية، بل إن الإمارات بعد إعلان انسحابها من اليمن توغلت أكثر، وتمكنت من دعم المتمردين في سقطرى اليمنية وإسقاط الحكومة الشرعية وطردها من الجزيرة، وفصلها عن الدولة اليمنية بشكل نهائي.

ثانياً– دوافع الحوثيين من استهداف الإمارات:

تجنبت الامارات في السنوات القليلة الماضية التدخل العسكري المباشر في اليمن فابتعدت القوات المدعومة من الإمارات، مثل المجلس الانتقالي الجنوبي الانفصالي، والقوات المشتركة، بقيادة العميد طارق محمد عبدالله صالح، إلى حد كبير عن الهجمات ضد الحوثيين، ولكن في الأسابيع القليلة الماضية، وجهت تلك القوات بنادقها إلى الحوثي، حيث قامت كتائب العمالقة، المدعومة إماراتياً، وكانت تقاتل كجزء من القوات المشتركة على ساحل البحر الأحمر، بتحريك وحداتها شرقًا إلى شبوة في أواخر ديسمبر، وأجبرت الحوثيين على الخروج منها.

ويمثل فقدان الحوثيين لمحافظة شبوة خسارة كبيرة، حيث أنها تعد من المدن الرئيسية الرافدة لاقتصاد اليمن بحوالي 25% من الموازنة العامة، كما أنها تنتج ما يقرب من 50 ألف برميل من النفط يومياً، ويمثل حقل العقلة بالمحافظة ثاني أكبر حقول النفط بالبلاد، إضافة إلى امتلاكها منفذا بحرياً يمتد لأكثر من 300 كيلومتر.

أما محافظة مأرب، التي حققت فيها "ألوية العمالقة" انتصارات مهمة على الحوثيين، مؤخرا، فتكتسب أهمية اقتصادية واستراتيجية بين المدن اليمنية، لكونها تزخر بالثروات المعدنية، مثل البترول والغاز.

مثلت هذه التطورات تحولاً في المعركة في اليمن، حيث شهد عام 2021 تحقيق مكاسب كبيرة للحوثيين، مما دفعهم إلى محاولة الضغط على الامارات لإخراجها من حلبة الصراع الدائرة الآن حتى لا يفقد الحوثيين المزيد من الخسائر. ليس من قبيل المصادفة أن الهجمات الأخيرة التي أعلنها الحوثيون على الإمارات كانت في عام 2018 ، وهو العام الذي تقدمت فيه القوات المدعومة من الإمارات العربية المتحدة بسرعة ضد الحوثيين على ساحل البحر الأحمر اليمني ، وكانت على وشك الاستيلاء على مدينة

الحديدة الساحلية ، من قبل أن تتدخل الأمم المتحدة لإيقاف الهجوم[1]. فالهدف الرئيسي هو إخراج القوات المدعومة إماراتياً من مواجهتها مع الحوثيين في مأرب والبيضاء وغيرها من نقاط الصراع.

ثالثاً– البعد الإيراني وتأثيره على العلاقات مع الإمارات:

يرى بعض المراقبين أن الدور الإيراني في هذه الضربة ليس بعيداً عن المشهد فالحوثيين هم يد إيران في المنطقة ويرجح هذه الرؤية التوقيت الذي تمت فيه العمليات نعم مرتبطة ارتباط قوي بسياق المعارك في مأرب إلا أن لها بعد دولي آخر وهي المفاوضات الجارية الآن حول الاتفاق النووي، فإيران تريد ارسال رسالة واضحة أنه في حالة فشل تلك المفاوضات سيكون هذا مصير المنطقة وأنه لن يكون في أحد في المنطقة بمأمن كما هددت بذلك تكرارً، كما تهدف إيران الى استخدامها كورقة ضغط في تفاوضها مع الإمارات مع الإعلان عن زيارة مرتقبة لرئيسها ونقلت شبكة إيران بالعربي، عن مصدر مطلع، قوله إن "الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي سيجري زيارة مهمة للإمارات خلال الأسابيع القليلة القادمة".

مع الهجوم الأول للحوثيون على أبو ظبي أصدرت الخارجية الإيرانية بيانًا يوم 18 يناير 2022 في تعليقها على ما أسمته "التطورات الأخيرة المتعلقة باليمن" إن الهجمات العسكرية ليست حلا للأزمة في المنطقة، وقال مسؤول إيراني كبير طلب عدم الكشف عن هويته "الهجمات لن تؤثر على المحادثات النووية في فيينا. هاتان مسألتان منفصلتان." واضاف ان "ما حدث كان نتيجة الازمة المستمرة في اليمن".[2]

ويعزز هذا الهجوم فرضية أن التوافقات بين طهران وأبو ظبي لا زالت ضعيفة ولا يترتب عليها ضمانات على الأرض، وقد يعكس هذا أيضًا درجة الاستقلالية التي يتمتع بها الحوثيون في اختيارهم لأهدافهم.

رابعًا – المخاوف الإسرائيلية من استهداف العمق الإماراتي:

قال عوزي روبين[3] على موقع Jewish News Syndicate إن هجوم الحوثيين على أبوظبي يبلغ مداه مسافة 1400 كيلومتر، وبعد طفرة، ومن الأفضل أن تنتبه إسرائيل. وأوضح روبين إن هذه سابقة. مذكرًا بأن الحوثيين هاجموا منشآت أبقيق النفطية السعودية في 14 سبتمبر باستخدام الطائرات المسيرة، التي لم تقطع سوى حوالي 600 إلى 700 كيلومتر، ولهذا فإن 1400 كيلومتر تعد قفزة في القدرات. والمغزى لا

[1] Abubakr Al-Shamahi ،what is behind the Houthi attacks in the UAE? ،17 Jan 2022 ، https://n9.cl/kwe95

[2] UAE raid raises Yemen stakes, draws closer scrutiny of Iran allies.Ghaida Ghantous and Parisa Hafezi reuters ،January 18, 2022 ،https://n9.cl/u9kid

[3] باحث في معهد القدس للدراسات الاستراتيجية والأمنية .(JISS).

يكمن في عدد الصواريخ والطائرات المسيرة التي وصلت أبوظبي، ولكن في الوصول إليها أصلًا. قال روبين إنه لا يستطيع الجزم بأن مؤسسة الدفاع الإسرائيلية لا تهتم بهذا التهديد المتزايد، ولكن إذا لم تكن كذلك، فمن الأفضل أن تبدأ في إعداد "دفاع ضد الطائرات بدون طيار القادمة من اليمن". وقال إن المسافة من اليمن إلى إيلات تبلغ حوالي 1800 كيلومتر (1118 ميلاً) بدءًا من العاصمة صنعاء. من المحتمل أن يكون الحوثيون قد تجاوزوا الحد الأقصى لمدى صواريخهم الباليستية. الحوثيون يمثلون بالفعل تهديدًا إقليميًا؛ نظرًا لقربهم وقدرتهم على إحداث فوضى في مضيق هرمز وباب المندب –وهي ممرات ملاحية تشكل مجتمعة نسبة كبيرة من شحن النفط والغاز والبضائع في العالم. ويرى يوئيل جوزانسكي[1] أن التهديد الحوثي على إسرائيل يتمثل في ثلاثة محاور:

– استهداف الأجزاء الجنوبية من إسرائيل عبر هجوم صاروخي أو بطائرة مسيرة.

– تعطيل التجارة الإسرائيلية، التي يمر معظمها عبر مضيق باب المندب.

– شن هجمات في الخارج على المصالح الإسرائيلية، وسفاراتها وما شابه ذلك

خامسًا – تداعيات الهجوم الحوثي على الإمارات:

هذه العمليات شكلت نقلة نوعية في الصراع الدائر على الساحة اليمنية بما خلفته من تداعيات داخلية وإقليمية ودولية، إذا تكررت سيكون لها انعكاسات سلبية خطيرة على الإمارات. والتي تعتمد بشكل أساسي على تسويق نفسها كدولة جاذبة للإستثمار، نظرًا لما كانت تنعم به من أمن وإستقرار. ربما تشرح هذه الرؤية طبيعة الأهداف التي استخدمها الحوثيون، حيث تم استهداف أهم الركائز الاقتصادية للإمارات المتمثلة في الموانئ والنفط والسياحة من خلال احتجاز السفينة "روابي"، و استهداف صهاريج نقل المنتجات البترولية في منطقة المصفح ، وكذلك استهداف مطار أبوظبي.

1– التداعيات الاقتصادية من تكرار الهجوم على العمق الإماراتي:

ستحصد أبو ظبي المزيد من الخسائر حال معاودة الحوثيون تكرار الهجوم على العمق الإماراتي، لا سيما على صعيد الاستثمارات الأجنبية؛ والتي تمثل ركيزة أساسية في للاقتصاد الإماراتي، هذا فضلاً عن طموحاتها في الهيمنة الاقتصادية والإقليمية التي تسعى إليها في ظل منافسة واضحة مع السعودية.

وبلغ حجم الاستثمارات الأجنبية في الإمارات، حسب أحدث الإحصائيات الرسمية، نحو 174 مليار دولار، يتركز معظمها في قطاعات النفط والغاز والاقتصاد الرقمي والعقارات والطاقة المتجددة والزراعة والابتكار والتكنولوجيا. وحلت دولة الإمارات في المرتبة الأولى عربياً وإقليمياً والـ 15 عالمياً من حيث

[1] باحث في معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (INSS) التابع لجامعة تل أبيب.

قدرتها على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، بحسب نتائج تقرير الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي للعام 2021 الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الأونكتاد"، متقدمة 9 مراكز عن ترتيبها في تقرير العام 2020، وأوضح التقرير أن دولة الإمارات جذبت استثمارات أجنبية مباشرة في العام 2020 تصل قيمتها إلى 19.9 مليار دولار أمريكي بنسبة نمو 11.24% عن العام 2019، كما احتلت الإمارات المرتبة الأولى على مستوى غرب آسيا مستحوذة على ما نسبته 54.4% من إجمالي التدفقات الواردة إلى هذه المنطقة البالغة 36.5 مليار دولار.[1]

وإضافة إلى ذلك فإن قطاع السياحة كذلك يواجه ذات التهديد، وتفوقت الإمارات على أبرز 10 وجهات سياحية في العالم خلال النصف الأول من 2021، مسجلة نسبة إشغال في المنشآت الفندقية والسياحية 62%، وخلال النصف الأول من العام 2021، حققت المنشآت الفندقية والسياحية في الإمارات نمواً نسبته 15%، مستقطبة 8.3 ملايين سائح، ووصلت عائدات المنشآت الفندقية خلال النصف الأول من 2021 أكثر من 3 مليارات دولار، محققة نمواً نسبته 31%[2]. ومن المؤكد أن سمعة الإمارات كدولة رفاهية واقتصاد وخدمات، ستتضرر بشدة إذا ما تواصلت هذه الهجمات الحوثية.

2- تداعيات إقليمية ودولية:

سيكون لهذه الضربة تأثيرات إقليمية ودولية فالإقليم الذي شهد خلال الفترة الماضية أجواء من إعادة المصالحة السياسية المتسارعة بين العديد من الأطراف فمن المتوقع وفقاً لوكالة "بلومبرج" أن يعكر هذا الهجوم صفو الجهود الدبلوماسية الرامية لتخفيف التوترات في الخليج، فضلا عن جهود إعادة إحياء الاتفاق النووي الإيراني مع طهران الجهة الداعمة للحوثيين. فالهجوم يعكس التهديد المستمر لكل من البنية التحتية المدنية والبنية التحتية الخاصة بالطاقة في المنطقة، وسط تصاعد التوترات الإقليمية". كما سيكون لها تداعياتها على أسعار النفط فقد واصلت أسعار العقود الآجلة للنفط ارتفاعها خلال تعاملات الثلاثاء 18 يناير 2022 عقب الضربة يصل خام برنت إلى أعلى مستوياته منذ سبع سنوات في ظل تصاعد التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط.[3]

ومن المتوقع أن تستفيد إسرائيل بصورة أو أخرى من هذه الضربة فستلجأ الإمارات إلى زيادة علاقاتها الأمنية مع إسرائيل ويبدو هذا بوضوح من خلال ما نشره رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت على

[1] https://www.emaratalyoum.com/business/local/2021-06-23-1.1505797

[2] https://stocksnews24.com/35485/

[3] https://www.dw.com/ar/هجوم-الحوثيين-على-الإمارات-تبعات-محتملة-على-أكثر-من-صعيد/a-60460583

حسابه على تويتر، فقد تعهد بالعمل عن كثب مع الإمارات "لهزيمة أعدائنا المشتركين". وأضاف "نحن مستعدون لنقدم لكم دعما أمنيا ومخابراتيا كي نساعدكم في حماية مواطنيكم من هجمات مماثلة.. لقد أمرت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بأن تقدم لنظيرتها في الإمارات أي مساعدة إذا ما رغبتم في ذلك".[1]

وفي وقت سابق ذكرت صحيفة "يسرائيل هيوم" أن الإمارات طلبت من إسرائيل تزويدها بمنظومة "القبة الحديدية" التي تستخدم في اعتراض الصواريخ قصيرة المدى، لكن إسرائيل رفضت.[2]

فسترغب إسرائيل في محاولة جذب الإمارات إلى حلفها ضد إيران كتمهيد لضربة إسرائيلية موجهة إلى إيران في حل فشل الاتفاق النووي، وهو العرض الذي رفضته الإمارات سابقاً خلال لقاء بينت مع بن زايد في أبوظبي في 13ديسمبر 2012، بالإضافة إلى صفقات السلاح التي ستسعى الامارات لزيادتها مع حليفها الجديد.

وفي ظل حاجة الامارات إلى المزيد من التسليح وخاصة الطائرات المسيرة فقد يعزز ذلك التعاون الأمني مع تركيا في ظل التفوق التركي في الطائرات المسيرة.

فتكرار هذه الضربة سينقل المنطقة من أجواء المصالحة إلى أجواء التوتر والصراع مرة أخرى.

سادسًا– السيناريوهات المتوقعة:

في ظل السياسية البرجماتية التي تنتهجها الامارات والتي واقعياً قد يمنحها خيارات عدة في التعامل مع الحوثيين بعد هذه الهجمات إلا أنه يمكن حصر تلك الخيارات في مسارين أساسيين هما: –

– السيناريو الأول:

يقتضي هذا السيناريو استمرار تدخل الامارات بشكل مباشرفي مواجهة الحوثيين وبالتالي التصعيد المحسوب مع إيران، إضافة إلى تكثيف الدعم للقوات التي تحارب الحوثيين في مأرب حالياً، ويتوقف هذا السيناريو على نجاح الدول الأخرى التي يهمها دفع الإمارات للتصعيد ضد إيران، وخاصة السعودية وإسرائيل والتي تنظر إلى إيران على إنها عدوها الأكبر في المنطقة.

– السيناريو الثاني:

يتوقع هذا السيناريو سعي أبو ظبي إلى تخفيض التوتر، من خلال القنوات الخلفية والتواصل مع إيران، لتخفيف حدة تدهور العلاقات مع الحوثيين، ولكن هذا لن يعني انسحاب الإمارات من اليمن ولكن تخفيف

[1] إسرائيل تعرض على الإمارات دعما أمنيا ومخابراتيا بعد هجوم الحوثيين)تغريدة(، القدس العربي، 18- يناير 2022 ، https://n9.cl/h82mx

[2] تقرير: الإمارات تطلب "دفاعا عسكريا" لسمائها وإسرائيل ترفض، سبونتيك الروسية، 13 ديسمبر 2022 ، https://n9.cl/omw53

حدة ضرباتها تجاه الحوثيين كما حدث في عام ،2019 كما ستقوم برد محدود تجاه الحوثيين رداً على تلك الضربات، واتجاهها إلى التركيز في الداخل اليمني على نقاط انتشارها والاستفادة منها ويعزز هذا المسار عدة نقاط أهمها: –

1– سياسة إعادة التموضع في السياسة الخارجية:

المخاطر الاقتصادية الكبيرة التي قد تتعرض لها الإمارات في حال استمرار النهج التصعيدي فالاقتصاد الإماراتي يعتمد على السياحة والتجارة بشكل أساسي، بالإضافة إلى النفط وبالتالي لا يتحمل أي مغامرات عسكرية.

– إعادة صياغة العلاقات مع الجانب الإيراني:

الانسحاب الأمريكي من المنطقة والرد الذي يمكن وصفه ضعيفاً في مواجهة تلك الضربات وسعيها إلى التهدئة فقد سافر المبعوث الأمريكي إلى اليمن تيم ليندركينغ إلى الخليج الأربعاء 19 يناير 2022، كما تحدث وزير الدفاع لويد أوستن الأربعاء مع ولي العهد الإماراتي محمد بن زايد، وقال سفير الإمارات في واشنطن إنهما ناقشا خطوات تشديد الدفاعات الإماراتية ضد الهجمات الصاروخية والطائرات المسيرة وكذلك تعزيز الأمن البحري لوقف تدفق الأسلحة، في غضون ذلك، وصل مدير المخابرات الإماراتية على الشامسي إلى واشنطن في رحلة مقررة مسبقًا تشمل اجتماعات مع مدير وكالة المخابرات المركزية بيل بيرنز ومستشار الأمن القومي للبيت الأبيض جيك سوليفان وأعضاء كبار في الكونغرس[1]، كل هذه التحركات تشير إلى نزوع الموقف الأمريكي إلى تهدئة أجواء منطقة الشرق الأوسط وعدم التصعيد.

الخاتمة

مع تصاعد التوترات في الخليج منذ انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني، أصبح من الواضح بشكل متزايد للإمارات أنها لا تستطيع الاعتماد على واشنطن لمحاربة إيران حتى آخر أميركي، وقد قوبلت الهجمات "التي أُتهمت فيها إيران" على منشآت النفط السعودية في سبتمبر 2019، بصمت تام من الإدارة الأمريكية، حينها برزت فكرة أن احتواء إيران لم يعد ممكناً بالوسائل العسكرية ، أنه خلال عام 2019، تغيرت استراتيجية أبو ظبي تجاه إيران بشكل ملحوظ، حيث سعت بشكل واضح نحو الشرق لموازنة اعتمادها المطلق على الولايات المتحدة الذي تراجع دورها في المنطقة بشكل لا يخفى على المراقبين.

[1] Barak Ravid ،U.S. and UAE discuss steps to enhance security after Abu Dhabi attack ،axios ، January 19, 2022 ،https://n9.cl/vjxg.

أعادت الضربة الحوثية المنطقة إلى مسار صراعات جديد بعد عدة شهور من التهدئة وسعي كافة القوى الإقليمية وفي القلب منها الإمارات إلى تحسين العلاقات مع دول الجوار ، فالتصعيد ضد الإمارات الآن لا يرتبط فقط باشتراك القوات التي دربتها الإمارات في اليمن في معارك شبوة ومأرب، بل أيضاً بالتطورات المتعلقة بمفاوضات الملف النووي الإيراني والعلاقات مع طهران بشكل أوسع.

وبالرغم من حجم الضربة العسكرية المحدود الا أن رسائلها وتداعياتها ذات تأثير كبير ففي ظل حرص الإمارات على جذب الاستثمار الأجنبي من المتوقع وفقاً لما يراه تقدير الموقف أنها ستسعى للتهدئة وتخفيف حالة التوتر ولكنها سترد على الحوثيين في الداخل اليمنى بضربات محدودة حفظا لماء الوجه، ثم ستفتح مسارات خلفية للتفاوض والتهدئة خاصة في ظل الزيارة المرتقبة للرئيس الإيراني.

المباريات التفـاوضـيـة وكيفية إدارتها وفق مقتربات مباريات ألسوبر: البرنامج النووي الإيراني أنموذجا

أ.د. شيماء عادل فاضل

كلية الإدارة والاقتصاد– الجامعة العراق

المستخلص:

تتمحور الدراسة حول فن المباريات التفاوضية وكيفية إدارتها ولاسيما مباريات السوبر، وتتبع أهمية الدراسة أنها أبرزت ما تقوم به المباريات التفاوضية على وجه العموم ومباراة السوبر على وجه الخصوص في حل الازمات وتسوية النزاعات وتقوية العلاقات الدولية ولاسيما السياسية منها والتوفيق بين المصالح المتعارضة ووجهات النظر المتبادلة للدول.

تطرقت الدراسة لبيان أركان او العناصر المفترض توفرها في أي مباريات تفاوضية مهما كان نوعها، كما ركزت على أبرز تصنيفات المباريات التفاوضية، وتم التركيز على إحدى أنواعها والمتمثل محور الدراسة وهو مباريات السوبر وعرض نموذج لمباريات السوبر وهي ازمة إيران النووية.

هدفت الدراسة الى إبراز أهمية مباريات السوبر وكيفية إدارتها وتسليط الضوء على أبرز التكتيكات المتبعة في مثل هكذا نوع من المباريات.

اتبعت الدراسة التكامل المنهجي في التحليل، وقامت بتوظيف مناهج عدة وهي المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التحليلي للحصول على نتائج علمية يمكن أن تشكل تعميمات فكرية يستفاد منها في تقويم الآداء.

ركزت الدراسة على مناقشة الفرضية التي استندت عليها والتي تم إثبات صحتها وهي أن الحاجة تزداد الى المباريات التفاوضية ولاسيما مباريات السوبر كلما ازدادت وتنوعت الحاجات والمصالح المشتركة بين الدول من خلال الوصول الى تحقيقها، والعكس صحيح.

توصلت الدراسة الى ان المباراة التفاوضية ماهي إلا فن السهل الممتنع. وان المباراة التفاوضية هي ليست وليدة الصدفة وإنما هي عملية احتمالية قد تنجح او تفشل بحسب طبيعة القضية وأطرافها والعوامل المؤثرة

فيها. كما أنها خير وسيلة لتفادي الصدام ، وبالتالي لا يمكن التخلي عن التفاوض في ظل الحلم نحو عالم اكثر امنا

واوصت الدراسة بضرورة انشاء مراكز خاصة بادارة المفاوضات والعمل على تدريب العاملين في هذا المجال بطرق تناسب متطلبات التطور الزمني ،من حيث التخطيط الجيد لعملية التفاوض والاعداد الجيد لها وفهم الخطط التفاوضية واختيار الوقت المناسب لاستخدام كل تكتيك من التكتيكات التفاوضية .

الكلمات المفتاحية:

مباريات السوبر التفاوضية، الفريق التفاوضي، اللاعب؟؟؟ التفاوضي، التكتيكات التفاوضية

Negotiating matches and how to manage them according to the approaches to Super matches: the Iranian nuclear program as amodel

Prof. Dr. Shaimaa Adel Fadel

College of Administration and Economics / Iraqi University

Extract:

The study revolves around the art of negotiating matches and how to manage them, especially super matches, and the importance of the study stems from that it highlighted what negotiating matches in general and the super match in particular do in resolving crises, settling disputes, strengthening international relations, especially political ones, and reconciling the conflicting interests and mutual viewpoints of countries.

The study dealt with a statement of the pillars or elements that are supposed to be available in any negotiation matches of any kind. It also focused on the most prominent classifications of negotiation matches, and the focus was on one of its types, which is the focus of the study, which is the super matches. He presented a model for Al-Suwer matches, which is Iran's nuclear crisis..

The study aimed to highlight the importance of super matches and how to manage them and to highlight the most prominent tactics used in such type of matches

The study followed the methodological integration in the analysis, and it employed several approaches, namely the descriptive approach and the inductive-analytical approach to obtain scientific results that could form intellectual generalizations that could be used in evaluating performance.

The study focused on discussing the hypothesis on which it was based and which has been proven correct, which is that the need for negotiating matches, especially super matches, increases and the common needs and interests between countries increase and diversify through reaching their achievement, and vice versa.

The study concluded that the negotiating match is nothing but the art of the easy and abstaining. And that the negotiating match is not the product of chance, but rather it is a probabilistic process that may succeed or fail depending on the nature of the issue and its parties and the factors affecting it. It is also the best way to avoid conflict, and therefore it is not possible to abandon negotiation in light of Dreaming of a safer world

The study recommended the necessity of establishing centers for managing negotiations and working to train workers in this field in ways that suit the requirements of time development, in terms of good planning for the negotiation process, good preparation for it, understanding negotiation plans and choosing the right time to use each of the negotiation tactics .

key words : Super negotiating matches, negotiating team, negotiating player, negotiating tactics

المقدمة

شهد العالم في العقود الاخيرة من القرن الحالي توسعا كبيرا في دائرة العلاقات الدولية وتشابك هذه العلاقات في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، كما شهد توسعا في العلاقات الداخلية بين الجماعات والأفراد ضمن حدود القطر الواحد نتيجة عوامل التطور والتقدم في مختلف المجالات والتحسن الكبير الذي شهدته وسائل واساليب المواصلات والاتصالات والتقدم في مجالات العلم والتكنولوجيا حتى اصبح العالم يبدو اصغر مما كان عليه ،كما اصبح الاعتماد على الآخرين فغي تحقيق الأهداف العامة والخاصرة ظاهرة لايمكن إنكارها .

ومن هنا أصبحت (المباريات التفاوضية) أحد الممارسات اليومية التي تجري بشكل

واسع كوسيلة للتفاوض بين المصالح المشتركة أو المتعارضة على حد سواء بهدف التوصل الى اتفاقات تؤمن حدودا مقبولة لصالح الاطراف المعنية بالتفاوض.

كما أصبحت الحاجة إلى الإلمام بفنون واصول وأساليب التفاوض واستخدام أفضل ما لديه من مهارات لحل الأزمات والمشاكل التي تواجهه تجاه الاخرين (أفرادا ومنظمات ودولا).

ومن هنا انطلقت أهداف الدراسة كمحاولة متواضعة قدم فيها كل ما يحيط او يحتاجه المفاوض الناجح لحسم المباريات التفاوضية لصالحه، فضلا عن الأهداف الأخرى وكما يلي :

- تسليط الضوء على اركان المباريات التفاوضية .
- التعرف على تصنيفات مباريات العملية التفاوضية .
- تسليط الضوء على نموذج مباريات السوبر لأهميتها ولكونها تحقق أكبر عدد من المكاسب.
- توضيح كيفية إدارة مباريات السوبر التفاوضية من خلال عرض اهم تكتيكات المباريات التفاوضية

ولأجله تضمنت فرضية الدراسة فرضية رئيسه أساسية تضمنت المعادلة الآتية ((تزداد الحاجة إلى المباريات التفاوضية ولاسيما مباريات السوبر كلما ازدادت وتنوعت الحاجات والمصالح المشتركة بين الدول من خلال الوصول إلى تحقيقها ،والعكس صحيح))

وللبرهنة على صحة الفرضية الرئيسة أعلاه تم طرح عدد من التساؤلات، وكالآتي:

1. ماهي أركان أي مباراة تفاوضية ؟
2. وماهي تصنيفات المباريات التفاوضية ؟
3. لماذا تعد مباريات السوبر التفاوضية من أهم وأفضل المباريات التفاوضية؟
4. كيف يمكن إدارة المباريات التفاوضية ولاسيما إذا كانت مباريات السوبر؟
5. ماهي أبرز التكتيكات التي يمكن اتباعها لإنجاح مباريات السوبر التفاوضية وتحقيق أكبر قدر من المكاسب؟
6. لماذا عدت أزمة إيران النووية إحدى نماذج مباريات السوبر التفاوضية ؟

ومن أجل الإجابة عن التساؤلات أعلاه، كان لابد دراسة كل ما يخص هذا الموضوع من خلال توظيف المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التحليلي للحصول على نتائج علمية يمكن أن تشكل تعميمات فكرية يستفاد منها في تقويم الآداء .

ولاقتضاء العمل البحثي تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاث مباحث ، يتضمن المبحث الأول ،والذي جاء تحت عنوان ((أركان المباريات التفاوضية)) إذ يسلط الضوء على أهم الأركان التي تلم بكل مباريات تفاوضية ،اما المبحث الثاني فهو يركز على اهم (تصنيفات المباريات التفاوضية) فيما تضمن المبحث الثالث والاخير ،والذي جاء تحت عنوان (كيفية ادارة مباريات السوبر التفاوضية) وانقسم بدوره الى مطلبين الاول منه يوضح اهم التكتيكات التي يمكن اتباعها في المباريات التفاوضية والمطلب الثاني يتكلم عن احدى نماذج مباريات السوبر وهي ازمة ايران النووية ،فيما جاءت الخاتمة توضيحا لأهم التعميمات الفكرية التي وردت في الدراسة وابرز التوصيات التي توصلت لها .

تمهيد

(ماهية المباريات التفاوضية)

تشتمل المباريات التفاوضية على سلسلة من النشاطات والمواقف المتعددة، تتخللها العديد من الافكار والانطباعات التي تثير اهتمام المتفاوض في جميع الاتجاهات، ويمكن لهذه النشاطات والمواقف على كثرتها وتشعباتها وبسهولة تؤدي الى حالة من التشتت في الجهد والوقت مالم يكن هناك ادراك عميق وواسع لفهم طبيعة المراحل المحددة التي تمر خلالها المفاوضات وبالتالي وضع التكتيكات اللازمة للتحرك في كل مرحلة وفق متطلباتها المحددة.

ولغرض السيطرة على هذه النشاطات وجعل تفكير المتفاوض متحررا وبالقدر المطلوب من المرونة للتركيز على محتوى واهداف المفاوضات، فان المتفاوض يحتاج الى اطار عام لكيفية تنفيذ المباريات التفاوضية استنادا الى فهم وتقييم شاملين لانسيابية هذه النشاطات. ، والذي بدوره يمكنه من : (سلسلة القيادي الناجح ، 2009: 11)

- التوصل الى حلول مبدعة للمشكلات.
- بناء مهارات تجعل مفاوضاتك المستقبلية أكثر سهولة ونجاحا.
- تمتين علاقات العمل القيمة.
- الحيلولة دون تصعد النزاعات بين الافراد.
- عقد صفقات تعود بالنفع عليك وعلى الطرف الاخر

في الحقيقة ان المباريات التفاوضية لا تعني اتباعها الخوض في خداع الاخرين بقدر ماهي التوصل الى حل مشترك لمشكلة ما، حل يفيد كل الفرقاء المعنيين، فضلا عن ان المباريات التفاوضية الاكثر تفاعلية تفضي الى علاقات راسخة مفيدة للإطراف كافة علاقات تتسم بالثقة المتبادلة وتشاطر التوقعات المستقبلية حول كيفية تفعيل المباريات التفاوضية في الممارسة العملية مثلما على الورق.

فضلا عن دوافع أخرى وعلى مستويات متعددة منها الدولية ومنها على مستوى الافراد ومنها على مستوى المجتمع والحكومة، إلا انه يبقى الجوهر واحد رغم تعدد الدوافع والمستويات وهي (الحاجة) و(المقدرة) و (الارادة) اي ان فروض اي مباريات تفاوضية هي : (حردان ،2017: 25 – 26)

1. الحاجة المتولدة لدى الاطراف بدافع المصلحة.
2. توافر الامكانيات لتلبية الحاجة مع الامتناع عن تقديمها بمجرد الطلب
3. وجود الارادة والموافقة من قبل الجميع على موضوع التفاوض

وكأي مباراة تفاوضية لابد من وجود فريقين يسعون للتفاوض وكل فريق له شروط ومقومات كي يتحقق احدى اركان العملية التفاوضية ،وتأخذ المباريات احدى التصنيفات المتعارف عليها وتخضع بدورها للتحليل والتنبؤ لتأتي عملية الاعداد للتكتيكات الازمة للخوض في المباريات التفاوضية لتنتهي مجمل العملية بالنتائج التي تنسجم وتلك الشروط والمقدمات وهو ما سنتعرف عليه في مباحث الدراسة وعلى التوالي

المبحث الاول

(اركان المباريات التفاوضية)

أن ادارة المباريات التفاوضية بنجاح يتطلب ضرورة الالمام باهم أركانها أو عناصرها ،فضلا عن الكيفية التي تؤثر بها هذه العناصر على الجهود التفاوضية ، ولأجله سيتم عرض التالي :-(ابوشيحة ، 2015: 62)

1. الفريق التفاوضي
2. مسببات اندلاع المباريات (الموقف التفاوضي)
3. الحكم وبمثابة دور الوسيط (ان تطلب الامر) في بعض الاحيان
4. مكان اقامة المباريات
5. التوقيت الزمني لاندلاع المباريات .

الركن الاول :الفريق التفاوضي

يعد الفريق التفاوضي اشبه بالمخ الجمعي، اي بمثابة نظام متكامل لكل عضو ووظيفة فريدة ونوعية لا تتم الا في ضوء وظائف الاعضاء الاخرين في الفريق، فالتكامل الوظيفي بين اعضاء فريق التفاوض يحدد درجة التنبؤ بالنجاح في التغلب على الفريق الخصم.

وقد اتفق اغلب المتخصصين على ان يتكون الفريق من مصدر التحكم والمتمثل برئيس الفريق ثم العضو الفني الخبير، يليه قلب الهجوم وخط الدفاع مع الاعضاء الذين يجيدون الحوار والمراوغة والإثارة وإجهاض فكرة الخصم.

فضلا عن وجود ثلاثة من ضمن الفريق (الاحتياط) كل فرد منهم له دور في دراسة ومراقبة المباريات عن بعد دون التدخل فيها يمارسون التقييم والايجابيات والسلبيات ويحاولون اكتشاف إستراتيجية الخصم ومداخل افكاره ،وعادة ما يتم اختيار الفريق من خلال المقاييس العلمية والموضوعية ،فضلا عن معرفة السيرة الذاتية لكل عضو، أما عدد أعضاء الفريق يجب ان يتناسب مع المهام المطلوبة فالزيادة تسبب ارباك للعمل والقلة تسبب ضغط عصبي وذهني على الفريق (ابو شيحة ، 2012: 70)

كما يتم عادة توزيع الأدوار من خلال قيام المدرب او بالأحرى الكادر التدريبي على سلسلة من الاختبارات والمقابلات كي يتسنى في ضوء النتائج تقدير الامكانات المتاحة لكل عضو، واغلب الفرق التفاوضية عادة مايتم توزيعها مابين متخذ قرار ومابين داعم للقرار والداعم ينقسم بدوره الى جامع للمعلومات ومحلل ومقيم ومنسق لعرض البيانات ومساعد مدرب والمسؤول عن قنوات الاتصال المتاحة ومستشارين. (العلاق ، 2010: 77)

وقد اختلفت الآراء حول الشخص الاكثر فاعلية في الفريق، فهناك من يرى الفريق الداعم للقرار والذي من بينه المدرب هو الاكثر فاعلية في الفريق كونه يقوم بعملية التدريب على السيناريوهات المتبعة والمحتملة امام الخصم وتحديد الادوار من خلال تقييم امكانيات كل لاعب.

وهناك من يرى ان الفريق المتخذ القرار والمتمثل برئيسها هو الاكثر فاعلية كونه المنفذ العملي لنجاح او خسارة او تعادل المباريات.

واي فريق اذا اريد النجاح لابد من ان يتحلى بصفات يستطيع من خلالها مواجهة اصعب المباريات، ومن بين ابرز الصفات (عبد الحميد ، 2016: 55)

أولا: الرغبة المشتركة لأطراف التفاوض

ان الرغبة المشتركة لأطراف التفاوض مرتبط بمدى قناعة أطراف التفاوض بالقضية كوسيلة للحوار من اجل التوصل الى الحلول، وطبيعة الموضوع لاسيما اذا كان الموضوع يرتقي إلى مستوى الازمة وبالشكل الذي قد يهدد المصالح الحيوية لهم

ثانيا : القدرة التفاوضية

هي المعطيات الخاصة بالوفد المفاوض ومدى كفاءتهم ومهاراتهم في ادارة وتوجيه المفاوضات، كونه يشكل الجانب الذي تتبلور من خلاله كل الامكانيات المتوفرة من اجل تحريكها والمناورة بها بقصد التوصل الى الاهداف المرسومة .

ثالثا :الاعداد للتفاوض .

ان الاعداد للعملية التفاوضية عادة ما يتصل بجانبين اولهما القضية التفاوضية نفسها من حيث طبيعتها ودرجة خطورتها او اهميتها ، اما الجانب الاخر فيتمثل في توازن المصالح والقوى بين الاطراف المتفاوضة ،كي يأخذ التفاوض دوره وتكون نتائجه اكثر استقرارا بما يتوفر فيها من عنصر القناعة المبني على وجود العدالة في مخرجات التفاوض ،وسط اجواء يسودها الاحترام المتبادل (الدوري ،1984: 41)، فضلا عن :

أ- **تحديد دقيق لجدول الإعمال (تنظيم)**

يجب طرح خُطة شاملة لأعمال الاجتماع " جدول الأعمال" تساهم في سير المفاوَضات وفق المسار المخطَّط لها.

ب- **المعرفة او المعلومات التفاوضية.**

ان زيادة المعرفة بالموقف والمعلومات عنه سيؤدي الى زيادة فرص النجاح في التفاوض، وذلك لأن المعلومات تمكن من التفكير في بدائل وابتكار خيارات ووضع استراتيجيات واستخدام تكتيكات فعالة، مما يزيد من فرص النجاح في العملية التفاوضية. (عبد الواحد ، 2007: 96)

رابعا : امتلاك القوة التفاوضية:

ان القدرة على التأثير على المشاركين في المفاوضات، والأحداث أو السيطرة عليها تتبع أساسًا من المعرفة، فيتم اكتسابها من الفرق بين ما تعرفه من موقف الجانب الآخر وبين ما يعرفه هو عن موقفك، ولذلك فميزان القوة في العملية التفاوضية ليس ثابتًا، وإنما قد ينتقل من جانب إلى آخر مع انكشاف المعلومات واقتراب المواعيد التي يتعين على كلا الطرفين الالتزام بها، والمفاوض الناجح هو الذي يستطيع أن يحافظ على ميزان القوى مائلاً لصالحه، إذ طالما استمرت عملية انتقال القوة من طرف إلى

آخر فإن احتمال استمرار التفاوض يظل قائمًا؟، ولأجله يفضل من الفريق القوي أن يقوم : (عبد اللطيف ، 2012: 78)

أ- المناقشة المستفيضة

جعل المناقشة المستفيضة للقضايا الأساسية.. وإعطاء الوقت الكافي لدراسة جميع الحقائق وتقييم أبعاد الموقف، إذْ يتطلب الأمر تغيير الإستراتيجية أو حتى تغيير الأهداف.

ب- تجنب الجلسات التفاوضية الطويلة

إن الجلسات التفاوضية الطويلة لن تكون مجدية.. فلا يمكن التوقع أن تكون المكاسب كبيرة مِن مفاوِضين مُتعَبين.(حردان ، 2017: 68)

ج-المبادرة

إن امتلاك زمام المبادرة.. وطرح المسائل الرئيسة ستجعل الطرف المقابل مدافعاً او تستدرجه للتوضيح...

خامسا :توظيف الوقت لصالحك

ضرورة طلب استراحة قصيرة.. وإذا استحال ذلك فإنه يمكن أن يتم قطع بعض الوقت بأن تحول سير الحوار لدقائق بأي طريقة، مثلاً الحديث عن الإنجازات الشخصية والمغامرات.. إلخ. (العلاق ، 2010: 63)

سادسا:إدارة التنازل

لا مانع من تقديم تنازلات ولكن بحذر ..، إذْ إن من السهل الالتزام بشيء معين ولكن في أحيان كثيرة هناك صعوبة وعدم قدرة على التنفيذ الفعليّ للالتزامات،ولأجله لابد من الفريق التفاوضي عند إدارته للتنازل مراعاة الآتي : (ابوشيحة ،2012: 216)

1.أن يحصل الفريق التفاوضي على تنازل من الخصم مقابل كل تنازل يقدمه.

2. أن يقدم الفريق التفاوضي تنازلات لا قيمة لها أو ذات قيمة قليلة بالنسبة له بحيث يحصل على تنازلات حقيقية من الطرف الاخر

3. أن يلجأ الفريق التفاوضي الى تقديم تنازلات في صورة صفقة واحدة، كي تبدو للمتابع انها تنازل اساسي أو جوهري .

4. أن لايتسرع الفريق التفاوضي في تقديم التنازلات

الركن الثاني : مسببات اندلاع المباريات التفاوضية

يؤكد خبراء السياسة والاقتصاد والاجتماع وعلماء النفس الى ان هناك عدة مسببات لاندلاع العملية التفاوضية، منها: (رزق ، 1994: 31)

1.التفاوض من أجل تحقيق مصالح الطرفين وهذا الأكثر ديمومة وقبولاً بين المتفاوضين..

2. التفاوض من أجل كسب أحد الطرفين على حساب الطرف الآخر وهذا يحدث عند اختلال موازين القوى بين الطرفين ولكنه يتعثر في الغالب عند تغير الظروف.

3. معرفة أهداف الطرف الآخر ودوافعه وتطلعاته.

4.. التقليل من أهمية القضية وإبقائها ساكنة في حدود معينة..

5. توسيط طرف ثالث يوافق عليه الطرفان للمساعدة في إجراء التفاوض بينهما...

فضلا عن مسببات أخرى : (.جواد، أبو التمن ، 1991: 22)

6.التباحث مع الطرف الأخر من أجل المساومة أو التجارة

7.التغلب على العقبات لإتمام صفقة.

8.مناقشة الخيارات من اجل الوصول لاتفاق.

9.إحراز تقدم نحو هدف او غاية منشودة

10.التوصل لحل مشكلة مقبولة لدى طرفين

11.معرفة ما يرغب فيه الشخص الأخر ثم جعله يعتقد بأنك توفر له ما يريده

12.محاولة نيل ما تريده

13.الدخول في صراع للإرادات أو منافسة لإثبات أي الطرفين أكثر ذكاء وفطنة (الفقي ،2017: 45)

الركن الثالث : عامل الحكم (الوسيط ان وجد)

يعد التحكيم شكل من الاشكال القانونية لفض النزاع ووسيلة شائعة لاسيما في المباريات التفاوضية، كما انه تكتيك تفاوضي عند الوصول الى نقطة اختلاف وإصرار كل طرف على رأيه بحكم اللجوء الى طرف ثالث يرتضي الطرفان لحكمه وكي لا يتم تقويض العملية التفاوضية بين الطرفين.

الركن الرابع: مكان اقامة المباريات (قاعة المفاوضات)

يجب أن تكون على علم بكيفية تجهيز غرفة أو قاعة المفاوَضات لأنه أمر مهمّ جداً. على ان تكون قاعة مؤهلة لنوع المباريات التي سوف يتم الخوض بها (قطيش ، 2008: 36)

الركن الخامس :عامل الوقت

إذْ تُعَدّ مِن بين الأمور المفيدة الإسراع في التوصل إلى اتفاق بين الأطراف المتفاوِضة، مثلاً أن تُصرِّح أن "موعد طائرتي هو الساعة الثامنة مساءً"، أو مثلاً "عندي تعليمات بعرض الصفقة على دولة أخرى إذا لم نصل إلى اتفاق حتى نهاية الأسبوع" والمستحسن في هذه المسألة أن تكون طريقة العرض والتصريح خالية من عبارات التهديد لأنها تلعب دوراً سلبياً. (العلاق : 2010: 75)

المبحث الثاني

(تصنيفات مباريات العملية التفاوضية)

ان خوض اي فريق تفاوضي مع الفريق الاخر لأي مباراة تفاوضية لابد ان يضع في باله عدد من السياسات والاستراتيجيات والتكتيكات كي يستطيع ادارة مبارياته بنجاح وتحقيق الفوز لصالحه وكل من هذه السياسات او الاستراتيجيات التي سوف نتحدث عنها لاحقا تبنى على اساس نوعية المباراة التي يتم الخوض بها،وهذا يعني ان هناك تصنيفات للمباريات وكل تصنيف له سياسات أو إستراتيجيات معينة ،وعليه سنحاول بيان ابرز هذه المباريات والتركيز على اهمها ، لكن قبل بيانها لابد من هناك امور تتوقف عليها كل مباراة وهي : (لين ،2009: 23)

1. الامكانات
2. الفرص المتاحة
3. المعلومات الصحيحة المجردة المرتبطة بالأزمة، وإتقان كيفية الاستفادة منها .

وعلى هذا الأساس تقسم المباريات إلى : **(العلاق ، 2010: 53)**

أولا : المباريات ذات المعلومات التامة :

في هذا النوع من المباراة يتحرك اعضاء الفريق مع أطراف اللعبة بالتناوب، بمعنى معرفة الخصم بكل تحركات الطرف الاخر السابقة .

ثانيا : المباريات ذات المعلومات غير التامة :

لا يعرف اللاعب فيها جميع الاوراق المربحة مع اللاعبين الآخرين، فالتحرك يكون في ظل ظروف غامضة.

ثالثا: مباريات الدمج بين التحالف والتنازع :

إن العديد من المفاوضات التي تتسم بمباريات التنازع والتحالف تتداخل افعال الاطراف في اتجاه التنازع والتحالف، اذ تتسم بمقدار الاذى الذي قد يلحقه بالطرف الاخر وكل طرف يحاول اجبار الخصم على الخضوع، أما مباريات التحالف فالتداخل يرجع الى القدر الذي يحتاج فيه كل طرف من الطرفين المتخاصمين الى تعاون الاخر ، وهذا ما يوصف بالمصالح المشتركة مع الخصم او العدو .

رابعا : مباريات السوبر :

وتشمل الدمج بين ثلاث انواع من المباريات في ادارة الازمة والمفاوضات في وقت واحد ، اي بالجمع في ان واحد بين كل من مباريات التنازع – التحالف – الاعداد للتفاوض او الصراع .

ان ما يميز مباريات السوبر عن غيرها هو ان هذه المباريات تضع نصب اعينها التصور الشامل لنتائج الصراع سبيلا لوضع تصور للاحتمالات والسيناريوهات المستقبلية للأمور التالية : (معلا، 1992: 69)

1. مدى تأثير تركيبة الازمات الراهنة في قوة الموقف التفاوضي والقدرة التساومية للإطراف.
2. مدى تأثيرها في صراع المصالح من النواحي المختلفة .

وبالتالي ان مباريات السوبر تعمل على التأثير في :

1. علاقات القوة والقدرة بين أطراف التفاوض .
2. درجة حدة الصراع بين الأطراف .

في الحقيقة ان التأريخ يشير الى ان الدول التي استخدمت مباريات السوبر او الدمج الثلاثي في ادارة الازمات والمفاوضات هي الدول التي نجحت في عدم الدخول في الطريق المسدود.

المبحث الثالث

كيفية إدارة مباريات السوبر التفاوضية

تعرف ادارة مباريات السوبر التفاوضية على أنها " تقنية لمواجهة الحالات الطارئة والتخطيط للتعامل مع الحالات التي لا يمكن تجنبها ،او اجراء التحضيرات الممكن التنبؤ بها" (اللامي والعيساوي، 2015: 42)

وبالتأكيد مثل هكذا تقنية تحتاج جملة من الصفات يجب ان يتحلى بها فريق المباريات منها: (حردان ، 2017: 67)

1. الاعداد والتخطيط الجيد للتفاوض .باستخدام الاسلوب العلمي والمنهجي
2. الاستخدام الذكي للوقت من قبل المفاوض .
3. ان تعرف عدوك وان تعرف القضية ولا تستهين بعدوك وتعامل معه على انه طرف قوي ولكن يمكن التغلب عليه
4. حافظ على الاسرار ولا تكشف قدراتك جملة.
5. .التخلص من روح العصبية والتصلب والالتزام الشديد بالمواقف والتحلي بالهدوء والمرونة .
6. مراعاة المصالح والاتجاهات العامة في سياق الامم المتحدة .
7. الاستخدام الذكي للسياسات والاستراتيجيات المستخدمة والتكتيكات المصاحبة .
8. التعاطي مع القضية بهدوء تماما مع القائم على إدارة المباريات أي التحلي بثقافة الحوار والتفاوض لتوفير فرص المساعدة في حل المعضلات .
9. توفر المعلومات الكاملة الصحيحة وتحديثها بشكل مستمر وسريع .
10. توفر الامكانات والموارد لفريق مباريات السوبر .

11. العناية بصياغة الاتفاقات والعقود صياغة سليمة لتفادي الاخطاء عند التنفيذ .

وعليه فان كيفية ادارة مباريات السوبر كغيرها من المباريات التفاوضية بحاجة إلى تكتيكات تجعل التفاوض مبرمج، وهذا يفضي إلى القدرة على تحديد الأساليب والوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف المنشودة من التفاوض، بعد التنبؤ بمصير الموقف التفاوضي، واعداد العدة له لتجنب المفاجآت والأزمات.

المطلب الأول: تكتيكات مباريات السوبر التفاوضية

يعرف التكتيكات بوصفها المناورات والاساليب المعتمدة و التي تستخدم في حالات محددة لتحقيق عدد من المكاسب (جواد،ابو التمن ، 1991: 90)،وبالرغم من تنوع التكتيكات باختلاف الحالات او المواقف التفاوضية الجارية ،فإنها تعني جميعا بإيجاد الظروف التي يؤدي فيها التفاعل الشخصي بين المفاوضين الى الاتفاق على شروط تكون اقرب الى وجهة نظر المفاوض وتحقق على الاقل ادنى هدف له ،او تحقق عدم شعور الطرف الاخر بالغضب ،وعادة ما يرتبط بالعمليات التنفيذية والمناورات المستخدمة لتنفيذ الاستراتيجية .

وبشكل عام قسم المختصون التكتيكات الى خمس مجموعات، وكما يلي : (نتيل ،2014: 122)

1. تكتيكات تعتمد على حكم المفاوض على المواقف المتوقعة في المفاوضات.
2. تكتيكات اخذ زمام المبادرة والاحتفاظ بها .
3. تكتيكات محاصرة المفاوض، والحد من حريته في العمل (تكتيكات التحكم)
4. تكتيكات ممارسة الضغط على المفاوض لحمله على تقديم تنازلات لا تخدم مصالحها .
5. تكتيكات ممارسة الضغط على المفاوض من قبل المفاوض نفسه . (تكتيكات الخداع)

ان التكتيكات اعلاه بالتأكيد بنيت على عوامل مختلفة منها:

(ميزان القوى ، شخصية المفاوض ، الوقت المخصص للمفاوضات ، مدى اهمية المفاوضات ،نتائج المفاوضات) .

المطلب الثاني : ازمة ايران النووية

ومن بين الدول التي تعرضت للازمات واعتمدت في حل ازماتها على تكتيكات مباريات السوبر التفاوضية، خلال السنوات الخمسين الاخيرة الجمهورية الاسلامية ايران ، وهذا بالتأكيد مرده قناعة هذه الدول ان هذه التكتيكات التفاوضية لها اهمية جوهرية في فن وخبرة وموهبة ادارة الازمات ،فأزمة البرنامج النووي الايراني مع الوكالة الدولية للطاقة النووية ،ومجلس الامن للأمم المتحدة والولايات المتحدة الامريكية واللجنة السداسية في يناير / كانون الثاني 2006م ،قد مرت بعدة جولات تفاوضية ،ومازالت المفاوضات جارية لحد الان بهدف التوصل الى حل ينهي الازمة على الرغم من الاطراف الداخلة في الازمة النووية الايرانية لديهم نوعا من السلطة والنفوذ والقوة ،ولكنهم غير قادرين على استخدامها لإجبار الطرف الاخر وفرض السيطرة عليه بالقوة ،لان الطرفين على ثقة في حال استخدام القوة ستتوسع الازمة وستصل لحد الصراع المدمر للطرفين، ولأجله تم اللجوء لمباريات السوبر التفاوضية على اعتبار أنها الوسيلة الأسلم لتسوية أي صراع بين الطرفين أو اكثر ،وتنتهي بطريقة ترضي الجميع . (نتيل ، 2014: 134)

وقد تم اعتبار أزمة البرنامج النووي الإيراني من ضمن المباريات السوبر كونها تجمع بين التنازع من جهة والتحالف من جهة أخرى والإعداد للتفاوض من جهة اخرى ،في نفس الوقت تحاول إيران إطالة امد المفاوضات لأطول فترة ممكنة لتحقيق اهدافها وإدارة الأزمة لصالحها من خلال إظهار ما لديها من اوراق للمواجهة سواء من خلال اجراء تدريبات ومناورات عسكرية في منطقة الخليج العربي والإعلان بشكل مستمر عن تطويرات جديدة لصواريخها و الغامها البحرية او من خلال التهديد بوقف تصدير البترول من منطقة الخليج كليا من خلال اغلاق مضيق هرمز، والأهم من كل هذا كانت تحاول إيران ادارة الازمة خارج حدودها بواسطة اذرعها في العراق ولبنان وقطاع غزة وغيرها من الدول ،فضلا عن تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع دول كبرى مؤثرة في مجلس الأمن كما هو الحال مع روسيا والصين (غلمان ،2008: 111) ، وذلك لمنع مجلس الامن من اتخاذ قرارات ضدها ،كما عملت على تحريك دول صديقة لها ضد الولايات المتحدة الامريكية مثل كوبا وفنزويلا

وعلى ضوء إدراكها بأهمية عامل الوقت، تعمدت الولايات المتحدة الامريكية برفع سقف العقوبات المفروضة عليها سبيلا لإقناع صانع القرار في طهران بان سياسة كسب الوقت بقدر ما يمكن أن تعزز موقعها التفاوضي وتزيد قدرتها على الحصول على مكاسب ليست هينة من الطرف المقابل بقدر ما يمكن ان تعرضها لمزيد من الضغوط الناتجة عن ارتفاع الحظر المفروض على تعاملات إيران

المالية والمصرفية في الخارج وهي الضغوط التي اضحت تلامس المواطن الايراني بسبب العقوبات الدولية في ظل ارتفاع مستويات التضخم و معدلات البطالة . (ناجي : 2015: 153)

ومن دون شك ان سياسة كسب الوقت لا تهدف الى تمكين إيران من تحقيق اكبر قدر من التقدم في برنامجها النووي فحسب بل انها تسعى أيضا الى انهاك المفاوض الغربي خلال المفاوضات من اجل الحصول على اكبر قدر من الامتيازات من جانبه وهنا يمكن القول ان ايران تتفنن في إطالة امد المفاوضات والدخول في قضايا فرعية بعيدة عن المجال الاساسي للتفاوض ، وهذا ما حصل عندما تعمد رئيس الوفد الإيراني التفاوضي الدكتور سعيد جليلي الأمين العام للأمن القومي أثناء جلسة المفاوضات مع اللجنة السداسية والتي وقعت في بغداد في 23 مايو 2012 باستغلال ذكرى تحرير مدينة (خرمشهر) من الجيش العراقي ونجاح القوات الايرانية في ذلك. والإسهاب في شرح تطورات الحرب مع العراق.

ومن هنا نستطيع القول أن إيران بإتباعها نموذج مباريات السوبر التفاوضية وادارتها الناجحة استطاعت ابعاد شبح الحرب عنها وعن منطقة الشرق الاوسط ،وتغيير مسار العلاقات الايرانية – الأمريكية المتوترة ،إلى علاقات تتصف بنوع من الارتياح بسبب القرارات التي اتخذتها القيادة الامريكية بمنح ايران فرصة لتثبت حسن النوايا وجديتها فيما يخص برنامجها النووي ،كما ان ايران من ناحيتها قامت بتوقيع البيان المشترك بينها وبين الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول اسس التعاون وذلك يعد خطوة هامة نحو استعادة الثقة لدى المجتمع الدولي بالطابع السلمي للبرنامج النووي الخاص بها استعدادا للمفاوضات القادمة .(محمد ، 2011: 22)

إن إجادة ايران في حل خلافاتها مع الاخرين باستخدام مباريات السوبر التفاوضية وإصلاحها للمدركات الناتجة عن التصريحات الانفعالية، من خلال استخدام أسلوب التعاون والتفاعل سبيلا لتحقيق مصالحها ومصالح الاطراف المتفاوضة معها ولاسيما مع ما حدث في الملف النووي، فضلا عن حل مشاكلها مع الجيران، ووتبني جسرا بين الموازنات الاقليمية والدولية يسمح لها بالاشتراك الفعال في حل القضايا الاقليمية والدولية، ويحقق مركزية بنية توازن القوى وتوازن المصالح والتعاون الاقليمي (عبد المؤمن ،2015 : 94)

ان التفاهمات بين الاطراف المتفاوضة حول الملف النووي الايراني قد مرت بالعديد من المباريات التفاوضية ومنها مباريات السوبر حاول فيها كل من الطرفين الحصول على أكبر قدر من المكاسب

وتقديم اقل قدر من التنازلات وممارسة ضغوط متبادلة مستخدمين ادوات تكتيكية عديدة هدفت الى توسيع هامش المناورة وحرية الحركة والخيارات المتاحة في المفاوضات.

الخاتمة

يتضح من عرض المباريات التفاوضية ان أي مباراة تفاوضية ماهي إلا سلسلة من الفعاليات ووسيلة لتحقيق غايات معينة من جانب كل طرف مشارك فيها مما يستلزم وضع تكتيكات دقيقة تحدد الغاية وراء المباريات، فضلا عن متابعة النتائج بسلبياتها وإيجابياتها وما قد ينتج عنها من تداعيات وذلك لاستشراف ما تؤول اليه المباراة التفاوضية، وتحديد البديل الافضل للتعامل مع الطرف الاخر من أجل الوصول الى الهدف التفاوضي

وعليه فإن أي مباراة تفاوضية لابد وان تعددت نماذجها يبقى محورها واحد وهو كيفية استخدام كافة القدرات المتيسرة من أجل تحقيق الهدف التفاوضي العام والمرسوم من قبل الجهات العليا خلال مدة زمنية محددة

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات وكما يلي:

أ –**الاستنتاجات:**

1. المباراة التفاوضية ماهي إلا فن السهل الممتنع .
2. إن المباراة التفاوضية هي ليست وليدة الصدفة وإنما هي عملية احتمالية قد تنجح او تفشل بحسب طبيعة القضية وأطرافها والعوامل المؤثرة فيها.
3. المباريات التفاوضية هو خير وسيلة لتفادي الصدام، وبالتالي لا يمكن التخلي عن التفاوض في ظل الحلم نحو عالم أكثر أمنا.
6. إن الصراع للإقناع صناعة متطورة، والإحداث (المواقف) التي تتطلب التفاوض تتزايد باستمرار.
7. إن الانسان ما هو إلا لاعب مفاوض، إذ إنه دوما في حالة مفاوضات سواء كانت على أمور غيره أو على قضايا كبيرة .
8. المفاوض الفعال يتسم بالمرونة والتشدد معا.
9. نتائج مباريات المفاوضات أفضل بكثير من النتائج التي نحصل عليها دون تفاوض.

10. تبقى مباريات السوبر هي الافضل من حيث عدد المكاسب والمصالح التي يمكن الحصول عن طريقها.

ب-التوصيات :

1. ضرورة اهتمام الدول بتكوين الوفود التفاوضية أو البعثات الدبلوماسية او القنصلية بما يتناسب مع الأزمات، وأن يكون ضمن اعضاء البعثة أو الوفد التفاوضي، خبير نفسي، الى جانب خبير إستراتيجي، وخبير عسكري، وتحضيرهم لمواجهة اي ازمة او مشكلة بكامل جاهزيتهم.
2. تأمين شبكة اتصالات متطورة دائمة التجهيز والتحديث.
3. ضرورة إنشاء مراكز خاصة بإدارة المفاوضات والعمل على تدريب العاملين في هذا المجال بطرق تناسب متطلبات التطور الزمني، من حيث التخطيط الجيد لعملية التفاوض والإعداد الجيد لها وفهم الخطط التفاوضية واختيار الوقت المناسب لاستخدام كل خطة من خطط التفاوضية.
4. ضرورة الاهتمام ممن يعملون في هذا المجال بدراسة التاريخ الدبلوماسي لأخذ العبر من المواقف السياسية التاريخية.

المصادر

أ الكتب :

1. ابو شيخة ، نادر احمد (2015): اصول التفاوض، ط7 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان.
2. الامي ، غسان قاسم داود ،و العيساوي ، خالد عبدالله ابراهيم (2016): ادارة الازمات الاسس والتطبيقات ، ط1، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان .
3. جواد ،شوقي ناجي ،وابو التمن ،عباس غالي(1991): التفاوض : مهارة واستراتيجية ، مطبعة الفنون ،بغداد.
4. حردان ، ابراهيم (2017): المفاوضات مهارات وستراتيجيات – دراسة في مفهوم المفاوضات ودورها في العلاقات الدولية ،ط1 ، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد.
5. الدوري ، حسين (1984):فن التفاوض ، جامعة بغداد ، بغداد.

6. رزق ، علي (1994) :نظريات في اساليب الاقناع ، ط1، دار الصفوة ، بيروت .

7. عبد الحميد ، صلاح محمد (2016): فن التفاوض والدبلوماسية ،مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، عمان .

8. عبد اللطيف ، عماد (2012) : استراتيجيات الاقناع والتأثير في الخطاب السياسي – خطب الرئيس السادات نموذجا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

9. عبد الواحد ، ايمن محمد (2007): التفاوض علم وفن ، الحرية للنشر والتوزيع ، القاهرة.

10. العلاق ، بشير (2009): اساسيات ادارة الوقت ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان .

11. العلاق ،بشير (2010) : ادارة التفاوض ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان.

12. الفقي ، ابراهيم (2017): ،استراتيجيات الاتصال الفعال ، الراية للنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية.

13. قطيش ،نواف (2008): ادارة الازمات ، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان.

14. لين ، شيل (2009):قوة التحدث والرؤية – قلها مثل اوباما – ، ط1 ، مكتبة جرير، الرياض.

15. محمد ، الاء علي (2011): دور المفاوضات في ادارة الازمات الدولية دراسة نظرية مع التطبيق على ازمة الملف النووي الايراني ، القاهرة ، مصر العربية للنشر والتوزيع.

16. محمد ، ثامر كامل (2000): الدبلوماسية المعاصرة واستراتيجية ادارة المفاوضات ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .

17. معلا ، ناجي ذيب (1992):التفاوض ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان .

ب. المجلات والدوريات :

1. عبد المؤمن ،محمد السعيد (2015): ايران ومحاولة استعادة الحلم الامبراطوري ،مجلة السياسة الدولية ، العدد 201،مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ،القاهرة .

2. غلمان ، فاطمة (2008) :النظام النووي والكيل بمكيالين، مجلة المستقبل العربي ، العدد (357) ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

3. ناجي ، محمد عباس (2015): تكتيكات متعددة : كيف ادارت ايران والقوى الدولية المفاوضات النووية ؟،مجلة السياسة الدولية ، العدد 201،مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ،القاهرة .

ج. الرسائل والاطاريح :

نتيل ، ريم خليل عبد الرحمن (2014) : الدبلوماسية وفن التفاوض واثرهما على اتخاذ القرار السياسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الازهر ، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ،غزة.

الحرس الثوري الإيراني ... رؤية في الدور المستقبلي

أ. م. د حيدر علي حسين

الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

ملخص :

يحظى الحرس الثوري بخصوصية ومكانة مهمة داخل النظام السياسي في الجمهورية الاسلامية في ايران، فقد استطاعت هذه المؤسسة ان تكون رؤيتها العقائدية الخاصة، وانشاء ادارة ذاتية مستقلة، فضلا عن نجاحها في تعظيم دورها البنيوي والوظيفي كمؤسسة في المجتمع الايراني، بالقدر الذي اصبح فيه الحرس الثوري لاعبا محوريا في المعادلة السياسية داخل الدولة الايرانية. كل ذلك بفضل مقومات القوة والتأثير التي يتوافر عليها، والتي مكنته من تحقيق أهدافه، وجسدت مكانته كمؤسسة عقائدية تضطلع بأدوار ومهام مركزية سواء على المستوى العسكري او على مستوى صنع القرار. لذا فمن المهم ان تتم دراسته وتحليل المعطيات المحيطة به وصولا الى امكانية استشراف دوره المستقبلي.

كلمات مفتاحية : ايران .. النظام السياسي الايراني ..الحرس الثوري .. تكوين الحرس الثوري .. الدور المستقبلي للحرس الثوري

The Iranian Revolutionary Guards ... a vision in the future role

Assistant Prof Dr. Haider Ali Hussien

Al-Mustansiriya University / Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

Abstract:

The Iranian Revolutionary Guard has important privacy and standing within the political system in the Islamic Republic. This institution has managed, through time stages, to form its own ideological vision, establish an independent self-administration, and maximize the structural and functional role in Iranian society, and thus the Revolutionary Guard has become a pivotal player in the Iranian political equation, all of this was the result of the strengths and influence that exist on it and which enabled it to achieve its goals and crystallize its position as an ideological institution that plays important and central roles, both

at the military level and at the decision-making level. Therefore, it is important to study and analyze the data surrounding it, in order to explore the prospect of its future role

Key words:

Iran .. the Revolutionary Guard .. the Iranian political system .. the future role.. Influencing factors.. determinants

مقدمة:

تميل معظم البحوث برغم قلتها والتي سلطت الضوء على موضوع الحرس الثوري الايراني، الى دراسته في اطار اوجه التشابه او الاختلاف او ما يميزه عن المؤسسة العسكرية، او بالأحرى دراسته عبر مقارنته مع الجيش النظامي في الجمهورية الاسلامية. لكن كل المعطيات المتوفرة تشير الى ان الحرس الثوري في ايران يمتلك خصوصية تميزه عن المؤسسة العسكرية. فله توجهاته العقائدية الخاصة، وبنيته وادارته الذاتية المستقلة، وأيضا وظيفته في المجتمع الايراني والمعادلة السياسية في هذا البلد، وهذا ما يضفي على موضوع دراسته الكثير من الصعوبات مما ينعكس بلا شك على امكانية استشراف دوره المستقبلي وهذا ما سيكون موضوع هذه الدراسة .

اهمية الدراسة :

هناك العديد من الدراسات والابحاث التي تناولت بالتحليل الابعاد السياسية والعسكرية للحرس الثوري، لكن قليلة هي الدراسات وتكاد تكون نوعية في طروحاتها بشأن الرؤية المستقبلية لدور هذه المؤسسة، فالدراسة تتطلب رؤى وإدراك واستنتاجات محسوبة تحاكي المعطيات وتحللها وتنطلق منها نحو فتح بوابة مستقبلية للإحاطة بالموضوع مما سيجعل الخوض فيه نقطة للانطلاق وتحليل مكانة ودور الحرس الثوري في النظام السياسي الإيراني، فضلا عن الرؤية الخاصة بدوره المستقبلي .

اشكالية الدراسة :

الاشكالية الاساسية في هذا الموضوع تكمن في دراسة الدور المستقبلي للحرس الثوري الايراني، وما هي المنطلقات التي يمكن الاستناد اليها بعدها المرتكز الاساس الذي يمكن يسهم في تخطيط عملية الاستشراف والتحليل لهذا الموضوع، بالاستناد الى معطيات محددة تحتاج الى رؤى تفصيلية وتحليل منطقي وصولا الى الاهداف التي يسعى البحث الى تحقيقها، وهي التعرف على الدور المستقبلي للحرس الثوري في ظل التحولات السياسية والعسكرية والامنية وحتى الفكرية التي تشهدها الساحة الايرانية. لذا فأن التساؤلات في هذا الجانب تكون مشروعة وتكمن في طبيعة تكوين مؤسسة الحرس الثوري، واسباب قيامها، ومهامها الاساسية وما هو دورها العكسري والامني والسياسي والاقتصادي والية تطور المؤسسة

عقائديا وطبيعة التفكير الاستراتيجي المرتبط بها، واحتمالات تطورها وما هي الرؤية المستقبلية لدورها ومكانتها في النظام والحياة السياسية في ايران .

فرضيات الدراسة :

ينطلق هذا البحث من الافتراضات التالية:

1- شهد دور الحرس الثوري الإيراني تطورا مهما منذ تأسيسه بعد قيام الثورة الإسلامية عام 1979 شمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

2-يرتبط مستقبل الحرس الثوري بقضايا داخلية وقوة النظام وديمومته وقدرته على تجاوز التحديات.

3-كباقي المؤسسات، فان هناك تحديات كثيرة ومتجددة تواجه الحرس الثوري.

4-يتمتع الحرس الثوري بعناصر قوة وديمومة واستمرار تزيد من مكانته ودوره، بحكم تأثيرها الذي يفوق تأثير عناصر الضعف ونتائج التحديات وهذا ما يمكن ان يفرز رؤية لدراسة دوره المستقبلي .

الغاية من الدراسة :

1. تسليط الضوء على أهمية الدور المركزي للحرس الثوري في اطار النظام السياسي الايراني

2.تكوين رؤية مستقبلية مبينة على المعطيات وتحليلها لما يتعلق بمستقبل الحرس الثوري في ظل التحديات والمعطيات الراهنة

منهج الدراسة :

اعُتمد في هذا البحث المقترب التاريخي لدراسة وتوضيح تاريخ نشأة الحرس الثوري، وأيضاً اعُتمد على المدخل التحليلي والمقارن فضلا عن المدخل الاستشرافي، وذلك للاحاطة بموضوع الحرس الثوري بكافة أبعاده وتحليل دوره المستقبلي .

هيكلية الدراسة :

تم تقسيم البحث الى اربع محاور ، ناقش المحور الاول موضوع الحرس الثوري استراتيجيات التكوين والتفكير العقائدي، في حين سلط المحور الثاني الضوء على الدور المتنامي للحرس الثوري في النظام السياسي الإيراني، اما المحور الثالث فقد جاء بعنوان العوامل المؤثرة في دور الحرس الثوري، وناقش المحور الرابع الرؤية المستقبلية لدور الحرس الثوري.

المحور الاول :

الحرس الثوري .. استراتيجيات التكوين والتفكير العقائدي

بعبارات ثابتة، حدد الدستور الايراني مهام وادوار الحرس الثوري، في حراسة الثورة الاسلامية ومنجزاتها[1]. إلا أن بعد ما يقرب من (40) عاماً شهد دور الحرس الثوري تطورا مهما، بتحوله الى مركز قوة وتأثير في الحياة السياسية والاقتصادية الايرانية، متخطياً كل الأدوار التي حددت له في مرحلة التأسيس. من هنا سيتم تسليط الضوء على هذه المؤسسة ومكانتها ودورها المستقبلي .

وفي عرض مركز للنشأة والتكوين العقائدي، ومن ثم استراتيجية هذه النشأة، فانه يمكن القول ان الثورة الإسلامية في إيران لم تكن بمعزل عن الثورات الاخرى ونتائجها الاولية والتداعيات التي ترافقها. فقد اتسمت المراحل المبكرة من الثورة بشيوع الارتباك في القرارات والفوضى والاضطراب وفقدان السيطرة الامنية. مع عدم امتلاك قيادة الثورة ولجانها المركزية للادوات القادرة على ادارة البلاد. وفي ذات الوقت برزت هيئات بأدارة ذاتية وتنسيق مشترك مع لجان من المتطوعين تؤدي مهام متعددة، في مقدمتها تنظيم المشاركة في المظاهرات وحراسة المتظاهرين في الشوارع .

وبعد نجاح الثورة، كان الوضع القائم في ايران غير مطمئن بالنسبة لتطلعات العناصر الثورية الإسلامية الذين التفوا حول اية الله الخميني آنذاك، فبرزت عدة توجهات منها ما هو لبرالي ويساري فيما يخص الرغبة في اقامة نظام ديمقراطي يستند الى الحماسة الثورية، لبناء الدولة بصيغتها الجديدة. هذه الافكار والرؤى اصطدمت بتوجهات قيادة الثورة التي بادرت بإنشاء هياكل تضمن حماية المكتسبات المتحققة وتؤطر عمل القيادة بمنهجية واضحة وتساعد على استمرار ووديمومة نجاح الثورة. وهنا بدأت اللجان سالفة الذكر بالعمل والتجمع عبر تيارات وخلق تشكيلات تعتنق عقيدة اية الله الخميني بشكل كامل وتؤمن بأفكاره في اقامة الدولة .

وفي هذا السياق، ومن اجل التأثير في الهياكل السياسية المختلفة التي نشأت بعد الثورة، راهن رجال الدين الثوريون على دور العناصر الثورية. وكان التوجه نحو توحيد وتجميع عناصر الطبقة نصف البروليتارية في المجتمع في اطار منظمة سياسية عسكرية تكون قادرة على تعبئة الجماهير والاعتماد عليها للاحتفاظ بالسلطة ومن ثم القيام بإجراءات سياسية تهدف إلى إنشاء دولة إسلامية في إيران. هذه المنظمة كانت النواة الاولى لبنية قوات الحرس الثوري الإيراني[2].

---

[1] الدستور الإيراني الصادر عام 1979، المادة (151).

[2] كينيث كاتزمان، الحرس الثوري.. نشأته وتكوينه ودوره، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، الطبعة العربية الثالثة 1998، الفصل الثاني، ص52-53.، كذلك ينظر: أليكسندر شيستاكوف وفلاديمير بلاستون، الثورة الإيرانية 1978-1979 الأسباب والدروس، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، موسكو، 1989، الفصل السابع، ص164. كذلك ينظر :

ولا بد من الاشارة الى ان تأسيس منظمة الحرس الثوري الإيراني لم تكن محاولة لحماية منجزات الثورة الإسلامية فحسب، بل انما كان توجها لتأسيس هيكلية كاملة للنظام الإسلامي، ترتكز على ذهنية وتفكير مؤسس الجمهورية الخميني وتمتد نحو مفاصل الدولة، الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية والعسكرية والثقافية.

وعبر استراتيجية التكوين هذه، فان الحرس الثوري كان عبارة عن مجموعات صغيرة بأفواج قاربت في عددها العشرة، وعدد من العناصر الفدائية المنتظمة على شكل خلايا حتى عام 1981، حينها بدأت عملية تكوين قوات المشاة داخل الحرس ليصل تعدادها في عام 1985 الى نحو مئة وخمسين فرقة عسكرية مدربّة، تشارك في الحرب مع العراق.

وشهد دور ومسؤوليات الحرس الثوري توسعا مهما في التسعينات، لتشمل الإشراف على تطوير الصناعات العسكرية والاشراف على البرنامج النووي إلى جانب توليه ادارة لمشاريع إنتاجية واقتصادية.

وفي المرحلة المعاصرة، اصبح الحرس الثوري بمثابة جيش ايران العقائدي، المرتبط مباشرة بقائد الثورة الاسلامية لذا فهو بهذا التوصيف يعد مستقلا بشكل كامل عن المؤسسة العسكرية الرسمية الايرانية.

أما فيما يخص عدد هذه القوات، فإن هناك تناقضاً بين المصادر، فبعضها يذهب الى أن عدد عناصر الحرس يُقدّر بنحو 350 ألفاً، بينما يشير معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن الى عديد هذه القوات بعدم تجاوزها 120 ألفاً، ومنذ نهاية الحرب العراقية _ الإيرانية عام 1988، اختار الحرس الثوري لنفسه دوراً عسكرياً دفاعياً، مع توليه لمهام مدنية محددة في مجال إعادة الإعمار. لتتطور هيكلية المؤسسة عام 1985 بتأسيس وحدات جويّة وبحريّة خاصة به[1].

اصبحت لقوات الحرس الثوري فروعاً رئيسة ممثلة له في القوات البرية، القوات الخاصة (فيلق القدس)، والقوات البحرية، والقوات الجوية وقوات الباسيج[2]. فمن ناحية التنظيم يشبه تماماً الجيش النظامي إلا أنه من حيث المهام تتجاوز أنشطة الحرس الثوري المهام الموضوعة لأي قوات مسلحة في العالم، وتقوم قوات الحرس الثوري الإيراني بمهام عديدة تتمثل في الحفاظ على الأمن الداخلي أو أي عناصر تخريبية مضادة. والوقاية من اختراق الأيديولوجيات الغربية، وايضا تدريب وقيادة قوات المقاومة الباسيج والدفاع المدني، والمشاركة في حماية حدود الدولة اذا تعرضت للخطر، والمشاركة في تنفيذ مشاريع الدولة الكبيرة

, What is Iran's Revolutionary Guard Corps that Soleimani helped to lea, Washington post Miriam Berger

Jan. 4, 2020

[1] جريدة الاخبار اللبنانية ، ايار 2008 https://al-akhbar.com/International/165767

[2] أندريه كوشكين، الحرس الثوري الإيراني، دورية مراجعة عسكرية أجنبية ، 2013 ، عدد رقم (9) ، ص8-14.

5. نسرين مصطفى ، التيارات السياسية الجديدة في ايران بين الاصلاحيين والمحافظين في ايران من الداخل السياسات والاخفاقات، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ص4

في إطار انعاش الاقتصاد والتنمية.[1] وبالإضافه لهذه الاختصاصات الواسعة، يستحوذ الحرس الثوري الإيراني على نسبة ليست قليلة من حجم اقتصاد الدولة ككل[2]، في حين ان قانون الحرس الثوري، يحدد المهام الداخلية والخارجية بحماية امن الثورة وديمومتها ومساندة حركات التحرر العالمية، وحراسة الثورة وأهدافها من العدو الأمريكي والصهيوني[3].

المحور الثاني :

الدور المتنامي للحرس الثوري في النظام السياسي الإيراني

يؤدي الحرس الثوري دورا كبيرا في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ايران. فخلال المراحل السابقة التي ناهزت ثلاثة عقود تحوّل الحرس الثوري إلى مؤسسة عسكرية تتمتع بأدوار تتجاوز أدوار الجيوش التقليدية، إذ أصبح بمرور الوقت يشارك في العديد من الوظائف الاقتصادية والحكومية الرئيسية، واصبح ايضا يؤثر في صناعة القرارين الداخلي والخارجي. وهنا لابد من القول ان هذه المؤسسة لم تعد تتولى مسؤولية حماية وحراسة الثورة فقط، وانما صيانة واستمرار المهمات العقائدية التي تأسس من اجلها.

وبعدها مؤسسة عقائدية وايديولوجية، فان سمات دوره في النظام السياسي بعده جزءا منه، اتسمت بالولاء للنظام والقيادة وتحقيق اهداف الثورة وصيانة مكتسباتها عبر السنين. ونجد ذلك واضحا من خلال الوظائف العليا داخله المؤسسة والتي اسندت منذ البدء لما كان يعرف بالولائيين، من رجال الدين الذين اوكلت لهم مهام تمثيل الزعامة الروحية للامام الخميني في المكاتب السياسية العقائدية[4]، على اثر ذلك تشكلت باشراف هؤلاء القادة القوات البرية والبحرية والجوية التابعة للحرس، ليصبح قوة عسكرية متعددة الاصناف، ومن ثم تم اضفاء الطابع المؤسسي عليه وانشاء صنفين من القوات داخله بمهام مختلفة، وهما فرع العمليات الخارجية او ما بات يعرف بعمليات ما وراء البحار – قوات القدس – وقوات التعبئة او ما يعرف بالباسيج .

ومنذ نجاح الثورة الإيرانية، وحتى المرحلة الراهنة، أدت قوات الحرس الثوري دورا مهما في حمايتها والدفاع عنها، ومع مركزية المهام التي انيطت به ، الا ان معظم اللوائح والمواثيق الخاصة به لم تقدم بشكل واضح ادوار وعمل الحرس الثوري وظلت تلك المهام يشوبها الغموض. مما فسح المجال امامه لزيادة المهام والمسؤوليات والواجبات على مدى اربعة عقود من عمر الثورة الإسلامية في إيران. لذا فقد اتسعت اهتمامات الحرس الثوري لتشمل الى جانب المهام العسكرية، الجوانب الاقتصادية والاجتماعية

6. دستور إيران الصادر عام 1979 شاملا تعديلاته لغاية عام 1989،ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات،تحديث مشروع الدساتير المقارنة،2018،ص29

[3] نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،2001،ص136

[4]Udit Banerjeap: Revolutionary Intelligence: The Expanding Intelligence Role of the Iranian Revolutionary Guard Corps, in The Journal of Strategic Security (JSS), Florida, Henley.Putnam University, Special Issue, Fall 2015 , p 96

والثقافية، التي تحول بفعلها الى طرف فاعل سياسي ينظر إلى التطورات في إيران من خلال منظور أيديولوجيته. كما أن النظرة الأيديولوجية المقترنة بالسياسية سارت به أيضًا الى دخول المجال السياسي، وأصبح الحرس الثوري الإسلامي من اهم وابرز النخب السياسية والعسكرية وحتى اقتصادية في إيران[1].

وعلى المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فان دور الحرس الثوري قد شهد تناميا مضطردا وعلى مراحل مختلفة [2] كانت بداياتها في عام 1988، وتمثل ذلك بمشاركة الحرس بدور مهم في اعادة الاعمار بعد الحرب مع العراق ، كما واستطاع المشاركة والدخول في المشاريع الاقتصادية ايضا من اجل تأمين احتياجاته المالية.

في حين يمكن تحديد المرحلة الثانية لتطور دور الحرس الثوري في داخل ايران في اعقاب دورة الانتخابات البرلمانية السابعة عام ٢٠٠٣، إذ دعم الحرس الثوري وقوّات الباسيج بقوة تيار المحافظين للفوز في الانتخابات وكذلك الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥، وخلال هذه المرحلة اهتم لحرس الثوري بموضوع تنمية الوعي السياسي بين عناصره وعناصر الباسيج.

ومن المهم تحديد المرحلة الثالثه في هذا الاطار، والتي تعد نقطة الشروع فيها مع تولي أحمدي نجاد رئاسة الجمهورية الإسلامية في عام 005، اذ تولى عناصر الحرس وظائف ادارية ومناصب عالية في الحكومة والمواقع الحساسة في الدولة[3]

أما في ما يخص النشاط الاقتصادي، فقد تحوّل الحرس الثوري إلى لاعب رئيسي في الاقتصاد الايراني، وعبر المؤسسات الاقتصادية والشركات التابعة له أصبح الحرس الثوري مشاركا بقوة في فعاليات الاقتصاد الايراني.

وبهذه المكانة والدور، توصلت هذه المؤسسة الى استقلالية كبيرة بقرارها، كما زاد النفوذ الاقتصادي للحرس الثوري من دوره في الحياة السياسية

مما سبق يتضح أن قوات الحرس منذ تأسيسها وحتى الآن تقوم بدور الحارس على الثورة ومكتسباتها، وباستمرار الدور السياسي الفعال لقوات حرس الثورة في ثمانينيات القرن الماضي، جعلها تدخل المجال الاقتصادي الذي ارتبط بالدور السياسي، وبذلك شهدت مؤسسة الحرس الثوري نقلة نوعية فيما يتعلق بالدور والوظيفة، اذ تحول دورها الحارس للثورة، إلى دور نخبوي فاعل داخل النظام السياسي .

---

[1] النظام الأساسي للحرس الثوري الإسلامي، مركز بحوث البرلمان الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية، على الرابط التالي:

http://rc.majlis.ir/fa/law/show/90595 كذلك : أليكسندر شيستاكوف وفلاديمير بلاستون، الثورة الإيرانية (1979-1978) الأسباب والدروس، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، موسكو، 1989، الفصل الخامس، ص104-105.

[2] عمرو الديب ، الدولة الموازية للحرس الثوري في إيران، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠ مايو،٢٠١٩

[3] أميرة محمد عبد الحليم، نفوذ الحرس الثوري في إفريقيا، أدوار متعددة وتحد يات قائمة، مجلة الدراسات الايرانية ، السنة الثانية – العدد السادس – مارس ٢٠١٨، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، ص115

المحور الثالث :

العوامل المؤثرة في دور الحرس الثوري

تتعدد العوامل التي تؤثر في استمرارية الدور المحوري للحرس الثوري بعده مؤسسة متكاملة في ايران، مما سينعكس بلا شك على استمرارية هذا الدور وتطوره على المستوى المستقبلي.

وبهذه الصياغة، فأن هذه العوامل ستكون مقومات قوة ونجاح لهذه المؤسسة،بالمقابل هناك عامل ضعف وتراجع يمكن ان تكون معوقات لدور مؤسسة الحرس الثوري. وسنأتي على ذكرها بالتفصيل .

اولا : مقومات القوة : هناك مجموعة من العناصر والمعطيات التي يمكن ان تعد بمثابة عوامل قوة ودعم لدور مؤسسة الحرس الثوري ويمكن ان تلخص فيما يأتي:

1- الانسجام والتنظيم

من خلال تحليل المؤشرات والمعطيات المحيطة والمنبثقة من دور واساليب اداء الحرس الثوري، يمكن القول ان مؤسسة الحرس الثوري تمتلك مرونة عالية وقدرة على التحرك والاداء السياسي في ظل النظام بشكل عام الى جانب تعدد الاطر الخاصة بالمهام الموكله اليه. هذا بفضل قدرة قيادته على ايجاد نوع من الانسجام والتوليف بين العقيدة الفردية لعناصره واهداف الثورة الاسلامية التي انتجته، الى جانب درجة التنظيم العالية والانسجام المتكامل بين أجزائه وهذا ما انتج مؤسسة قوية لها قدرات عسكرية متفوقة، وقدرة على التدرج والمنهجية في الواجبات.

2- المرونة والتكيف السياسي

تتمتع مؤسسة الحرس الثوري الايراني بقدرة عالية على التكييف الاستراتيجي مما مكنها من تخطي وتجاوز التحديات. كما لا تكمن فاعلية الحرس الثوري في القدرة على احتواء القوى الاجتماعية الثورية فحسب، بل أيضا القوى الاجتماعية التي تتعارض معه[1].

3- القيادة :

ادت قيادة الحرس الثوري دورا مهما في استمرارية المؤسسة وقدرتها على التطور منذ مرحلة التشكيل ولهذا اليوم فقد كان لها الدور الرئيسي في اجتذاب عناصر جديدة من المتطوعين، الى جانب دور القيادة في تماسك المؤسسة وقوتها وتلاحم عناصرها وتكوين الادراك الواقعي عن التحديات وادارة القدرات والامكانيات ووضع الخطط والاستراتيجيات.

4- الاستقلالية:

[1] كينيث كاتزمان ،الحرس الثوري الايراني ، نشأته وتكوينه ودوره ، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ص3

يمكن قياس درجة الاستقلال الذاتي لمؤسسة الحرس الثوري بالقدر الذي تمكنت فيه هذه المؤسسة في الحفاظ على قيمها العليا ومصالحها التي تميزها عن مصالح وقيم المؤسسات والقوى الاجتماعية الأخرى. اذ أصبحت قوة ومكانة الحرس الثوري كمؤسسة واسعة ترتكز على قدراتها الذاتية ومنهجها وبنيتها بقدر اكبر من التوجه نحو اعتمادها على وجود او استمرارية قياداتها او المناصب العليا فيها .

ومن الاشياء التي تعد مكسبا تنظيميا يدعم استقلالية المؤسسة هو عدم هيمنة او سيطرة او تحكم ايه جهة اجتماعية سواء كانت عرقية او عائلية عليه ليحقق الحرس الثوري نقطة مهمة لصالحه تمنحه ميزة التحرر من احد اشكال التسلط والهيمنة الداخلية والخضوع مما سمح للمؤسسة بتطوير وترصين مبادئها وقيمها ونهجها وتعظيم مقدراتها [1].

5- العقيدة

تبنى الحرس الثوري من النشأة الاولى عقيدة عسكرية راسخة ورصينة استوحت افكار مؤسس الجمهورية الإسلامية اية الله الخميني، مثلت الاساس الذي سارت علية الاستراتيجيات التي عمل عليها الحرس الثوري بعدها القانون الذي يشخص الاخطار ويحدد سبل المواجهة .وهذا ما انعكس بشكل ايجابي على قدرة الحرس الثوري في صنع قراره المستقل .

6- القوة الذكية

من خلال العقيدة والقيادة والمرونة والتكييف، تمكن الحرس الثوري من تنويع وسائل عمله وتطوير أدائه في مختلف المجالات ، وتمكن الحرس الثوري عبر جهوده الذاتية من بناء قاعدة عسكرية وصلبة وكذلك اقتصادية فاعلة مع اتساع دائرة نشاطاته السياسية والاجتماعية. مما مكنه من الصمود والمطاولة والتكييف بين الاهداف والامكانيات . وهنا فأن أدوات القوة الذكية تعد من اهم وسائل التنفيذ التي حرص الحرس الثوري على توظيفها لتحقيق الاهداف المنشودة. مما انعكس بوضوح على ادواره السياسية والعقائدية والاجتماعية[2] .

7- تصاعد مكانته الاجتماعية على حساب الادوار الاخرى :

للحرس الثوري مكانة كبيرة لدى الشعب الايراني وبخاصة قدرته على ادارة الازمات والتعامل مع التطورات والاحداث الامنية الخارجية او الداخلية او مع التحديات السياسية ومع الكوارث الطبيعية، لذا نجد ان الحرس الثوري هو من يمسك بزمام الامور في مواجهة الازمات وتكاد تكون الادوار الاخرى

[1] الوسط : العدد 1806 - الخميس 16 أغسطس 2007م الموافق 02 شعبان 1428هـ

http://www.alwasatnews.com/news/247620.html

[2] فراس الياس فرضية العدو في العقيدة العسكرية الايرانية ، مركز الدراسات الايرانية ، – 12 أبريل 2018

ثانوية وبخاصة ما يتعلق منها بواجبات الحكومة او المسؤولين. وهذا ما لمسناه بالفعل في التصعيد الاخير بين الولايات المتحدة وايران ، والتهديدات المتبادلة بعد اقدام الادارة الامريكية على اغتيال الجنرال سليماني. فالرد القوي كان من الحرس الثوري اولا على الصعيد الرسمي ومن ثم الميداني، وكذلك نجد تراجع دور الحكومة والرئاسة في مواجهة وباء كورونا لصالح مؤسسات عسكرية في مقدمتها الحرس الثوري[1]

ثانيا : عناصر الضعف :

هناك القليل من الدراسات التي تحدد المؤشرات والمعطيات ومنها ما هو مفترض ليكون بمثابة انطلاق للتعرف على مكامن الضعف في مؤسسة الحرس الثوري، ومع انها غير وافية وربما لا تقارب الواقع فعلا، الا انها تأتي في اطار تحليلي يعتمد بشكل كبير على تفسير المعطيات الموجودة وما سواها وحركة التفاعلات الجارية داخل المجتمع الايراني والنظام السياسي في الجمهورية الاسلامية. وبرغم قلة الدراسات المتاحة عنه، وتسخير الماكنة الاعلامية الغربية للدعاية ضده في ظل غياب الوضوح حول قدراته وامكانياته ومناهج تفكيره الاستراتيجية مما جعل الحديث عن مدى قوة الحرس ونقاط ضعفه موضوعا مشوبا بالغموض والضبابية. وهذا ما يجعل من الصعوبة بمكان تحديد مجموعة متجانسة يمكن ان تكون نقاط ضعف للحرس الثوري بالشكل المفهوم والواضح .

مع ذلك لابد من الاعتماد على التحليل ودراسة كل ما يتوفر من مقاربات بهذا الشأن، فالحرس الثوري الإيراني يمر كباقي المؤسسات بأزمات ويواجه تحديات قد تمس دوره المستقبلي وعلى عدة مستويات.

1- العقيد الخاصة :

يمكن تشخيص احد اهم عناصر الضعف في مؤسسة الحرس الثوري والتي تعد بمثابة التحدي الذي يواجه قدرات الأداء المستقبلية ، وهو ما يتمثل بعقيدته الخاصة بالأساليب غير التقليدية للقتال التي تحتاج إلى تطوير وتحديث وممارسة واعادة نظر في الخطط وحتى في الخطاب السياسي .

2- استقلاليته عن وزارة الدفاع الإيرانية :

ان عدم خضوعه لدستور أو قانون يحكمه برغم كونها نقطة قوة لصالحة في اطار قراره وادارته الا انها تمثل نقطة ضعف في هيكلية التعامل مع الاجهزة الاخرى داخل المؤسسة العسكرية وغيرها.

3- حدود الدور :

[1] ttps://www.alhurra.com/different-angle/the-irgc-is-marginalizing-the-government سعيد جولكار، " الحرس الثوري يهمش الحكومة في مكافحة فيروس كورونا"، الحرة، 9 ابريل 2020.

الحرس الثوري هو الذي يتولى مهمة تحديد الدور وحدود السلطة مما يجعل هذه التحركات قائمة على أرضية هشة، تتعلق بالادوار وتقبل المؤسسات الاخرى واختبار للقوة والتأثير في نفس الوقت.

4- الانقسام:

من ابرز المؤشرات هو الانقسام الواقع بين قوات الحرس الثوري والقوات العسكرية الإيرانية، مما خلف ازدواجية في طبيعة المهام، أو وجود كيان موازٍ مثل الحرس الثورى يقوم بالمهام التى يفترض من القوات البرية القيام بها، يجعل هناك نوعاً من غياب الوحدة فى القيادة[1]

5- إعادة بناء المكانة:

ان استمرارية القوة والتأثير والمكانة تمثل بحد ذاتها تحديا مهما يواجه اي مؤسسة ومنها الحرس الثوري وإذا ما أهمل هذا التحدي يصبح بلا شك عنصر ضعف وتراجع للمكانة وسيكون له انعكاس مستقبلي للدور المنشود، لذا يتعين على الحرس الثوري، وهو أقوى قوة أمنية إيرانية، وله نفوذ في الداخل وفي جميع أنحاء المنطقة، أن يعيد بناء مكانته باستمرار داخل النظام وحتى على المستوى الخارجي أيضا.

6-إعادة تقييم الإستراتيجية :

تتطلب الاستراتيجية اعادة قراءة وتقييم ومستمرين، مما يجعلها اكثر دقة وواقعية، والحرس الثوري مطالب اليوم وفي ظل التحولات الكبرى التي تشهدها المنطقة والداخل الايراني، ان يضع لنفسة نقاط ارتكاز استراتيجية جديدة تحدد الادوار الحالية والمستقبلية وتترسم الاهداف وحجمها وتعين مديات واضحة للدور المستقبلي .

7- دور القيادة:

مثل اغتيال الجنرال قاسم سليماني مسؤول فيلق القدس في الحرس الثوري من قبل الولايات المتحدة الامريكية، خسارة كبيرة للمؤسسة، لما كان يتمتع به من مكانة وحنكة سياسية وعسكرية، وقدرة على التعامل والتخطيط الاستراتيجي مع اكبر الأزمات صعوبة وامتلاكه الكاريزما التي تؤهله لمهام القيادة، ويمثل غيابه وفقدان دوره المهم تحديا يواجه إمكانيات القيادة داخل مؤسسة الحرس الثوري. فلا بد ان تكون القيادة البديلة على درجة عالية من الإعداد والتمكن حتى يتمكن من تجاوز بعض التداعيات التي

[1] أزمات كبيرة تهدد مستقبل الحرس الثوري الإيراني، تقرير، 24.شباط.2020 http://www.shaam.org/news/international-news/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%AF-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A.html

خلفها غياب احد أهم القادة في مؤسسة الحرس الثوري، والعمل بشكل فاعل لتلافي معوقات عدم وجوده وتأثير ذلك في اداء مهام مؤسسة الحرس على الصعيد المستقبلي .

7- الحصار:

أدت العقوبات الأمريكية على إيران وعلى مؤسسة الحرس بخاصة الى إضعاف القدرات التمويلية لهذه المؤسسة وهذا ما يمكن أن يؤثر على القدرات الفعلية للحرس وعلى الأداء المستقبلي.

8- التغيير على مستوى المدركات والافكار لاعضاء الحرس الثوري :

مما لا شك فيه، انه ومع مرور الزمن، تطرأ الكثير من المتغيرات على كل مؤسسة نظامية لها ارتباطات متشعبة وادوار غير محددة نتيجة تطورات البنية السياسية والاجتماعية في أي بلد، والحرس الثوري بعده مؤسسة تمارس ادوار متعددة، فلا بد ان تطرأ على عناصره تغييرات ملموسة تطال بنية التفكير والمدركات الشخصية وكل ماله علاقة بتطور المجتمع. اذ من المرجح ان يحدث تغيير كبير في المدركات القديمة وتحل محلها رؤى ومدركات جيل جديد من القادة [1]

كل هذه العوامل سواء كانت مقومات قوة او ضعف هي التي ستحدد ملامح البنية الوظيفية المستقبلية للحرس الثوري في الدولة الايرانية ومدى قدرة مؤسسة الحرس على الاستمرار والديمومة او التراجع والاندثار داخل مؤسسات النظام .

المحور الرابع :

رؤية مستقبلية لدور الحرس الثوري

هناك مؤشرات كثيرة تدل على ازدياد نفوذ الحرس الثوري الإيراني في المجتمع والدولة في الجمهورية الاسلامية ، وهذا بالتأكيد سيكون له انعكاس مستقبلي على هذا الدور فيما يتعلق باستمراره او تراجعه في ضوء العوامل التي ذكرناها سابقا .

فكما اشرنا، فأن الحرس الثوري لا يتبع أي من مؤسسات الدولة، وليس لرئيس الجمهورية أي ولاية عليه، ويتم تعيين قياداته بقرار من المرشد الاعلى، بالاضافة الى تمتعه بالنفوذ المتزايد في الداخل الايراني سياسيا واقتصاديا، كما يمتلك الحرس الثوري قوة تمكنه من مقاومة محاولات اخضاعه للسيطرة السياسية وإدراجه في حظيرة القوات المسلحة النظامية. كما شهد الحرس الثوري في السنوات الاخيرة نموا قويا بهيكلية وتعقيد بدعم من المؤسسة السياسية. ناهيك عن زيادة تأييد الشارع الإيراني للحرس الثوري خلال

[1] Nader, Alireza. “The next supreme leader: succession in the Islamic Republic of Iran”, NATIONAL DEFENSE RESEARCH INSTITUTE, Rand institute, 2011. P: 81:82

Mehdi Khalaji, “Pandemic Could Change Iran’s Model of Supreme Leadership Forever”, The Washington Institute, April 17, 2020

الازمات او تصاعد حدة المواجهة مع الولايات المتحدة، فكان هذا التأييد واضحا في الشارع الايراني بعد عملية اغتيال سليماني وظهر التاييد واضحا في دعم الرد الايراني .

وتظهر مكانة وادوار الحرس الثوري المحورية اثناء الازمات وما تتعرض له البلاد من احداث طارئة ، فخلال أزمة وباء كورونا، اكتسب دور الحرس الثوري دعما كبيرا في الشارع والمجتمع الايراني، نتيجة لقدرته في التعامل مع الازمات وبسرعة عالية وبامكانيات تفوق قدرات المؤسسات الاخرى ، كلها تأتي في ظل حالة من عدم ثقة تجاه سياسات الحكومة تجاه الازمات . ولعل ملف التصعيد مع الولايات المتحدة والغرب وموقف الحرس المتشدد منه يمثل محور المكانة في اطار سياسات المواجهة التي تتبناها الجمهورية الاسلامية ، مما يمنح الحرس دعما مهما في مواجهة التحديات الخارجية .

ولابد من الاشارة الى نقطة مهمة تتمثل في تصاعد اعتمادية النظام على دور الحرس الثوري في فرض الامن الداخلي والاستقرار، وذلك مع وجود عوامل عدم الإستقرار السياسي وحالة التأزم في العلاقات الدولية وما ينعكس منه على الداخل الايراني هذا ما يمنحه دورا امنيا اضافيا على المستوى الداخلي على الصعيد الآني والمستقبلي[1].

كما تشير المعطيات الى احتمالية بروز استراتيجيات موازية اخرى للحرس الثوري تعمل منفردة مع وجود استراتيجيات للدولة والحكومة، اي ان الدولة قد تتبنى إستراتيجية على المستوى الداخلي أو الخارجي، وتتبنى مؤسسة الحرس إستراتيجية اخرى مغايرة تمامًا، سواء داخليا، او فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، كسياسات الأمن القومي وتوظيف العلاقات الإقليمية والدولية واهداف التنمية وإستراتيجية حفظ النظام وعن ذلك الدور الاقليمي .

فضلا عن ذلك، فان التحليل المنطقي لدور الحرس الثوري في بعده المستقبلي يمكن ان يرتكز ايضا في جانب منه على امتلاكه اقتصاديات موازية ايضا، مما يمنحه قوة وقدرة داخلية وخارجية ويؤمن تمويله ونشاطاته دون الحاجة لموازنات الدولة مما يعزز من استقلاليته ودوره المستقبلي الذي يعتمد على قاعدة اقتصادية رصينة ومستقلة[2]. وتجدر الاشارة الى ان قوة ومكانة الحرس سواء على المستوى الراهن او في بعده المستقبلي تنبع من ارتباطة بمؤسسة القائد الاعلى للجمهورية الاسلامية ودعمه المستمر لها، فالرؤية التحليلية تذهب باتجاه ان الحرس الثوري يتبع القائد الاعلى، فالعلاقة بين الطرفين علاقة تحالفية استراتيجية، تدير السلطة وتصنع القرار الايراني، وهذه الشراكة كرست بين القائد والحرس الثوري لترتبط مؤسسة الحرس بشكل وثيق بقوة القائد ومكانته ودوره في النظام السياسي الايراني، فالحرس يستمد دوره

[1] عبدالرحمن عاطف أبوزيد ، فيصل عبدالله، مابعد تزايد نفوذ الحرس الثوري الإيراني علي حساب حكومة روحاني الدينية في ظل وباء كورونا وأثرها علي تغيير طبيعة النظام في إيران، المركز الديمقراطي العربي 28. أبريل ، 2020، على الرابط : https://democraticac.de/?p=66049

[2] توقعات المشهد الإيراني في عام 2020، مركز الإمارات للسياسات 05 فبراير 2020، على الرابط : https://epc.ae/ar/whatif-details/10/iranian-scene-expectations-for-2020

من هذا التحالف الذي اصبح الهرم الحاكم في الدولة واصبح يدير معظم ملفات السياسة الخارجية الحساسة، مثل البرنامج النووي والملفات الإقليمية. وهذا يعني ان الدور المستقبلي للحرس الثوري سيشهد تناميا وزيادة في الثبات والنفوذ ما دام مرتبطا بقمة النظام ومركز القوة فيه[1].

كل هذه المعطيات تدفع نحو القول، ان هناك ترابطا وثيقا بين تنامي واستمرار دور الحرس الثوري في ايران بقوة واستمرار النظام السياسي[2] ، فالعلاقة بين الاثنين استراتيجية تكاملية بمعنى واضح، والدور يأتي من قوة النظام وطبيعة المهام التي توكل اليه، وهذه المعطيات تشير الى احتمالية متزايدة في استمرارية تعاظم دور الحرس الثوري على الصعيد المستقبلي .

خـاتـمـة:

في ضوء التحولات الكبرى التي تشهدها الساحة الاقليمية المحيطة بايران وانعكاساتها الداخلية وبالاضافة الى تطورات النظام الدولي فيما يتعلق بتوزيع القوة والادوار، مع استمرار تجدد الازمات واتساع رقعة مناطق التوتر الجيوسياسية، فان الاحتمالات التي تنصب على مستقبل دور الحرس الثوري الايراني تذهب الى استمرار تأثيره وتعزيز دوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي في إيران، بسبب اعتبار نفسه الأقدر والأجدر على القيادة ومواجهة التحديات، وفي ضوء الاوضاع الراهنة فإن طبيعة التوازنات السياسية الداخلية في إيران ستبقى تؤثر على المشهد العام المتمثل بالدعم الكامل من قبل اقوى تيار سياسي ايراني متمثلا بالمحافظين. لذا فأن الافتراضات القائلة بأزدياد دور الحرس الثوري منذ الثورة وحتى يومنا هذا تكون على قدر عال من الصحة، فهو اليوم يحتل مكانة مهمة في مختلف القضايا السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية في ايران. كما ان مستقبل الحرس الثوري مرتبط بقضايا التنافس السياسي بين القوى السياسية في ايران وبخاصة المحافظين والإصلاحيين فكلما ازدادت الضغوط على الحرس الثوري الإيراني ازدادت شعبية المحافظين الداعمين للحرس، وبالمقابل تراجع دور الإصلاحيين. ولابد من ذكر ان الامكانيات والموارد والطاقات والمكانة التي يمتلكها الحرس الثوري تعد بمثابه مقومات قوة وفاعلية للاداء ولاستمرارية دوره الريادي وتعزيز المكانة والنفوذ في النظام السياسي الايراني وعنصر توازن له وزن مهم في معادلة القوى الايرانية وفي عملية صنع القرار الاستراتيجي الايراني على الصعيد المستقبلي .

[1] حسن أحمد العمري، القرار السياسي في إيران بين الثورة والدولة، على الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201343105119173879.html

[2] للمزيد ، احمد حسان عرنوس ، الدور المركزي للحرس الثوري الإيراني–دراسة في مواقف المحافظين والإصلاحيين، البحوث والدراسات ، على الرابط :
http://www.acrseg.org/41306

الهوامش :

1-الدستور الإيراني الصادر عام 1979، المادة (151). على الرابط التالي:
https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?lang=ar

2-كينيث كاتزمان، الحرس الثوري.. نشأته وتكوينه ودوره، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، الطبعة العربية الثالثة 1998، الفصل الثاني، ص52-53.، كذلك ينظر: أليكسندر شيستاكوف وفلاديمير بلاستون، الثورة الإيرانية 1978-1979 الأسباب والدروس، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، موسكو، 1989، الفصل السابع، ص164. كذلك ينظر :

, What is Iran's Revolutionary Guard Corps that Soleimani helped to lea, Washington post Miriam Berger

3-جريدة Jan. 4, 2020

الاخبار اللبنانية ، ايار 2008https://al-akhbar.com/International/165767

4-أندريه كوشكين، الحرس الثوري الإيراني، دورية مراجعة عسكرية أجنبية ، 2013 ، عدد رقم (9) ، ص8-14.

5-نسرين مصطفى ، التيارات السياسية الجديدة في ايران بين الاصلاحيين والمحافظين ، في ايران من الداخل السياسات والاخفاقات، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ص4

6-دستور إيران الصادر عام 1979 شاملا تعديلاته لغاية عام 1989،ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات،تحديث مشروع الدساتير المقارنة،2018،ص29

7-نيفين عبد المنعم مسعد،صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،2001،ص136

8-Udit Banerjeap: Revolutionary Intelligence: The Expanding Intelligence Role of the Iranian Revolutionary Guard Corps, in The Journal of Strategic Security (JSS), Florida, Henley.Putnam University, Volume ., No. ., Special Issue, Fall2015 . , p 96..

9-النظام الأساسي للحرس الثوري الإسلامي، مركز بحوث البرلمان الإسلامي لجمهورية إيران الإسلامية، على الرابط التالي:

http://rc.majlis.ir/fa/law/show/90595 كذلك : أليكسندر شيستاكوف وفلاديمير بلاستون، الثورة الإيرانية (1978-1979) الأسباب والدروس، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، موسكو، 1989، الفصل الخامس، ص104-105.

عمرو الديب ، الدولة الموازية للحرس الثوري في إيران، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠ مايو،٢٠١٩

10-أميرة محمد عبد الحليم، نفوذ الحرس الثوري في إفريقيا، أدوار متعددة وتحد يات قائمة، مجلة الدراسات الايرانية ، السنة الثانية – العدد السادس – مارس ٢٠١٨، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، ص115

11-كينيث كاتزمان ،الحرس الثوري الايراني ، نشأته وتكوينه ودوره ، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ص3

12-صحيفة الوسط : العدد 1806 – الخميس 16 أغسطس 2007م الموافق 02 شعبان 1428هـ

http://www.alwasatnews.com/news/247620.html

13-فراس الياس فرضية العدو في العقيدة العسكرية الايرانية ، مركز الدراسات الايرانية ، – 12 أبريل 2018

14-سعيد جولكار، " الحرس الثوري يهمش الحكومة في مكافحة فيروس كورونا"، الحرة، 9 ابريل 2020.
ttps://www.alhurra.com/different-angle/the-irgc-is-marginalizing-the-government

15-أزمات كبيرة تهدد مستقبل الحرس الثوري الإيراني، تقرير،
http://www.shaam.org/news/international-2020.شباط.24
news/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-
%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%AA-
%D9%83%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%AF-
%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%B3-
%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A.html

16-Nader, Alireza. "The next supreme leader: succession in the Islamic Republic of Iran", NATIONAL DEFENSE RESEARCH INSTITUTE, Rand institute, 2011. P: 81:82

17-Mehdi Khalaji, "Pandemic Could Change Iran's Model of Supreme Leadership Forever", The Washington Institute, April 17, 2020

18-عبدالرحمن عاطف أبوزيد ، فيصل عبدالله، مابعد تزايد نفوذ الحرس الثوري الإيراني علي حساب حكومة روحاني الدينية في ظل وباء كورونا وأثرها علي تغيير طبيعة النظام في إيران، المركز الديمقراطى العربى المركز الديمقراطى العربي 28. أبريل ، 2020، على الرابط : https://democraticac.de/?p=66049

19-توقعات المشهد الإيراني في عام 2020، مركز الإمارات للسياسات 05 فبراير 2020، على الرابط :
https://epc.ae/ar/whatif-details/10/iranian-scene-expectations-for-2020

20-حسن أحمد العمري، القرار السياسي في إيران بين الثورة والدولة، على الرابط:
https://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201343105119173879.html

21-احمد حسان عرنوس ، الدور المركزي للحرس الثوري الإيراني-دراسة في مواقف المحافظين والإصلاحيين، البحوث والدراسات ، على الرابط : http://www.acrseg.org/41306

تأثير السياسة السكانية في العراق وإيران على مستقبل النمو السكاني للمدة 2011-2019

أ.م.د. حسين قاسم محمد فرج الياسري

جامعة البصرة– مركز دراسات البصرة والخليج العربي

ملخص

يتناول هذا البحث تأثير السياسة السكانية في العراق وايران على النمو السكاني للمدة من 2011–2019 للوقوف على السياسة التي اتبعتها الدولتان في المسائل المتعلقة بالزيادة السكانية ، لأهمية السكان كعنصر من عناصر الدولة التي تسهم في بنائها ، ويهدف البحث الى تشخيص نقاط الضعف والقوة في السياسة السكانية للدولتين ، ومدى تأثير تلك السياسة على مستقبل السكان ، وكان من اهم نتائج البحث هو أن السياسة السكانية لابد ان يتم مراجعتها وتغييرها بحسب تغير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها الدولة ، ما يتطلب وضع سياسة سكانية مترابطة مع خطط التنمية والنمو الاقتصادي .

الكلمات المفتاحية : السكان ، السياسة ، العراق ، ايران ، النمو

Impact of Population Policy in Iraq and Iran on the Future of Population Growth for 2011-2019

D. Hussein Qasim Mohammed al-Basri

Center for the studies of Basra and the Arabian Gulf

Abstract

his paper examines the impact of the population policy in Iraq and Iran on population growth for the period 2011-2019 to determine the policy adopted by the two countries in matters related to population increase, to the importance of the population as a component of the state that contributes to its construction. And the impact of that policy on the future of the population. One of the most important results of the research is that population policy must be reviewed and changed according to changing political, economic and social conditions experienced by the state, which requires the development of a population policy linked to development and growth plans Economic development.

Keywords: population, politics, Iraq, Iran, growth

مقدمة

شكل النمو السكاني المرتفع عقبات في سبيل التقدم الاقتصادي والاجتماعي لدى بعض الدول بسبب قصور مواردها الاقتصادية مما اضطرها إلى وضع سياسات سكانية مختلفة اتخذت عن طريقها التدابير الاقتصادية والاجتماعية ، التي تحول دون ذلك أو تخفف من وطأته ، إذ تهدف تلك السياسة إلى التأثير في النمو والتوزيع والتركيب السكاني ، فضلاً عن القضايا العامة الأخرى المرتبطة بالصحة والتعليم ، وتمكين المرأة والشباب ، من هذا المنطلق تشكل السياسة السكانية مظلة واسعة تندرج تحتها العديد من البرامج والأنشطة والفعاليات التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المتغيرات السكانية . وبالرغم من أن الكثير ممن يعتقد أن الزيادة السكانية من أهم عوائق التنمية ، ويستنزف الموارد ويغرق الدول في الديون ويجعلها أكثر فقراً . ولكن في المشكلة الحقيقية ليست في التزايد السكاني دائماً وإنما إلى سوء توزيع السكان ، والافتقار إلى التخطيط العلمي السليم .

مشكلة البحث : هل أثرت السياسة السكانية في النمو السكاني للعراق وإيران ، وهل هناك تباين في هذه السياسة بينهما ، وماهو تأثيرها في المستقبل في ظل النمو السكاني الحالي ؟

فرضية البحث :أن هناك تأثير للسياسة السكانية على نمو السكان في العراق وإيران ، وبالرغم من وجود تباين في أساليب وأهداف تطبيقها بين الدولتين ، إلا أنها ساهمت وستسهم في زيادة النمو السكاني لكليهما حاضراً ومستقبلاً .

هدف البحث : تهدف الدراسة إلى وضع تصورات عامة لسياسة سكانية بغرض الوصول إلى وضع ديموغرافي أفضل في العراق وإيران ، ومدى نجاحها في تحقيق الأهداف والغايات .

أهمية البحث : تأتي أهمية البحث نظراً للنمو السكاني المتزايد وعجز خطط التنمية الاقتصادية للوصول إلى الرفاه الاقتصادي ، والاجتماعي في العراق وايران ، وضرورة وضع سياسة سكانية مناسبة .

منهج البحث : أستخدم المنهج الوصفي ، والتحليلي من خلال تحليل البيانات والمعطيات ، التي أدرجت مصادرها بلغتها الأصلية مع ترجمة المصادر الفارسية الى اللغة العربية في قائمة المصادر .

حدود البحث: تتحدد منطقة الدراسة مكانياً في العراق الذي يقع على دائرتي عرض (29.5 ْ–37.22 ْ شمالاً) ، وقوسي طول(38.45 ْ–48.45 ْ شرقاً)[1] ، وإيران التي تقع على دائرتي عرض (25.4 ْ–

[1]) وزارة التخطيط العراقية ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية ، 2019 ، ص4 .

39.46ْ شمالاً) ، وقوسي طول(44.2 ْ–63.19ْ شرقاً)[1] ، خريطة (1) ، وزمانياً بالمدة من 2011–2019 .

خريطة(1)

حدود منطقة الدراسة

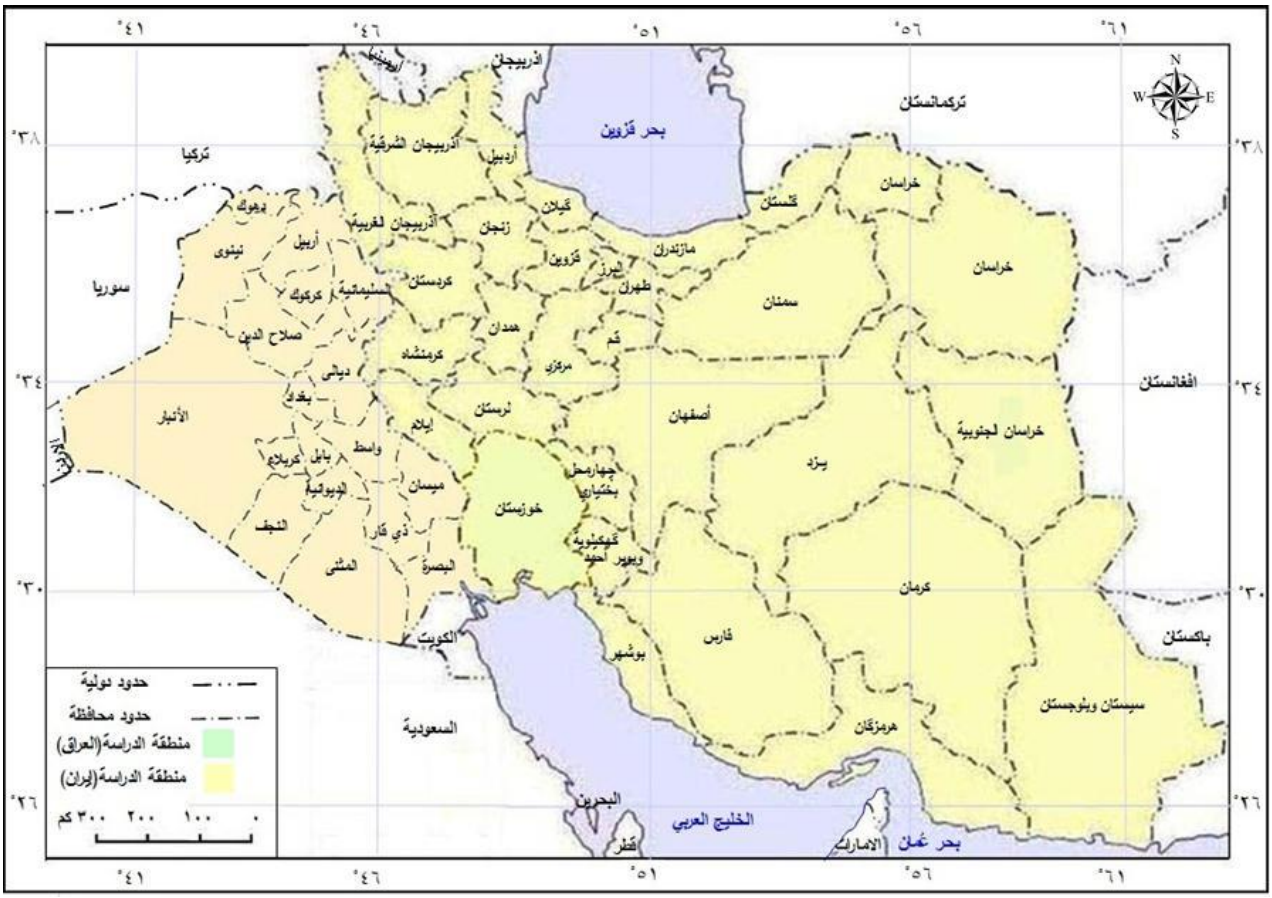

المصدر ، اعتماداً على ، سعيد بختياري ، أطلس جامع گيتاشناسي ۹۴–۹۵ ، مؤسسة جغرافيايي وكارتوگرافي گيتاشناسي ، چاپ أول ، تهران 1394 ، ص ۴۴ ، ۴۵ ، ۵۵

أولاً– السياسة السكانية :

1–مفهوم السياسة السكانية :

تعرف السياسة السكانية على أنها (مجموعة الإجراءات الظاهرة أو الضمنية التي تتخذ في الغالب من قبل الحكومات للتأثير على حجم السكان أو معدلات نموهم أو توزيعهم أو تركيبهم الديموغرافي) ، وتمثل

[1]) رياست جمهورى ، معاونت برنامه ريزى ونظارت راهبرى ، مركز آمار إيران ، سالنامه آمارى كل كشور1397 جدول 1–2

السياسة السكانية سياسة الدولة بالنسبة لسلوك سكانها من الناحية الديموغرافية ، في الحاضر والمستقبل ، أي أنها تشمل مجموعة الإجراءات والمخططات ، والبرامج التي تستهدف تغيير النمو السكاني أو التأثير على الهجرة وتحركات السكان أو تنمية القوى العاملة ، وتنظيم تدفق العمالة ،من الخارج ، أو هجرة الكفاءات إلى خارج الدولة[1] ، وهناك ثمة علاقة بين المتغيرات الديموغرافية والتنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، إذ أن النغير في حجم السكان ومستويات خصوبتهم ووفياتهم وتوزيعهم في الريف والحضر ومعدلات تغير هذا التوزيع كلها أمور تتفاعل تفاعلاً مهماً مع مستوى الرفاة الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء السكان . فالسياسة السكانية بهذا الخصوص تتطلع إلى وضع استراتيجية سكانية تعالج كافة المشاكل المتعلقة بالسكان، وأنماط توطنهم، وعلاقتها بالمسرح الجغرافي المتواجدين عليه .

وهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في نمط السياسة السكانية وهي[2] :

-العوامل الاجتماعية ، والثقافية ، والدينية : يأتي الدين في مقدمة هذه العوامل فالدول التي يؤدي فيها الدين دوراً مؤثراً في حياة الأفراد غالباً ما تتبع سياسة سكانية ترفض الحد من النسل ولكنها قد تقبل بخيارات أخرى تتعلق بتنظيم الأسرة . فضلاً عن حدود حرية الفرد في تقرير ما يتعلق بحياته الخاصة ، فموقف الإسلام من الإجهاض الرفض ، ويعد قتلاً للنفس وكذا الحال عند المسيح الكاثوليك .

-العوامل الاقتصادية : تتبع الدولة سياسة تتناسب مع إمكاناتها وثرواتها الطبيعية وتنسجم معها ، وهذه الظروف الاقتصادية تنعكس على الحاجة إلى الأيدي العاملة ، ومن ثم تؤثر على النمو السكاني .

-العوامل السياسية : تسعى الدول الصغيرة إلى زيادة سكانها لاسيما المهددة من قبل دولة أو دول مجاورة ذا حجم سكاني كبير .

على الرغم من أن مصطلح السياسة السكانية يقترن كثيراً ببرامج تنظيم الأسرة والإقلال من معدلات نمو السكان فليس ثمة ما يمنع من وجود سياسات سكانية تهدف لزيادة نمو السكان سواء عن طريق الزيادة الطبيعية أو الهجرة ، فدول المعسكر الاشتراكي الشرقي سابقاً كانت تكرم الأم الولود حتى أوائل

[1]) رشود بن محمد الخريف ، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات ، ط2 ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2008 ، ص439-540 .

[2]) رشود بن محمد الخريف ، مصدر سابق ، ص545-546 .

الستينات حين بدأت باستخدام وسائل تنظيم الأسرة ، ومنها الصين كما أن بعض الدول قامت في فترات مختلفة من تاريخها بتشجيع الأنجاب مثل فرنسا[1] ، وهناك عدة طرق للسياسة السكانية منها[2] :

-الإجراءات الاقتصادية : مثل منح مساعدات للأسر الكبيرة أو فرض سياسة ضريبية تهدف إلى تحديد الضرائب حسب حجم الأسرة أو توفير تسهيلات سكنية للأسرة التي بها أطفال كثيرون أو تطوير خدمات مدارس الحضانة أو تمديد إجازات الأمومة أو منح قروض للزواج وقروض للإسكان وبالمقابل قد تفرض الضرائب على الأسر الكبيرة أو يكون هناك إعفاء للأسر الصغيرة أو تقوم الدولة بتحمل تكاليف التعليم للابن الأول والثاني فقط ، وقد تتخذ أشكالاً أخرى كزيادة الدخل في المناطق النائية لجذب السكان إليها .

-الإجراءات الإدارية والقانونية : تكون على هيئة تشريعات قانونية مثل السماح لإنتاج واستخدام موانع الحمل أو منعها وتداولها في الأسواق ، أو سن تشريعات وأنظمة تحدد العمر القانوني للزواج أو منح تسهيلات لرب الأسرة عند استدعائه للخدمة العسكرية كما قد تشمل الأنظمة والإجراءات المتعلقة بالإجهاض والتعقيم وغيرها .

-الإجراءات الفكرية : منها استخدام وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق أهداف السياسة السكانية وفق قيم وعادات المجتمع .

وتتباين أهداف السياسة السكانية المعاصرة كما تختلف وسائل الوصول إلى تلك الأهداف على الرغم من أن الهدف الأساسي لمعظم السياسات السكانية هو خفض معدلات الزيادة السكانية ، فان المدى الذي يصل إليه هذا الخفض يختلف من دولة لأخرى ، ولا تكاد توجد دولة في العالم تهدف إلى الوصول إلى النمو السكاني لمرحلة الصفر أي تثبيت عدد السكان عند حد معين ، ومن هنا فانه لا ينبغي أن نتصور انسب السكان تعني بقاءهم عند حد ثابت فهم يتزايدون بتنمية الموارد كما أن الوصول بنمو سكاني إلى درجة الصفر امر مرفوض دينياً واجتماعياً ، وتختلف وسائل تنظيم الأسرة لعل أكثرها تقبلاً هو العزل واستخدام الوسائل البسيطة مثل الأقراص أو الأجهزة الرحمية البسيطة ، وأكثرها تنفيراً هو الإجهاض الذي أجازت بعض الدول مشروعيته ، وثمة بعض التشريعات أو العادات الاجتماعية التي قد تسهم في خفض معدلات الخصوبة مثل تأخير سن الزواج [3] ، وبصفة عامة تطبق وسائل تنظيم الأسرة بدرجة أكبر في

---

[1]) احمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، ط8 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 ، ص254-256 .

[2].) رشود بن محمد الخريف ، مصدر سابق ، ص546-547.

[3].) احمد علي إسماعيل ، مصدر سابق ، ص257-258.

الدول ذات المستوى الاقتصادي والتعليمي الأفضل عكس الدول الفقيرة والتي تنتشر فيها الأمية ، وقد تنظر المرأة أن زيادة عدد أبناءها ضمان لاستمرار حياتها الزوجية في حين ينظر الرجل إلى أن زيادة عدد الذكور يمثل هيبة وسطوة وقوة اجتماعية واقتصادية .

واهتمت دول العالم بالسياسة السكانية وعقدت عدة مؤتمرات منها مؤتمر السكان والتنمية عام 2014 الذي أقرت فيه الدول الأعضاء بالجهود والتقدم الذي تحقق في توفير الوصول إلى خدمات تنظيم الأسرة مع الإشارة إلى أنه بالرغم من هذا تفتقد أكثر من (200 مليون امرأة) إمكانية الوصول إلى أساليب حديثة لمنع الحمل ، كما أنهم أكدوا على أهمية تنظيم الأسرة للحد من حالات الحمل غير المرغوب فيها ، وأقروا بأن توفير الوصول العام إلى خدمات تنظيم الأسرة يمكن أن يمنع ما يقرب من ثلث وفيات الأمهات التي تبلغ (300.000 حالة/سنة) ، وعبّرت الدول الأعضاء عن التزامها بمواصلة تنفيذ السياسات والبرامج التي تهدف إلى زيادة معدلات انتشار وسائل منع الحمل ، واتفقت الدول الأعضاء على أن خدمات تنظيم الأسرة ينبغي أن تكون متاحة ومقبولة وعالية الجودة بشكل عام ، وللوقاية من الأمراض المنقولة جنسيًا وفيروس نقص المناعة البشرية إلى جانب الحد من الحاجة إلى الإجهاض غير الآمن[1] ، وعقد مؤتمر قمة تنظيم الأسرة عام 2017 في لندن ، دعا فيه المجتمعون إلى لالتزام بتوسيع نطاق إيصال أشكال منع الحمل الحديثة إلى (120 مليون امرأة) لا تصلهن تلك الوسائل ، مع التركيز بشكل خاص على الفئات الأكثر تهميشاً وضعفاً[2]. وتبنى اليوم العالمي للسكان في 2018/7/11 موضوع تنظيم الأسرة انه حق من حقوق الإنسان ، وان حماية الأسرة والطفل تظل شاغلاً للمجتمع الدولي ، وحرية الأبوين في تقرير عدد أبنائهما والفترات الفاصلة بينهم هو حق إنساني ، وأكدت الوثيقة حق المرأة والفتاة في تجنب تعدد الحمل المرهق ، كما أكدت حق الرجال والنساء في اختيار الزمن والكيفية التين يرغبان فيها في الحصول على الأطفال إن رغبا في ذلك أصلاً[3].

2-السياسة السكانية في العراق وايران :

ا- السياسة السكانية في العراق :

---

[1]) الأمم المتحدة ، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بعد 2014 ، ص22 .

[2]) أخبار الأمم المتحدة ،مؤتمر قمة تنظيم الأسرة لعام 2017 ، https://news.un.org/ar/story/2017/07/279312

[3]) الأمم المتحدة ، اليوم العالمي للسكان 11 يوليو /تموز 2018 ، http://www.un.org/ar/events/populationday

بدأت أول خطوة في مجال تنظيم الأسرة في العراق في النصف الثاني من عام 1969 ، وتم تأسيس قسم تنظيم الأسرة في الجمعية الطبية العراقية عام 1971 ، تم تأسيس جمعية تنظيم الأسرة العراقية ، وشهدت المدة 1981–1994 تطبيق سياسة سكانية تهدف إلى زيادة الإنجاب ، وبدأ مشروع دعم خدمات الصحة الإنجابية عام 1996 بتمويل من صندوق الأمم المتحدة للسكان مع وزارة الصحة العراقية وجمعية تنظيم الأسرة العراقية الذي أدى إلى تأهيل وفتح عيادات تنظيم الأسرة لتصل إلى (136 عيادة) في عام 2000 ، وعدد المستفيدات (948559 امرأة) ، وشهدت المدة 2001 – 2003 المرحلة التكميلية لمشروع تحسين نوعية الصحة الإنجابية وخدمات التوليد في العراق ، ووضعت أول استراتيجية لصحة الأم والطفل في العراق للمدة 2005 – 2008 التي كان من أهدافها إدخال وسائل تنظيم الأسرة الحديثة ، وزيادة استخدامها بنسبة (50 %) ، وعلى الرغم من ذلك لم يتحقق الكثير من الأهداف بسبب شحة وسائل تنظيم الأسرة ، وفي 2009 تمت مراجعة الاستراتيجية السابقة وتحديد غير المنجز منها عند وضع استراتيجية صحة الأم والطفل والصحة الإنجابية للمدة 2010 – 2013 التي تم تمديدها لتنتهي بحلول عام 2015 متزامنة مع الأهداف الإنمائية للألفية ، ومتطلبات المرحلة لتحقيق الهدف الخامس من أهداف الألفية في تحسين صحة الأمهات وصولاً إلى خفض وفيات الأمهات ، واعتمدت الخطة الوطنية للمدة 2013 – 2017 على تقديم خدمات تنظيم الأسرة وتوفير وسائلها لدى عيادات تنظيم الأسرة في المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية والعيادات الطبية الشعبية ، ويتم الإشراف على خدمات تنظيم الأسرة في مراكز الرعاية الصحية الأولية من قبل دائرة الصحة العامة ، وتشرف دائرة الأمور الفنية على خدمات تنظيم الأسرة في مستشفيات الولادة والخدمات ذات الصلة بتدني الخصوبة في المستشفيات التخصصية ومراكز العقم ، وكان من أهداف استراتيجية صحة الأم والطفل والصحة الإنجابية الحالية والمتعلقة بالإنجاب وتنظيم الأسرة ما يأتي[1] :

– توسيع خدمات تنظيم الأسرة وتحسينها.

– تعزيز استخدام وسائل تنظيم الأسرة ورفع نسبة المستفيدات من هذه الخدمات من(33–55%) .

– إدخال المشورة والتثقيف الصحي ضمن خدمات تنظيم الأسرة بحيث يكون (50 %) من مقدمي الخدمات قادرين على القيام بالمشورة للأزواج في تنظيم الأسرة.

[1]) الأمم المتحدة ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مكتب العراق ، اتجاهات الإنجاب وتنظيم الأسرة في العراق التحديات والتدخلات ، 2018 ، ص24–26

– التوسع بتقديم خدمات تنظيم الأسرة في مراكز الرعاية الصحية الأولية ، بواقع مركز صحي واحد في كل قطاع من قطاعات الرعاية الصحية الأولية في عموم العراق .

– سن تشريعات لضمان حقوق الأسرة والأم والطفل استنادا إلى المواد (29، 30 ، 31) من الدستور .

وتشير نتائج المسوح الصحية التي نفذتها وزارة الصحة بالتعاون مع وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي عام 2011 ، إن نسبة الاستخدام للوسائل كافة بلغ (51 %) ، في حين ظل استخدام النساء المتزوجات للوسائل الحديثة (33 %) ، وتحقيقاً لأهداف الاستراتيجية الحالية فقد تم وضع دليل عمل استرشادي لخدمات تنظيم الأسرة في العراق ، كما أولت وزارة الصحة اهتماما ببناء قدرات مقدمي خدمات تنظيم الأسرة من خلال تهيئة مدربين أساسيين في هذا المجال في كل محافظات العراق ، ومن ثم تم تدريب العاملين في تقديم تلك الخدمات [1] ، وفي عام 2013 أعلنت وزارة التخطيط عن تشكيل المجلس الأعلى للسياسات السكانية ، والهدف من تشكيله هو لبلورة رؤى سكانية وطنية متوسطة ، وبعيدة المدى ، وإعداد استراتيجية للسكان ، وما يرتبط بها من أهداف وغايات يتم اعتمادها عند تحديد أهداف استراتيجية التنمية الوطنية والاستراتيجيات الأخرى بما يحقق خلق مجتمع لا يعاني من الاختلالات السكانية ، ويتمتع أفراده بالرفاه المنشود ، وتشكيل هذا المجلس لا يلغي اللجنة الوطنية للسياسات السكانية التي تشكلت عام 2009 ، وستستمر بمهامها في مجال إعداد ووضع السياسات التي تحقق الأهداف الاستراتيجية الطويلة الأمد الرامية إلى إحداث تغيرات كمية ونوعية في حياة السكان لبلوغ التنمية المستدامة وتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص ومتابعة تنفيذ توجيهات المجلس الأعلى للسكان فضلاً عن إعداد وثيقة تتبنى السياسة الوطنية للسكان في العراق ومتابعة تنفيذها من خلال الخطط السنوية والخمسية بالتنسيق مع الجهات المعنية[2] ، ورصدت اللجنة الوطنية للسياسات السكانية عام 2014 ثلاث قضايا أولها ارتفاع معدل الخصوبة الكلية (4.2 مولود/امرأة) ، وثانيها حدوث حركة تغيرات للسكان غير مسبوقة بفعل عوامل قسرية رافقت الحروب وأعمال العنف ، وثالثها أن العراق سيقبل على مرحلة النافذة الديموغرافية بعد نهاية العقد القادم إلاّ أن الاستفادة منها مرهون بالتدخلات التنموية الموجهة نحو تخفيض معدلات الخصوبة ، كما أن الوضع السكاني يتطلب دراسة العلاقة بين السكان والتنمية ومتابعة التقدم الذي احرزه العراق في تحقيق أهداف برنامج مؤتمر القاهرة عام 1994 في إطار الأهداف الإنمائية للألفية لغاية عام 2015

---

[1]) الأمم المتحدة ، المصدر نفسه ، ص24–26

[2]) علي كاظم تكليف ، وزير التخطيط يعلن عن تشكيل المجلس الأعلى للسكان في العراق، 2013/03/07 ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=192002

فيما يتعلق بعناصر التنمية المستدامة والتنمية البشرية والنوع الاجتماعي والصحة الإنجابية لتحقيق أهداف السياسة السكانية في العراق التي ترمي إلى إحداث تغييرات كمية ونوعية في حياة السكان لبلوغ التنمية المستدامة وتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص [1].

وعمدت وزارة الصحة العراقية إلى مراجعة كافة الاستراتيجيات السابقة وارتكزت الاستراتيجية الجديدة على حقوق المرأة والطفل فقد أقر مجلس النواب في 2013/6/24 الاستراتيجية الوطنية للصحة الإنجابية للمدة 2013–2017 ، وارتكزت على هدفين رئيسين هما ضرورة حصول كل من المرأة والطفل على خدمات الصحة الإنجابية بغض النظر عن أوضاعهما الاجتماعية والاقتصادية وتحسين استفادتهما منها من خلال تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية والرعاية الصحية المتواصلة للأمهات والأطفال حديثي الولادة ، أما رسالة الاستراتيجية هو أن تكون منسجمة مع خطة التنمية الوطنية [2] . وتبنت الوثيقة الوطنية للسياسات السكانية التأكيد على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، وأكدت على حقوق الزوجين في الاختيار بحرية ومسؤولية عدد الولادات والمباعدة بينها ، والحصول على المعلومات والخدمات المطلوبة والوسائل اللازمة لتحقيق خياراتهما ، وذكرت وزارة التخطيط أن "التقديرات السكانية الحديثة تُشير إلى انخفاض معدل النمو السكاني خلال العقود الثلاثة الماضية ، وهذا ناتج عن الانخفاض الحاصل في معدلات الخصوبة التي شهدت انخفاضاً من (6 مولود حي/امرأة) في سن الإنجاب في ثمانينات القرن العشرين إلى (4 مولود حي/أمرأه) عام 2017 ، وبلغ معدل انتشار استخدام وسائل منع الحمل (60%) من النساء في سن الإنجاب في حين أن نسبة الحمل المبكر للنساء في سن الإنجاب بلغت (2%) كما إن الأسر العراقية بدأت بالتفكير والاهتمام بتحسين نوعية الحياة الأسرية وتعزيز أوضاعها [3] .

ب– السياسة السكانية في إيران :

تبنت الحكومة الملكية الإيرانية سياسة تنظيم الأسرة على المستوى القومي في عام 1969، وشرعت وزارة الصحة في تنفيذ برنامج لتنظيم الأسرة عام 1976، وفى منتصف السبعينيات طبق نحو (34%)

---

[1]) عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الثاني، مركز إحياء التراث العربي، جامعة بغداد، 2014، ص 47–49 .

[2]) مجلس النواب ، دائرة البحوث ، الصحة الإنجابية واقعها في العراق ونظرة إلى ما تروم وزارة الصحة من تحقيقه وفق الاستراتيجية 2013–2017 ، بغداد ، 2014 ، ص12

[3]) ون نيوز ، 60% من نساء العراق يستخدمن وسائل منع الحمل ، http://oneiraqnews.com/index.php?aa=news&id22=5698

من النساء المتزوجات قواعد تنظيم الأسرة إذ استخدم (24%) منهن الوسائل الحديثة إلا أن معدل الخصوبة ظل عالياً بالرغم من انخفاضه إلى حد ما ، ليسجل أكثر من (6 ولادات/ امرأة) ، ويعزى ذلك إلى تدنى مستوى تعليم المرأة في ذلك الوقت [1] ، وفي عهد الجمهورية شرعت جملة من القوانين التي تعرقل من تنظيم الأسرة منها تصغير سن الزواج من (8-15سنة) بالنسبة للإناث ، ومن (21- 18 سنة) للذكور وإبطال التسهيلات السابقة في وصول أفراد المجتمع إلى العقم والإجهاض وسائل منع الحمل وغلق المراكز الصحية الخاصة بتنظيم الأسرة [2] ، وأخذت الحكومة الإيرانية في تنفيذ ووضع سياسات جديدة لنبذ كل الأفكار والتقاليد الموروثة عن الحقبة الملكية وإحلال التقاليد والثقافة الإسلامية محلها ، ومن ثم كانت محاربة برنامج تنظيم الأسرة وتشجيع زيادة عدد السكان ، وتقرير مكافآت للأسر ذات الأعداد الكبيرة ، وزادت أهمية ذلك الاتجاه مع دخول إيران الحرب مع العراق عام 1980 ، وبعد انتهائها عام 1988 بدأت الحكومة بإعادة النظر بتلك السياسة ، ومن ثم تبنت برنامج تنظيم الأسرة ، كما أطلق علماء الإسلام الفتاوى الثى تؤيد عدم معارضته لتعاليم الإسلام ، إذ انخفضت مستويات إنجاب الأطفال بشكل كبير وسريع مقارنة بالدول الأخرى ، فضلاً عن تحسين الرعاية الصحية للطفولة والأمومة ، وجاءت هذه التغييرات متزامنة مع إحياء البرنامج القومي لتنظيم الرعاية الصحية ، واقتنع الكثيرون من رجال السياسة والحكم في إيران بأهمية تنظيم الأسرة وضرورته للخروج من الأوضاع الاقتصادية المتردية الثى شهدتها الدولة نتيجة الزيادة السكانية ، وبدأ تنفيذ البرنامج رسمياً عام 1989 يتضمن ثلاثة أهداف رئيسية تتمثل في: تشجيع الأسر على تأخير الحمل الأول وتباعد الولادات اللاحقة وعدم دفع النساء على الحمل تحت سن (18 عاما) ، وأكبر من (35 عاما) وتحديد حجم الأسرة بثلاثة من اجل تحقيق ذلك اتبعت السياسات والإجراءات التالية[3] .

أ-منح وزارة الصحة والتعليم الطبي موارد غير محدودة لتوفير خدمات تنظيم الأسرة مجاناً لجميع الأزواج، والدعوة لأن تكون الأسرة الصغيرة هي القاعدة.

ب-أعلن المجلس الأعلى للقضاء في عام 1990 أن تعقيم الرجال والنساء لا يتعارض مع مبادئ الإسلام أو القوانين السارية.

---

[1]) عبدالعال الديربي ، السياسة السكانية في إيران وتحديات التنمية ، مختارات إيرانية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، http://www.ahram.org.eg/acpss

[2]) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، جامعة الموصل ، 1988، ص 404 .

[3]) عبدالعال الديربي ، مصدر سابق ، http://www.ahram.org.eg/acpss

ج-صدور قانون تنظيم الأسرة عام 1993عن المجلس التشريعي الذى ألغى بموجبه غالبية الحوافز الاقتصادية للأسر الكبيرة إذ تم إلغاء بعض البدلات الممنوحة للأسر كبيرة الحجم وقصر بعض المزايا الاجتماعية على الأطفال الثلاثة الأوائل للزوجين.

د-إدراج مادة التربية السكانية ضمن المقررات الدراسية للطلاب في كافة المراحل والمستويات التعليمية.

هـ-إدراج تنظيم الأسرة ضمن الحملة القومية لمحو أمية الكبار على مستوى الدولة.

ز-تنظيم فصول لتنظيم الأسرة فى إيران تحت إشراف الحكومة ، وإلزام المقبلين على الزواج على الالتحاق بها قبل الحصول على ترخيص الزواج.

ويعود تراجع معدل الخصوبة إلى ارتفاع مستويات التعليم عند المرأة الإيرانية، ومعدلات المشاركة في النشاط الاقتصادي ، فضلاً عن زيادة إقبال النساء المتزوجات على تعاطى وسائل منع الحمل ، فخلال عام 2000 استخدمت النساء المتزوجات وسائل تنظيم الأسرة بنسبة (74%) مقارنة بعام 1976 بنسبة(37%) ، فضلا عن أن التغيرات التي تحدث في أنماط الزواج كانت لها أثرها أيضا على الخصوبة ، إذ زاد متوسط عمر المرأة عند الزواج الأول من (19.7 سنة) عام 1976 إلى (22.4 سنة) عام 1996[1] .

أعلن الرئيس الإيراني الأسبق محمود أحمدي نژاد عام 2011 تغييراً جذرياً في سياسة السكان في إيران بتشجيع النمو السكاني بدلاً من السياسة السابقة التي استمرت عقودا لتنظيم النسل ، وعَد تحديد النسل فكرة غربية مستوردة ، وأن إيران تتحمل أن يكون عدد سكانها (150 مليون نسمة) ، وأعلن عن برنامج لزيادة السكان في إيران يتضمن حوافز مالية لكل مولود ووضع حساب توضع فيه أموال لكل مولود يستطيع أن يحصل عليها عندما يبغ سن (18 عاما) ، وبموجب خطة نفذت في 21 آذار 2011 يتم وضع وديعة تعادل (950 دولار) في حساب بنكي لكل مولود جديد ثم يحصل على (95 دولار) سنوياً حتى يبلغ (18 سنة) ، ويسهم الآباء بمبالغ مماثلة في هذا الحساب ، وبعد أن يتم صاحب الحساب (20سنة) يستطيع أن يسحب الأموال للإنفاق على التعليم أو الزواج أو السكن[2] . وأشار المرشد الأعلى آية الله علي الخامنئي في 2014/5/19 إلى أهمية القضايا السكانية في السيادة الوطنية ؛ وللديناميكية والنمو السكاني ، وتنمية العناصر الشابة ، وسعياً لتعويض انخفاض معدل النمو السكاني ومعدل

---

[1] عبدالعال الديربي ، مصدر سابق ، http://www.ahram.org.eg/acpss

[2] جريدة الشرق الأوسط ، العدد11566 ، الاثنين 29 يوليو 2010
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=580161&issueno=11566#.VOnX2yyRG

الخصوبة في السنوات الأخيرة ، يتم إبلاغ السكان عموماً بالسياسة الجديدة ، نظرا للدور الإيجابي للسكان في تنمية البلاد ، فمن الضروري التخطيط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الشامل الذي يتناسب مع السياسة السكانية ، والتنسيق وتقسيم العمل بين أركان النظام والجهات المختصة في هذا الشأن ، والرصد المستمر لتقرير وتنفيذ السياسة السكانية على وجه السرعة ، وبذلك صدر مرسوم شامل يتألف من (14 نقطة) يوضح السياسة السكانية الجديدة ، ونص على ما يأتي[1]:

1- دعم النشاط الاقتصادي وتطوير شريحة الشباب من خلال زيادة معدل الخصوبة .

2-القضاء على العوائق التي تحول دون الزواج ، وتسهيل وتعزيز الأسرة وتربية الأطفال ، ودعم الأزواج الشباب وتمكينهم في توفير نفقات المعيشة ، تدريب جيل كفء وفعال .

3-تخصيص تسهيلات مناسبة للنساء أثناء الحمل والرضاعة والعمل والتغطية التأمينية لعلاج العقم للرجال والنساء ، وتعزيز المؤسسات ذات الصلة .

4- بناء واستقرار الأسرة ، والتعليم العام حول صحة الأسرة والأمومة مع التركيز على توفير خدمات تعليم المهارات الحياتية والاستشارات على أساس القيم الإسلامية والثقافة الإيرانية وتطوير وتعزيز نظام الضمان الاجتماعي والخدمات الصحية والرعاية الطبية للصحة الإنجابية والخصوبة .

5-تعزيز أسلوب الحياة الإسلامية والإيرانية ونبذ غير المرغوبة في الحياة الغربية .

6-تحسين متوسط العمر المتوقع ، والصحة والتغذية للسكان ، والوقاية من الأمراض الاجتماعية ، لاسيما الإدمان والحوادث والتلوث البيئي والأمراض .

7- نشر ثقافة الاحترام والإجلال لكبار السن ، وتهيئة الظروف اللازمة للحصول على الرعاية الصحية للأسرة.

8-تمكين السكان في سن العمل ، وإصلاح وتعزيز النظام التعليمي والتعليم العام ، وتنظيم المشاريع ، ورفع مستوى التخصص المهني والتقني .

9- التوزيع الجغرافي للسكان بشكل يتناسب مع البيئة ، وتأمين المياه بشكل عادل ، والحد من الضغط السكاني .

10-تثبيت سكان المناطق الريفية والحدودية والكثافة المنخفضة وإنشاء مراكز جديدة للسكان ، لا سيما في الجزر وسواحل الخليج من خلال تطوير البنية التحتية ، وتشجيع الاستثمار .

---

[1]) دبيرخانه مجمع تشخيص مصلحت نظام ، فصلنامه سياست كلان ، سال سوم ، شماره 3 ، ويژه جمعيت ، تهران ، 1393 ، ص٥-٦.

11- وضع الآليات المناسبة لإدارة الهجرة الداخلة والخارجة بشكل ينسجم مع السياسة العامة لتنمية السكان .

12-تشجيع الإيرانيين على المشاركة والاستثمار في الخارج .

13- تعزيز عنصر الهوية الوطنية للثورة الإسلامية الإيرانية وتعزيز التماسك الاجتماعي في المنطقة .

14-الرصد المستمر للجوانب النوعية والكمية للسياسات السكانية في وضع مؤشرات محلية ملائمة للتنمية البشرية ، وتنفيذ وإجراء البحوث السكانية والتنمية البشرية .

وينادي خبراء بضرورة تحديث السياسة بحيث تشمل أساليب ذكية في تحديد النسل والعمل على تشجيع النمو في المناطق التي يقل فيها معدل الخصوبة مع المحافظة على خدمات تنظيم الأسرة في المناطق ذات المعدلات الأعلى ، وأن الهدف الرئيسي هو تشجيع المتزوجين حديثًا على تجنب مبدأ أسرة ذات طفل واحد، في إحصائيات تعود إلى منتصف العام 2012، ظهر أن (19%) من الأزواج في إيران بلا أطفال ، و(17.5%) منهم أنجبوا طفلًا واحدًا ، و(17%) أنجبوا طفلين من ناحية أخرى ، ويرى حبيب الله الزنجاني عالم الإحصاء الإيراني البارز أن إيران تواجه مشكلة حقيقية هي مشكلة الشيخوخة التي تشكل أهم التحديات التي تواجه الدولة ، وان عدد المسنين ليس هو المقلق ، إنما تأثير هؤلاء في السكان ، بما في ذلك القوى العاملة المتقدمة في العمر كما يشير علماء الإحصاء إلى دلائل قليلة على رغبة الأزواج الإيرانيين في إنجاب المزيد من الأطفال ، بسبب التمدن وارتفاع مستوى الوعي مع تعليم المرأة ودخولها في ميدان العمل ، الذي أدى إلى ارتفاع متوسط سن الزواج[1]. وينص مشروع قانون(446) الذي اقر في آب عام 2014 على زيادة معدلات الخصوبة والحيلولة دون تراجع النمو السكاني ، وحظر التعقيم الطوعي الذي يُعتقد أنه ثاني أكبر وسيلة من وسائل منع الحمل في إيران ، ويحول القانون دون حرية الحصول على المعلومات المتعلقة بمنع الحمل ، ويحرم النساء من فرصة التوصل إلى قرارات واعية بشأن إنجاب الأطفال فضلاً عن إلغاء تمويل الدولة لبرنامج تنظيم الأسرة ، وتوعز مسودة القانون (315) المعني بالسكان وتمجيد الأسرة إلى جميع المؤسسات العامة والخاصة بإعطاء الأولوية عند التعيين في الوظائف للرجال الذين لديهم أطفال ثم للرجال ممن لم ينجبوا أطفالا ، ثم

[1]) لميس فرحات ، إيران تشجع على زيادة المواليد بعد عشرين عامًا من تحديد النسل ايلاف ، العدد 4535 ، الاثنين 21 أكتوبر 2013 http://elaph.com/Web/news/2013/4/807303.html

النساء المتزوجات اللائي أنجبن أطفالاً ، كما تجعل مسودة القانون هذه من الطلاق أمراً صعب المنال ، وتحول دون تدخل الشرطة والقضاء في النزاعات الأسرية [1] .

يتبين مما سبق إن السياسة السكانية في العراق غير واضحة ولا تتدخل في النمو السكاني بشكل مباشر ، أما السياسة السكانية في ايران فهي معلنة بعد عام 2011 بزيادة عدد السكان وان هنالك من الموارد ما يكفي للأعداد المتزايدة . مما سيؤدي إلى نمو سكاني متزايد .

ثانياً– النمو السكاني :

1–مفهوم النمو السكاني :

يعرف النمو السكاني بأنه (درجة التغير في حجم السكان في إقليم ما ، في مدة زمنية محددة ، ويمثل الزيادة الإجمالية للسكان ، نتيجة تفاعل عناصر المواليد والوفيات والهجرة بين السكان في مدة زمنية معينة)[25] أما الافتقار السكاني الذي يعني : عدم التناسب بين عدد السكان والموارد إذ يكون عدد السكان أقل من أن يسمح باستغلال الموارد الطبيعية بالشكل المطلوب ، وهو عكس الاكتظاظ السكاني أو الفيض السكاني الذي يعني عدم التوازن بين السكان والموارد نتيجة نمو السكان بمعدلات سريعة تحدث ضغطاً على الموارد المتاحة أو تسبب تناقصاً في الموارد أو الاثنين معاً[2] ، في حين أن الانفلات في النمو السكاني هو : عدم تحديد النسل بشكل منظم ، ومتناسب مع الدخل المعاشي المتوافر ، إذ يؤدي ذلك إلى زيادة عدد السكان بشكل مضطرد مسبباً أزمة متعددة الأوجه بالضغط على الخدمات العامة ، والجوانب الصحية ، والتعليمية مما يتطلب إنجاز المزيد من المشاريع الخدمية ، والإسكان ، والتعليم ، وتوفير فرص العمل مما يعني ضرورة توفير المزيد من الميزانيات المالية لغرض تجاوز الأزمات المتنوعة ، لذا فالتخطيط الإنمائي يتم من خلال إجراء عملية توازن بين عدد السكان ، وبين الموارد الاقتصادية المتوافرة [3] .

---

[1]) منظمة العفو الدولية ، إيران يُعد مشروعا القانونيْن اللذان يعتبران المرأة مجرد "آلة لإنجاب الأطفال" بمثابة محاولات مضللة لزيادة عدد السكان 11 إذار / مارس 2015 UTChttps://www.amnesty.org/ar/articles/news/2015/03/iran-proposed-laws-reduce-women-to-baby-making-machine

[2]) باسم عبد العزيز العثمان ، سكان البصرة في نصف قرن دراسة جغرافية ، مجلة آداب البصرة ، العدد 35 ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2002 ، ص217 .

[3]) فايزة عبد الرحمن الكبكبي : نظرية مالتس والحجم الأمثل للسكان جامعة ام القرى، مكة المكرمة 2009 ، ص15 .

ويترك الافتقار السكاني نتائج سلبية على التقدم والنهوض الاقتصادي في حين يترك النمو السكاني السريع إذ لم يرافقه برامج شاملة في التنمية إلى عرقلة مشاريع تأمين فرص العمل وتدني مستوى الخدمات. وتكمن أهمية نمو السكان في تحديد التزايد السكاني مستقبلاً ، ومن ثم تقدير عدد السكان في السنوات المقبلة ، ولذلك أهمية كبرى للمخططين في الدولة الذين يصنعون خطط التنمية المتعددة الجوانب ، وربط كل هذا برصد مسبق للأحوال المعاشية للفرد والمجتمع هي أمور أساسية ينبغي أن تؤخذ بنظر الاعتبار عند رسم السياسة السكانية لأي دولة من الدول حتى تكون هذه السياسة ناجحة تضمن للأوضاع السكانية تطوراً سليماً ضمن إطار خطة التنمية الشاملة .

2-نمو السكان في العراق:

أخذ نمو السكان في العراق بالتزايد ، وهذا التزايد نجم عن التحولات السياسية والاقتصادية التي انعكست بالإيجاب على الوضع الصحي والمعيشي للسكان ، مما أدى إلى ارتفاع معدل الولادات وانخفاض في معدل الوفيات . وبالرغم من الظروف التي مر بها العراق بعد عام 2003 ، ودخول داعش إلى مناطق واسعة في الشمل والغرب ، وما نجم عن ذلك من قتل ، وتهجير ، وتغيير ديموغرافي للسكان ، فلم تتبن الحكومة العراقية سياسة سكانية واضحة المعالم ، إذ لم يتم تشريع قوانين جديدة أو اتخاذ تدابير تتعلق بتنظيم الأسرة ، والخصوبة ، واستمر العمل بالتشريعات السابقة .

يظهر جدول (1) وشكل (1) تطور حجم ونمو سكان العراق للمدة 2011-2019 ، فقد بلغ عدد سكان العراق (33330512 نسمة) عام 2011 ، واستمر حجم السكان بالزيادة فأصبح (36169123 نسمة) في عام 2016 ، وفي عام 2019 بلغ حجمهم (39127900 نسمة) ، وبمعدلات نمو أكثر من (2%) للمدة 2011-2013 وفي عام 2014 انخفض معدل النمو السكاني إلى (-2.1%) ، ويعزى ذلك إلى تهجير أعداد من السكان خارج العراق نتيجة سيطرة داعش على مناطق واسعة في شمال وغرب العراق ، فضلاً عن صعوبة قيام الجهات الإحصائية بتقدير عدد سكان المحافظات التي سيطر عليها داعش وهي نينوى ، وأجزاء كبيرة من الأنبار ، وصلاح الدين ، وجزء من محافظة كركوك وديالى ، وبعد تحرير تلك المناطق من الإرهاب عاودت معدلات النمو إلى أكثر من (2%) بعد عام 2016 ليصل إلى (2.71%) نتيجة لعودة جزء من المهجرين من خارج العراق . وبلغت نسبة التحضر (69%) عام 2011 ، واستمرت بالارتفاع قليلاً لتصل إلى(69.9%) عام 2019 ، ويعزى هذا البطء في النمو الحضري انتقال جزء من سكان المدن إلى الريف لسعة مساحة الوحدة السكنية ، وقلة ثمنها مقارنة بمركز المدينة ، ولا تتوقع حدوث مشاكل مستقبلية مع زيادة السكان إذا استمرت معدلات النمو على حالها ،

ولكن تظهر مشكلة النمو الحضري وأن كان بطيئاً لكن استمراه سيؤدي إلى خلو الريف من سكانه طن ما ينعكس على الأمن الغذائي ، وتهديد البيئة ، وتضخم المدن بسكانها والضغط على الخدمات ما يتوجب وضع خطط تنموية متوازنة .

ويبدو إن النمو السكاني في العراق خلال مدة الدراسة لم يكن متسارعاً ، بسبب أن معدل الخصوبة بدأ بالتناقص ، إذ بلغ (4.5%) عام 2011 لينخفض إلى (3.8%) عام 2019 ، ويعزى ذلك إلى استخدام وسائل تنظيم الأسرة ، وارتفاع المستوى الثقافي ، وارتفاع حالات الطلاق ، وانخفاض معدل الولادات من (34.7 بالألف) إلى (32.6 بالألف) لنفس العامين المذكورين ، كما أن تحسن الوضع الصحي أدى إلى انخفاض معدل الوفيات إلى (3.6 بالألف) ، ومعدل وفيات الأطفال الرضع من (29.5/الف ولادة حية) عام 2011 إلى (24.5/الف ولادة حية) ، ليرتفع بذلك العمر المتوقع عند الميلاد إلى (70.1 عاماً) عام 2019 بعد أن كان (68.5%) عام 2011 أي بزيادة (2.4عاماً) ، ينظر جدول(2) .

3-نمو السكان في إيران :

يظهر جدول (3) أن نمو السكان استمر بالارتفاع ، ولكن بشكل بطيء ، إذ بلغ معدل النمو (1.34%) بعد عام 2011 ، واستمر على نفس الوتيرة بالرغم من السياسة السكانية الجديدة التي أعلنتها ايران بزيادة النسل ، واستمر النمو بشكل أقل في السنوات من 2014-2016 ليسجل معدل نمو منخفضاً إلى أقل من

جدول(1) حجم ونمو(*) السكان في العراق للمدة 2011-2019

السنوات	الحجم/نسمة	النمو%	الحضر/نسمة	النمو%	الريف/نسمة	النمو%	التحضر%
2011	33330512	-	22993771	-	10336741	-	69
2012	34207248	2.63	23679017	2.98	10528231	1.85	69.2
2013	35095772	2.59	24372063	2.92	10723709	1.85	69.4
2014	36004548	2.58	25083172	2.91	10921381	1.84	69.7
2015	35212600	2.1-	24594680	0.91	10617920	2.77-	69.8
2016	36169123	2.71	25262782	2.71	10906341	2.71	69.8
2017	37139519	2.68	25940555	2.68	11198964	2.68	69.8
2018	38124182	2.65	26628333	2.65	11495849	2.65	69.8
2019	39127900	2.63	27350402	2.71	11777498	2.45	69.9

المصدر ، 1-جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات 2011-2019

(1%) وهذا يعني أن الحوافز التي قدمتها ايران لم تكن مشجعة وغير كافية ، وان سياستها السكانية في زيادة النسل لم تكن حقيقية ، وبعد إجراء التعداد السكاني الأخير عام 2016 عادت معدلات النمو إلى أكثر من (1%) حتى عام 2019 لتنخفض مرة أخرى ، ويعزى ذلك إلى عدم رغبة الأسرة في زيادة عدد أفرادها بسبب الوضع الاقتصادي ، وارتفاع تكاليف المعيشة بعد فرض العقوبات الأمريكية على ايران ، وكان النمو الحضري اسرع بكثير من النمو الريفي ، فقد ارتفعت نسبة التحضر من (71%) عام 2011 إلى (75%) عام 2019 ، ويعزى ذلك إلى رفع مراتب بعض التجمعات الريفية إلى تجمعات حضرية ، ودمج بعض القرى في التصميم الأساس للمدن وتحويلها إلى أحياء سكنية ، فضلاً عن تحول الأساليب الزراعية إلى استخدام المكننة ، وتطور وسائل النقل بين الريف والمدينة جعل ارتباط المزارع بالريف ضعيفاً ، فملاك الأرض وحتى العاملين فيهلا ينتقلون من المدينة الى الريف للعمل ويعودون بعد انتهاءه .

(*) استخرجت نسبة النمو اعتماداً على : المعادلة التالية $r = \sqrt[t]{\frac{p2}{p1} - 1) \times 100}$

= التعداد السابق p1= التعداد اللاحق ، P2= عدد سنوات التعدد ، t= نسبة النمو ، R

ينظر : (U.N. Demography. Real Book , 1984 ,36th .Issue, New York , 1986 , p53)

جدول(2) المؤشرات الحيوية للسكان في العراق للمدة 2011-2019

السنوات	معدل الخصوبة	الولادات بالألف	الوفيات بالألف	وفيات الأطفال الرضع	العمر المتوقع عند الميلاد
2011	4.5	34.7	5.4	29.5	68.5
2012	4.5	34.6	5.3	28.9	68.7
2013	4.5	34.6	5.2	28.1	69
2014	4.5	34	5.1	27.4	69.2
2015	4.4	33.6	5.1	26.7	69.5
2016	4.4	33.2	5	26	69.7
2017	4.3	33.1	3.9	25.3	69.9
2018	3.9	32.8	3.7	24.7	70
2019	3.8	32.6	3.6	24.5	70.1

المصدر ، اعتماداً على 1-جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات 2011-2019 ، والمجموعات الإحصائية السنوية 2011-2017

2-البنك الدولي ،

https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.DYN.AMRT.MA?end=2017&start=2017&view=map&year_low_desc=false

ويفسر انخفاض معدل النمو إلى تراجع معدل الخصوبة من (1.8%) عام 2011 إلى (1.7%) في السنوات اللاحقة ما يعني استمرار التوجه لدى الأسرة نحو تصغيرها لدى معظم السكان انعكس ذلك على انخفاض معدل الولادات من (18.3 بالألف) عام 2011 إلى (16 بالألف) عام 2019 ، تزامن مع انخفاض في معدل الوفيات إلى أقل من (5 بالألف) للمدة 2011-2019 ، ومعدل وفيلات الأطفال الرضع من (16.1-11.6 بالألف) لنفس المدة ، وارتفاع العمر المتوقع عند الولادة إلى (76.7 سنة) عام 2019 ، بعد أن كان (73.9سنة) ما يعزى إلى التحسن في مستوى الخدمات الصحية ، واستمرار برنامج الدعم الصحي الذي يستند إلى وجود بطاقة صحية ، وتامين صحي ، ينظر جدول(4) .

جدول(3) حجم ونمو السكان في إيران للمدة 2011-2019

السنوات	الحجم/نسمة	النمو %	الحضر/نسمة	النمو %	الريف/نسمة	النمو %	التحضر %
2011	75149669	-	53646661	-	21446783	-	71.4
2012	76156975	1.34	54680708	1.92	21476267	0.13	71.8
2013	77152444	1.30	55626912	1.73	21525532	0.22	72.1
2014	٧٧٣٣٦٩٨٠	0.23	56069311	0.79	٢١٢٦٧٦٧٠	1.19-	72.5
2015	٧٨٣٢٤٤٠٢	0.25	57020165	1.69	٢١٣٠٤٢٣٧	0.17	72.8
2016	79926270	0.75	59146847	3.72	20780830	2.45-	74
2017	80945718	1.27	60385506	2.09	20560212	1.06-	74.6
2018	81934447	1.22	61614704	2.03	20319743	1.16-	75.2
2019	82630944	0.85	62468994	1.38	20161950	0.77-	75.6

المصدر ، اعتمادا على ، 1- جمهوری إسلامي ايران ، رياست جمهوری ونظارت راهبردی ، سازمان برنامه ريزی وبودجه ، مركز آمار ايران ، سرشماری نفوس ومسكن 1390 ، 1395 ، وبرآورد 1391-1394 ، و1396-1398

جدول(4) المؤشرات الحيوية للسكان في إيران للمدة 2011-2019

السنوات	معدل الخصوبة	الولادات بالألف	الوفيات بالألف	وفيات الأطفال الرضع	العمر المتوقع عند الولادة
2011	**1.8**	**18.3**	4.8	**16.1**	**73.9**
2012	**1.7**	**18.1**	**4.7**	**15.4**	**74.4**
2013	**1.7**	**17.9**	**4.7**	**14.9**	**74.8**
2014	**1.7**	17.6	**4.6**	**14.3**	**75.1**
2015	**1.7**	**17.1**	**4.5**	**13.8**	**75.5**
2016	**1.7**	16.5	**4.7**	**13.3**	**75.7**
2017	**1.7**	**16.4**	**4.6**	**12.8**	**76**
2018	**1.7**	**16.1**	**4.5**	**12.1**	**76.4**
2019	**1.7**	**16**	**4.6**	**11.6**	**76.6**

المصدر ، اعتماداً على ، 1-جمهوری إسلامي ايران ، رياست جمهوری ونظارت راهبردی ، سازمان برنامه ريزی وبودجه ، مركز آمار ايران ، سرشماری نفوس ومسكن 1390 ، 1395 .

2-جمهورى إسلامي ايران ، وزارت كشور ، سازمان ثبت احوال كشور ، نشريات 1390-1398

يتضح من تحليلنا السابق ما يأتي :

- اتجهت معدلات النمو في العراق وإيران بالانخفاض بالرغم من تباين في السياسة السكانية لتوجه السكان نحو تصغير الأسرة ، ولكن تلك المعدلات في الدولتين مازالت أعلى من المعدلات العالمية ، مما يتطلب اعتماد الدولتين سياسة سكانية رشيدة تقوم على تحقيق التوازن بين معدلات التنمية ونمو السكان ، لاعتمادهما على النفط في معظم تغطية النفقات ، وهذا المورد معرض للنضوب ويخضع للمزايدات السياسية العالمية ، إذ بلغ معدل النمو فيهما (2.02 ، 1.19%) للمدة 2011-2019 ، على التوالي .

- معدل الخصوبة في العراق أكثر من معدله في إيران بثلاثة أضعاف، وهذا ناجم عن ارتفاع معدل الولادات إلى أكثر من (30 بالألف)، واقتراب معدل الوفيات في كلا الدولتين بفارق بسيط لا يتجاوز (0.5-1 بالألف) ، إلا أن معدل الوفيات الرضع في العراق أكثر من إيران بالضعف ، وينخفض العمر المتوقع في العراق بفارق (1-2سنة) ما يفسر تقدم إيران في المجال الصحي ونظام رعاية الأسرة .

-ارتفاع نسبة التحضر في كلا الدولتين ، ولكن وتيرة التحضر في إيران تسير بشكل اسرع وبفارق (5%) عما هو في العراق ، وهذا الأمر يعكس التقدم العلمي في العمليات الزراعية التي لا تحتاج ارتباط الفلاح بالأرض مباشرة والسكن إلى جوارها بقدر ما تكون للمدن جاذبيتها للسكان في إيران من حيث توفر الخدمات العامة والعمل ، لكن ذلك سيؤدي إلى تضخم المدن بسكانها مما يولد ضغطا على الخدمات ويؤدي إلى تلوثها .

ثالثاً-مستقبل على النمو السكاني في ظل السياسة السكانية الحالية للعراق وايران :

يرتبط نمو السكان بالزيادة الطبيعية ،بشكل أساس ، ولذلك فان دراسة النمو السكاني القائم على أساس الزياد الطبيعية في دولة ما يسهم في تحديد المدة التي تستغرقها هذه الدولة في الوصول إلى حجم معلوم أذا استمرت المعدلات بنفس مستواها ، فإذا كان معدل الزيادة الطبيعية في دولة ما هو (10 بالألف) سوف يزيد بمعدل (1%) ، وإذا استمر هذا المعدل ثابتاً فأن عدد سكان هذه الدولة يتضاعف في مدى (70 عاماً) فقط ، وذلك لان سكان الدولة يزيدون وفقا لمبدأ الفائدة المركبة وليس البسيطة ، أي أن القاعدة وهي حجم السكان في سنة الأساس تزيد سنوياً بمقدار الزيادة خلال السنة السابقة ، ويقصد به زيادة عدد سكان العالم سواء على مستوى كل الدول أو دولة واحدة بحيث تصل هذه الزيادة إلى درجة تؤثر سلباً في موارد البيئة المختلفة بسبب الخلل في بين هذه الزيادة وقدرة الموارد الطبيعية الاستمرار في

حالتها المتوازنة[1] ، وعندما يولد (35 طفلاً) وتحدث (10 وفيات) بين كل (1000 نسمة) سنوياً يتزايد عدد السكان بمعدل (25 نسمة) لكل (1000 نسمة) أو (2.5 %) ، والسبيل الأخر لفهم معدلات النمو السكاني هو من حيث وقت التضاعف أي الوقت الذي يستغرقه السكان ليتضاعف عددهم بمعدل النمو الحالي ، فإذا كان عدد السكان ينمو بمعدل قدره (2.5 %) فيتضاعفون في غضون (28 سنة) تقريباً[2] .

وتشير التوقعات السكانية العالمية إن سكان العراق سيصل إلى (53297666 نسمة) حتى عام 2030 وسيرتفع إلى (66751984 نسمة) عام 2030 ، ليصل إلى (81490359 نسمة) عام 2050 أي أنهم سيتضاعفون خلال الثلاثين سنة القادمة ما يترتب عليه تداعيات سلبية على نوعية حياة الناس ما لم يتم تغيير المنظور التقليدي في علاقة النمو السكاني مع التنمية ، مع هيمنة العاصمة ، والتركز في المدن الكبرى، ونمو العشوائيات في أطراف المدن ، ومحيطها الأمر الذي انعكس على تدهور البيئة ، وتدني مستوى الخدمات وإدارة التنمية فيه ، بمعنى آخر الاختلال في توزيع ثمار التنمية بين السكان جغرافياً ، في حين أن سكان ايران سيبلغ (88863308 ، 91899463 ، 93553454 نسمة) للسنوات 2030 ، 2040 ، 2050 على التوالي ، ينظر جدول(5) ، أي أن السكان لن يصلوا إلى الضعف خلال الثلاثين سنة القادمة ويستمر النمو البطيء للسكان ، لكن ستواجه إيران تزايد معدلات النمو الحضري ، وتضخم المدن، وظهور ما يسمى بالحواضر ، واندماج المدن المتجاورة مع بعضها في حاضرة كبرى سيصبح معها تقديم الخدمات من الصعوبة في ظل تراجع أسعار النفط العالمية ، وتشديد العقوبات الاقتصادية الأمريكية في المدى القريب الأمر الذي سيقلل من احتياطاتها من العملة الصعبة على المدى المتوسط مما يؤثر على التنمية ما لم تجد لها منافذ أخرى بديلة ، وتؤشر هذه المعطيات للدولتين ضرورة اهتمام السياسة السكانية بمعرفة اتجاهات عملية التحضر ، والتمدين السريعة وآثارها المحتملة والتصدي له من خلال الخطط والبرامج التنموية .

[1]) عبد القادر إسحق إسماعيل : تأثير النمو السكاني المنفلت في الدول النامية على عمليات النمو الاقتصادي ، الأكاديمية العربية بالدنمارك ، منتديات مجموعة إدارة الموارد البشرية www.hrm-group.com

[2]) عبد الله عطوي ، جغرافية السكان ، الطبعة الأولى ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 2001 ، ص 49

جدول(5) تقديرات السكان في العراق وإيران للسنوات 2030 ، 2040 ، 2050

الدولة	المتغيرات	2030	2030	2040
العراق	مجموع السكان	53297666	66751984	81490359
	السكان الحضر	36880434	46082548	55653186
	نسبة التحضر	69.2	69	68.3
إيران	مجموع السكان	88863308	91899463	93553454
	السكان الحضر	72543820	72543820	84357725
	نسبة التحضر	81.6	86.2	90.2

المصدر : http://www.worldometers.info/

وتضمنت التوجهات الديموغرافية المستقبلية للسياسة السكانية في العراق إلى تحقيق وتوكيد المضامين الوطنية والقومية فيما يتعلق بزيادة السكان عن طريق رفع معدل الولادات وزيادة الإنجاب وخفض معدل الوفيات ، وتقليل الهجرة ، وتنمية الريف عن طريق تحقيق معدل نمو سنوي للسكان يتناسب مع الخصائص الديموغرافية للمجتمع العراقي ومع الظروف والأهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتشجيع وتسهيل الزواج بغية رفع معدل الزواج بواسطة جملة من الوسائل المادية والمعنوية ، والسعي من أجل رفع معدل توقع الحياة إلى(70 سنة) كما تضمنت التوجهات التنموية المتعلقة بالقوى العاملة العمل على رفع نسبة العاملين فعلا إلى مجموع السكان في سن العمل لكي لا يؤدي رفع نسبة مساهمة الإناث في النشاط الاقتصادي إلى تأثيرات سلبية وعكسية على معدل الخصوبة (الإنجاب) ولكي يتم المحافظة على الطاقة الإنجابية كما يراد لها أن تكون بموجب التوجهات الديموغرافية السابقة ، مع إعطاء أولوية استثمارية لمشاريع رعاية الأمومة والطفولة في قطاع الخدمات الاجتماعية العامة خاصة رياض الأطفال والتعليم الابتدائي ودور الحضانة ومستشفيات الولادة ومستلزماتها . وتؤكد السياسة السكانية الإيرانية المستقبلية على تحقيق النمو السكاني المزايد لمجابهة التحديات السياسية ، والتهديدات التي تتعرض علها من الدول الإقليمية ، والغربية ، فهي ترى ان هناك تزايداً سكانياً في الدول المحيطة بها ، وانه يجب عليها أن توازن ذلك بزيادة سكانها ، ويواجه وضع سياسة سكانية مستقبلية للحد من النمو السكاني مجموعة من التحديات ومن أهمها :

1- أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي في العراق وإيران ، فإن مجالات تطبيق سياسة سكانية للحد من النمو السكاني ستبقى غير فعالة لاسيما في الريف ، فالإسلام يشجع النسل ، وتزويج الأرامل والمطلقات ،

وتسهيل تزويج الفقراء ، وكذلك الحض على الإنجاب المبكر ، ويحرم اللجوء إلى الوسائل التي من شأنها أن تقلل من الإنجاب كالإجهاض العمدي أو العزوف عن الزواج ، كما أنه لا يحبذ الانفصال بين الزوجين أو التفريق بينهما إلا في حالة الضرورة القصوى

2-النظرة الاجتماعية بإنجاب عدد أكبر لاسيما من الذكور لأسباب كثيرة، من بينها ضمان مكانة محترمة داخل الجماعة، وضمان المستقبل في حالة العجز أو الشيخوخة، والتوفر على يد عاملة تساهم في الإنتاج الاقتصادي، وتوفير محاربين يدافعون عن شرف الجماعة وكيانها. فالرغبة في إنجاب طفل ذكر تدفع إلى الزيادة من عدد الأطفال ، لان الذكر وحده يمثل قوة العائلة .

3-وجود الأسرة الممتدة يساعد في التحفيز على الخصوبة المرتفعة ، وذلك عبر تشجيع الزواج المبكر، وتقليص المسافة الزمنية بين الولادات ، وتقوية التنافس الرمزي والاقتصادي والسياسي بين ألأسر، وتخفيض كلفة الطفل نتيجة اقتسام المسؤوليات الاقتصادية والتربوية ، وحتى الأم العاملة عندما تجد في الأسرة من يقوم مقامها عند غيابها ، فإنها لا تعيش التناقض بين العمل والإنجاب ، ولا تشعر بالتالي بالحاجة إلى الحد من المواليد باعتبار العدد المرتفع من الأعضاء مصدرا للقوة وإثباتا للمكانة الاجتماعية ، ويشكل انخفاض كلفة الطفل في نطاقها بفعل اقتسام المسؤوليات حافزا إضافيا على الإنجاب دون مراعاة أي تخطيط.

3-التنشئة الاجتماعية للأنثى ومنذ الطفولة المبكرة التي يتم تلقينها فكرة أن المرأة المتزوجة أفضل من العازبة ، والتي لديها أطفال وتحظى باحترام لاسيما اذا كانت تنجب ذكوراً ، وهذا يمنح المرأة القدرة على توظيف قدراتها ورفع مستوى الخصوبة لديها . وما يعزز من ذلك هو قلة التحاق النساء بالعمل .

4-مازال الزواج المبكر منتشراً لاسيما في الريف بل قد يكون مجانياً لشيوع الزواج بين الأقارب وقلة تكاليفه

5- استخدام وسائل تنظيم الأسرة ، لا يوجد برنامج وطني لتنظيم الأسرة في العراق ، وهناك استخداما محدوداً لوسائل تنظيم الأسرة. وأشارت نتائج المسح العنقودي عام 2011 أن نسبة انتشار وسائل منع الحمل بلغت (51.2%) ، وإن (40 %) من النساء المتزوجات يستخدمن وسائل تنظيم الأسرة ضمن الفئة العمرية (15 - 49 سنة) ، ويستعمل (34.6 %) منهن الوسائل الحديثة لتنظيم الأسرة ، ويلبى احتياج النساء لهذه الوسائل من القطاع الخاص ، إذ لا يوفر القطاع الحكومي هذه الوسائل بالرغم من أهميتها في مباعدة الحمل وبالتالي في تحسين صحة الأمهات وخفض معدل الوفيات بين النساء. وتظهر النتائج أيضا أن (25 %) من النساء يبغين استعمال الوسائل لتنظيم الأسرة ولكن لا يتمكنّ من الحصول

عليها لذلك فإنهن حوامل دون رغبتهن ، وبينت النتائج كذلك أن (4 سيدات) تقريباً من بين كل عشر سيدات في عمر متزوجات وقت المسح يستخدمن وسائل تنظيم الأسرة ، وإن ثلاث سيدات تقريباً من كل أربع سيدات منهّن يستخدمن وسائل حديثة ، وجاءت الحبوب كأكثر الوسائل استخداما بنسبة (34.6 %) يليها اللولب (19.2%) ثم العزل (17.3%)[1] .ويسهم القطاع الحكومي بنسبة قليلة في تقديم خدمات الوسائل الحديثة لتنظيم الأسرة ، في حين يحتل القطاع الخاص المرتبة الأولى ، وتعكس هذه المؤشرات حقيقة هامة هي إن مستوى استعمال وسائل تنظيم الأسرة في العراق ما زال أمامه شوط طويل ليصل إلى المستوى الذي يساعد على خفض الخصوبة إلى مستوى الإحلال أو بالقرب

ولأجل وضع استراتيجية لسياسة سكانية مستقبلية في الدولتين تؤثر في النمو السكاني وتواجه تحديات النمو السكاني يجب أن تضع في أولويتها ما يأتي :

أ–يستوجب توجيه السياسات السكانية المستقبلية نحو هدف الصحة للجميع ، والتشديد على توسيع نطاق الخدمات الصحية الأساسية ، والتركيز على تبني مفهوم الصحة الإنجابية بما في ذلك خدمات تنظيم الأسرة ، وخدمات استراتيجيات الأمومة الآمنة والطفولة السليمة ، وحماية صحة الشباب والمراهقين من الأمراض المعدية بما في ذلك الأمراض المنقولة عن طريق الجنس ، واعتبار خدمات الصحة العامة والصحة الإنجابية حقاً يدخل ضمن الحقوق الأساسية للإنسان وعاملاً من عوامل التنمية البشرية المستدامة .

ب–تأكيد السياسة السكانية على أهمية التعليم لاسيما تعليم الفتاة كأحد المحددات الرئيسية التي تؤثر على تغيير السلوك الإنجابي مثل انخفاض الخصوبة ، والتقليص في معدلات الوفيات ، فالنساء المتعلمات يتزوجن في أعمار متقدمة نسبياً وكذلك الرجال ، ولهن قدرة أكثر على اختيار الزوج أو رفضه ، والتعليم يؤثر على معرفتها ووعيها بظروف وطرق الوقاية ، وعلى صحة أطفالها .

ج–تحديد نتائج الاتجاهات السكانية على تنمية المجتمع ورفاهيته في الأمد القريب والبعيد ، ومعرفة مسبباتها لكي تكون موضوع اهتمام السياسات السكانية ، ويمكن أن تكون الإجراءات غير مباشرة فالحد من الهجرة إلى الخارج من خلال قوانين تجعل السفر غير شرعي أو شبه مستحيل قد يتعارض ذلك مع حقوق الأنسان ، ومن الأفضل أن يصار إلى وضع إجراءات اقتصادية واجتماعية تأخذ بنظر الاعتبار تشجيع السكان على البقاء بدلا من الهجرة إلى الخارج بخفض معدل البطالة ، وكذلك تخفيض معدل

[1]) وزارة التخطيط العراقية ، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية ، تحليل الوضع السكاني في العراق 2012 ، ص68 .

الخصوبة يجب ألا يخضع إلى الإكراه فيجب هنا أن يصار إلى تغيير الحالة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للأبوين بشكل يجعلهما يخفضان طوعاً عدد الأطفال .

د–إن تطبيق أي سياسة سكانية فيما يتعلق بالنمو السكاني يتطلب وجود ظروف ملائمة لذلك لان النمو السكاني يتأثر بعدة متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية يصعب تغييرها على المدى القصير ، ونجاح السياسة السكانية يتوقف على عدة متغيرات أهمها نجاح المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في توضيح برامج السياسة السكانية ، وإقناع السكان بضرورة الأخذ بها ، وعلى ثقافة السكان ووعيهم بأهمية الأخذ بتلك السياسة ، فضلا عن الظروف السياسية التي تمر بها الدولة ، وتقديم الحوافز المشجعة للسكان ، مع ضرورة تغيير السياسة السكانية اذا لم تحقق النتائج المرجوة منها ولاسيما المتعلقة بمسألة تغير النمو السكاني الذي يحتاج إلى سنوات طويلة لتحقيق ذلك .

إن السياسة السكانية الحالية في العراق القائمة على عدم التدخل في نمو السكان أو الإنجاب قد لا يؤدي إلى زيادة عدد السكان بل قد يكون العكس إذ تعمل على تخفيضه ، ولكن معظم الظروف الموجودة تساعد على رفع الإنجاب مثل انخفاض مستوى التعليم ولاسيما تعليم المرأة ، وانخفاض مستوى الثقافة الإنجابية ، وسيادة القيم المشجعة على زيادة الإنجاب ولاسيما في الريف ، عكس ما هو الحال في ايران التي تشير إلى انخفاض نسبة النمو على الرغم من إعلان سياسة تشجيع النمو السكاني ، ويؤدي النمو السكاني إلى تخفيض الأعباء العامة للمجتمع بتوزيعها على عدد أكبر من السكان، وتساهم الزيادة السكانية في دعم الأمن والاستقرار من خلال زيادة نسبة القادرين على حمل السلاح والمدافعين عن البلاد ، وضد الجماعات التي تحاول زعزعة استقرار الدولة ، وستساهم في زيادة الأيدي العاملة الفنية والماهرة والقادرة على المساهمة الفاعلة في إدارة المشاريع التنموية التي تحتاجها الدولة والتي تتطلب أيدي عاملة فنية، وتؤدي الزيادة السكانية إلى انخفاض الادخار والاستثمار وبالتالي انخفاض معدل النمو الاقتصادي والدخل الفردي ، فارتفاع عدد المواليد في المجتمع يؤدي بدوره إلى انخفاض نصيب الفرد الواحد مما يضعف مقدرة الأسر والأفراد على الادخار وانخفاض مستوى دخل الأسرة بالمقارنة مع عدد أفرادها يجعلها تكاد لا تفي باحتياجات هؤلاء الأفراد من المادة الاستهلاكية الأساسية ، ويمنعهم من أي مدخرات ذات معنى وعندما يكون حجم الادخار في المجتمع ضعيفاً فسيكون بالتالي حجم الاستثمار ضعيفاً أيضاً والنتيجة ستضعف قدرة المجتمع على المشاريع الاستثمارية والتي ستعرقل عملية التنمية الاقتصادية، كما يؤدي إلى زيادة الطلب الإجمالي على السلع بنوعيها الضروري والكمالي مقابل محدودية الدخل وزيادة الحاجات مما يشكل ضغوطاً على المسيرة التنموية للمجتمع . كما تؤدي الزيادة السكانية إلى ارتفاع

معدلات البطالة وخاصة بين الخريجين الجدد ، وعدم القدرة على الاستيعاب الكامل في المدارس وتكدس الفصول وتعدد الفترات ، زيادة الواردات من السلع الاستهلاكية ، وارتفاع أعباء الحكومة نتيجة لزيادة حجم الدعم ، والهجرة الداخلية وتضخم المدن ، وزيادة الاحتياجات من الوحدات السكنية ، الضغط الشديد على المرافق وخاصة مياه الشرب والصرف الصحي والطرق والمواصلات العامة ، ولا نتوقع حصول هذا السيناريو على المدى القريب لعدم وجود حوافز كافية تشجع الأسرة على زيادة عدد أفرادها ، كما ان دخول المرأة في العمل سيقلل من عامل الخصوبة لديها فضلاً عن ارتفاع المستوى الثقافي والتوجه نحو تصغير حجم الأسرة ، وبذلك نحن نتوقع ثلاث سيناريوهات لمستقبل النمو السكاني :

-**السيناريو الأول ، ارتفاع نسبة النمو السكاني** ، وفيه تكون السياسة السكانية عاملاً مشجعاً على زيادة النمو ما يؤدي إلى تضاعف عدد السكان ، وقد لا يؤثر النمو المرتفع على التنمية لأنها ناجمة عن أسباب أخرى مثل الديون الخارجية ، وعدم استغلال الموارد الطبيعية بالشكل الأمثل ، وسوء التخطيط ، وغيرها ، ولكن يمكن أن يكون النمو عاملاً ذا تأثير سلبي في المسيرة التنموية ، ولكن إذا ما استطاعت عملية الإنتاج في المجتمع استيعاب الزيادة السكانية وتأمين مقدرات مشاركتها في دفع عجلة التنمية للأمام ، فمن الخطأ أن ننظر لهذه الزيادة على أنها عامل يؤدي إلى زيادة الطلب وزيادة الأعباء على الموارد المتاحة ، ومن الممكن أن تؤدي الى زيادة قوة العمل وعملية الإنتاج ، وبالتالي فأن زيادة السكان ستكون عامل دعم للتنمية ، ويمكن أن يحدث هذا السيناريو على المدى البعيد .

-**السيناريو الثاني ، انخفاض نسبة النمو السكاني** ، وفيه ينخفض النمو السكاني ويقترب من الصفر ، وتكون الزيادة السكانية بسيطة ، وتحتاج الدولتان إلى سنوات طويلة لتعوض النقص الحاصل في الفئات الشابة العاملة النشطة اقتصادياً ، وسيزداد عدد المسنين ، ويؤدي ذلك إلى تراجع مستوى التنمية الاقتصادية ، وربما ستضطر الدولتان إلى استيراد العمالة الخارجية ، ولا يمكن أن يحدث هذا السيناريو لان طبيعة المجتمع في الدولتين ما زالت تحكمها العادات والأعراف الاجتماعية ، والالتزام بالتعاليم الدينية .

السيناريو الثالث ، استقرار النمو السكاني ، وفيه تبقى معدلات النمو كما هي الأن على المدى القريب والمتوسط في ظل السياسة الحالية في العراق التي لا تتدخل في أمور السكان بشكل مباشر ، والسياسة السكانية في ايران التي تشجع على زيادة النسل دون تقديم حوافز مشجعة للسكان ، ونحن نتوقع حصول هذا السيناريو ، مع ارتفاع بسيط في نسبة النمو على المدى القصير ، وسيصار الى تنمية الموارد البشرية من خلال دعم البرامج الاجتماعية والصحية ، وخفض نسبة الأمية .

الاستنتاجات :

1-يتبع العراق سياسة سكانية تتسم بعدم التدخل في شؤون السكان وتحديد النمو السكاني.

2-اتخذت ايران سياسة رفع معدل النمو السكاني بعد عام 2011 بعد قناعتها بان حجم السكان مازال متناسباً مع معدلات النمو الاقتصادي .

3-إن الإقبال على وسائل تنظيم الأسرة مازال ضعيفاً في العراق، أما إيران فعلى الرغم من تشجيع النسل إلا ان سياستها السكانية الحالية لم تجني ثمارها لتوجه الاسرة نحو تصغير عددها.

4-يتجه النمو السكاني في العراق نحو الارتفاع ولكن بدرجة ليست كبيرة، في حين أن إيران يتجه فيها النمو نحو الارتفاع البطيء.

5-سيتضاعف عدد السكان في العراق خلال الثلاثين سنة القادمة في حين ستكون الزيادة السكانية في إيران أقل من (20%).

المقترحات :

1- وضع سياسة سكانية واضحة ومعلنة وطويلة الأمد ، ويفضل إن يأخذ العراق بسياسة سكانية قائمة على تثبيت معدل نمو السكان ، فهو يتمتع بحجم سكاني مقبول ، وبعض موارده لم تستغل بصورة امثل لحد الأن .

2- التوسع في نشر مكاتب الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة ا لتشمل كل المناطق في الدولتين .

3- بتوفير قاعدة بيانات سكانية تحدث باستمرار لما لها من أهمية كبيرة في معرفة التغيرات السكانية الحاصلة

4-الاهتمام بالمرأة أو إعطائها دوراً اكبر في المساهمة في صنع السياسات واتخاذ القرارات ، ولا سيما في التعامل مع المشكلة السكانية وبرامج تنظيم الأسرة.

5-إنشاء نظام للضمان الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية والصحية في العراق على غرار النظام الصحي في ايران .

6-وضع سياسة خاصة بالهجرة تعمل على تعزيز صمود الكفاءات وعدم هجرتها خارج الدولتين، بضمان الأمن والاستقرار، وتوفير فرص العمل، ورفع مستويات المرتبات والأجور.

7-التأكيد على أهمية التربية السكانية بالمدارس والجامعات والعمل على تطوير الخطط والبرامج الدراسية بحيث تصبح مادة إجبارية ضمن المناهج الدراسية.

8- التأكيد على أهمية دور الإعلام المرئي والمسموع والمقروء في دفع وتحفيز جهود تنظيم الأسرة ، مع تنويع الرسائل الإعلامية باختلاف المجتمع المستهدف .

9-تحقيق العلاقة التكاملية بين السياسة السكانية وخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

المراجع :

(1) وزارة التخطيط العراقية ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية 2017 .

(2) رياست جمهورى ، معاونت برنامه ريزى ونظارات راهبرى ، مركز آمار إيران ، سالنامه آمارى كل كشور 1397 جدول 1-2

(3) رشود بن محمد الخريف ، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات ، ط2 ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2008، ص439-540.

(4) رشود بن محمد الخريف ، مصدر سابق ، ص545-546 .

(5) احمد علي إسماعيل ، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، ط8 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997، ص254-256

(6) رشود بن محمد الخريف ، مصدر سابق ، ص546-547 .

(7) احمد علي إسماعيل ، مصدر سابق ، ص257-258 .

(8) الأمم المتحدة ، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بعد 2014 ، ص22 .

(9) أخبار الأمم المتحدة ،مؤتمر قمة تنظيم الأسرة لعام 2017 ، https://news.un.org/ar/story/2017/07/279312

(10) الأمم المتحدة ، اليوم العالمي للسكان 11 يوليو /تموز 2018 ، http://www.un.org/ar/events/populationday/

(11) الأمم المتحدة ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مكتب العراق ، اتجاهات الإنجاب وتنظيم الأسرة في العراق التحديات والتدخلات ، 2018 ، ص24-26 .

(12) الأمم المتحدة ، المصدر نفسه ، ص24-26 .

(13) علي كاظم تكليف ، وزير التخطيط يعلن عن تشكيل المجلس الأعلى للسكان في العراق، 2013/03/07 ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=192002

(14) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الثاني ، مركز إحياء التراث العربي ، جامعة بغداد ، 2014 ، ص 47-49

(15) مجلس النواب ، دائرة البحوث ، الصحة الإنجابية واقعها في العراق ونظرة إلى ما تروم وزارة الصحة من تحقيقه وفق الاستراتيجية 2013-2017 ، بغداد ، 2014 ، ص12

(16) ون نيوز ، 60% من نساء العراق يستخدمن وسائل منع الحمل ، http://oneiraqnews.com/index.php?aa=news&id22=5698

(17) عبدالعال الديربي ، السياسة السكانية في إيران وتحديات التنمية ، مختارات إيرانية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، http://www.ahram.org.eg/acpss

(18) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، جامعة الموصل ، 1988، ص 404 .

(19) عبدالعال الديربي ، مصدر سابق ، http://www.ahram.org.eg/acpss

(20) عبدالعال الديربي ، المصدر نفسه ، http://www.ahram.org.eg/acpss

(21) جريدة الشرق الأوسط ، العدد11566 ، الاثنين 29 يوليو 2010
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=580161&issueno=11566#.VOnX2yyRG

(22) دبيرخانه مجمع تشخيص مصلحت نظام ، فصلنامه سياست كلان ، سال سوم ، شماره 3 ، ويژه جمعيت ، تهران ، 1393 ، ص٥-٦.

(23) لميس فرحات ، إيران تشجع على زيادة المواليد بعد عشرين عامًا من تحديد النسل ايلاف ، العدد 4535 ، الاثنين 21 أكتوبر 2013 http://elaph.com/Web/news/2013/4/807303.html

(24) منظمة العفو الدولية ، إيران يُعد مشروعا القانونيْن اللذان يعتبران المرأة مجرد "آلة لإنجاب الأطفال" بمثابة محاولات مضللة لزيادة عدد السكان 11 إذار / مارس 2015
UTChttps://www.amnesty.org/ar/articles/news/2015/03/iran-proposed-laws-reduce-women-to-baby-making-machine

(25) باسم عبد العزيز العثمان ، سكان البصرة في نصف قرن دراسة جغرافية ، مجلة آداب البصرة ، العدد 35 ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2002 ، ص217 .

(26) فايزة عبد الرحمن الكبكبي : نظرية مالتس والحجم الأمثل للسكان جامعة ام القرى، مكة المكرمة 2009 ، ص15 .

(27) عبد القادر إسحق إسماعيل : تأثير النمو السكاني المنفلت في الدول النامية على عمليات النمو الاقتصادي ، الأكاديمية العربية بالدنمارك ، منتديات مجموعة إدارة الموارد البشرية www.hrm-group.com

(*) استخرجت نسبة النمو اعتماداً على : المعادلة التالية $r = \sqrt[t]{\frac{p2}{p1} - 1)x100}$

R= نسبة النمو ، t= عدد سنوات التعدد ، P2= التعداد اللاحق ، p1 = التعداد السابق

ينظر : (U.N. Demography. Real Book , 1984 ,36th .Issue, New York , 1986 , p53)

(28) عبد الله عطوي ، جغرافية السكان ، الطبعة الأولى ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 2001 ، ص 49

(29) وزارة التخطيط العراقية ، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية ، تحليل الوضع السكاني في العراق 2012 ، ص68 .

المصادر :

أ-المصادر العربية:

(1) أخبار الأمم المتحدة ، مؤتمر قمة تنظيم الأسرة لعام 2017 ،
https://news.un.org/ar/story/2017/07/279312

(2) إسماعيل ، احمد علي، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، ط8 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 .

(3) إسماعيل ، عبد القادر إسحق ، تأثير النمو السكاني المنفلت في الدول النامية على عمليات النمو الاقتصادي ، الأكاديمية العربية بالدنمارك ، منتديات مجموعة إدارة الموارد البشرية www.hrm-group.com

(4) الأمم المتحدة ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مكتب العراق ، اتجاهات الإنجاب وتنظيم الأسرة في العراق التحديات والتدخلات ، 2018 .

(5) الأمم المتحدة ، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بعد 2014 .

(6) الأمم المتحدة ، اليوم العالمي للسكان 11 يوليو /تموز 2018 ، /http://www.un.org/ar/events/populationday

(7) البنك الدولي ، https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.DYN.AMRT.MA?end=2017&start=2017&view=map&year_low_desc=false

(8) تكليف ، علي كاظم ، وزير التخطيط يعلن عن تشكيل المجلس الأعلى للسكان في العراق، 2013/03/07 ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=192002

(9) جريدة الشرق الاوسط ، العدد11566 ، الاثنين 29 يوليو 2010 http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=580161&issueno=11566#.VOnX2yyRG

(10) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات 2011-2019 ، والمجموعات الإحصائية السنوية 2011-2017 .

(11) الحديثي ، طه حمادي ، جغرافية السكان ، جامعة الموصل ، 1988.

(12) الخريف ، رشود بن محمد ، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات ، ط2 ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2008 .

(13) الديربي ، عبدالعال ، السياسة السكانية في إيران وتحديات التنمية ، مختارات إيرانية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، http://www.ahram.org.eg/acpss

(14) السعدي ، عباس فاضل ، جغرافية السكان ، الجزء الثاني ، مركز إحياء التراث العربي ، جامعة بغداد ، 2014 .

(15) العثمان ، باسم عبد العزيز ، سكان البصرة في نصف قرن دراسة جغرافية ، مجلة آداب البصرة ، العدد 35 ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2002 .

(16) عبد الله عطوي ، جغرافية السكان ، الطبعة الأولى ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 2001 .

(17) فرحات ، لميس ، إيران تشجع على زيادة المواليد بعد عشرين عامًا من تحديد النسل ايلاف، العدد 4535 ، الإثنين 21 أكتوبر 2013 http://elaph.com/Web/news/2013/4/807303.html

(18)الكبكبي فايزة عبد الرحمن ، نظرية مالتس والحجم الأمثل للسكان جامعة ام القرى، مكة المكرمة 2009.

(19) مجلس النواب ، دائرة البحوث ، الصحة الإنجابية واقعها في العراق ونظرة إلى ما تروم وزارة الصحة من تحقيقه وفق الاستراتيجية 2013–2017 ، بغداد ، 2014 .

(20) منظمة العفو الدولية ، إيران يُعد مشروعا القانونيْن اللذان يعتبران المرأة مجرد "آلة لإنجاب الأطفال" بمثابة محاولات مضللة لزيادة عدد السكان 11 إذار / مارس 2015 UTChttps://www.amnesty.org/ar/articles/news/2015/03/iran-proposed-laws-reduce-women-to-baby-making-machine

(21) ون نيوز ، 60% من نساء العراق يستخدمن وسائل منع الحمل ، http://oneiraqnews.com/index.php?aa=news&id22=5698

ب–المصادر الفارسية :

(1) بختياری ، سعيد ، أطلس جامع گيتاشناسي ۹۴۹۵ ، مؤسسة جغرافيايی وكارتوگرافی گيتاشناسی، چاپ أول، تهران 1396 (اطلس عالم المعرفة 2016–2017 ، مؤسسة الجغرافيا والخرائط ، ط1 ، طهران 2017)

(2) دبيرخانه مجمع تشخيص مصلحت نظام ، فصلنامه سياست كلان ، سال سوم ، شماره 3 ، ويژه جمعيت ، تهران ، 1393 (أمانة مجلس تشخيص مصلحة النظام ، مجلة الاقتصاد الكلي الفصلية ، السنة الثالثة ، العدد 3 ، قسم السكان ، طهران 2015) .

(3) جمهوری إسلامي ايران ، رياست جمهوری ونظارت راهبردی ، مركز آمار إيران ، سرشماری نفوس ومسكن 1390 ، 1395 ، وبرآورد 1391–1394 ، و1396–1398(الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، رئاسة الجمهورية والتخطيط الاستراتيجي ، مركز الإحصاء الإيراني ، تعدادا السكان والمساكن 2011 ، 2016 ، وتقديرات 2012–2015 ، و2017–2019)

(4) جمهوری إسلامي إيران ، وزارت كشور ، سازمان ثبت أحوال كشور ، نشريات 1390–1398(الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وزارة الداخلية ، منظمة الأحوال المدنية ، النشرات الإحصائية 2011–2019).

(5) رياست جمهورى ، معاونت برنامه ريزى ونظارات راهبرى ، مركز آمار إيران ، سالنامه آمارى كل كشور 1397 (الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، رئاسة الجمهورية والتخطيط الاستراتيجي ، مركز الإحصاء الإيراني ، المجموعة الإحصائية السنوية 2018) .

ج-المصادر الانكليزية

1)U.N. Demography. Real Book , 1984 ,36th .Issue, New York , 1986 , p53

2) http://www.worldometers.info

تجديد التفكير الديني في فكر علي شريعتي

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص:

جسد الفكر الديني عند الدكتور علي شريعتي، أهم السمات الدينية التي ظهرت بوضوح في إيران. فعلى الرغم من البعد الشاسع بين ما طرحه شريعتي من نظريات وأراء دينية، وما كان سائداً من أسس دينية وعقائدية، إلا أن بصمة شريعتي في الجيل الذي عاصره كانت واضحة جداً، والتي رفضت كل أشكال الدكتاتورية والهيمنة الغربية، وناصرت شريعتي في دعواته للعودة إلى الذات، والقيم الإسلامية الأصيلة، والتي شوهها البعض من رجالات الدين بغية الحصول على مكاسب دنيوية. وعليه، فإن الدين عند شريعتي اختلف كثيراً عما كان سائداً في عصره، لذا نجد أن هناك جدلاً واسعاً أثير حوله، لا تزال أثاره مستمرة إلى يومنا هذا.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاث محاور، اهتم الأول بتوضيح المدلول والبعد التاريخي للدين. ودرس الثاني مفهوم التوحيد والشرك في المجتمع وانبثاق الطبقية. وكرس الثالث لبحث مفهوم وأصناف الدين الاسلامي وواقع التوحيد الشرك. ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصل البحث إليها، أن شريعتي يعدَّ نموذجا فريدا من مفكري عصره. إذ امتازت كتاباته بأسلوب علمي رصيد، واستطاع بما امتلكه من مخيلة فكرية وإدراك واسع، أن يمزج بين ثقافته الدينية وتعليمه الأكاديمي. وهو ما افتقدته كثيراً الأوساط الدينية والأكاديمية المهتمة بالشأن الديني. لذا لابد من التركيز على هذا الجانب في بحث القضايا الدينية وفهمها.

الكلمات المفتاحية: التوحيد، الشرك، الدين، الإسلام، العقيدة، التفكير الديني، إيران، علي شريعتي.

Renewing religious thinking in the thought of Ali Shariati

Assist. Prof. Dr. Alaa Razzak Fadhil

University of Basrah - Center of Basrah and Arabian Gulf Studies

Abstract:

The religious thought of Dr. Ali Shariati embodied the most important religious features that clearly appeared in Iran. Despite the vast distance between what Shariati put forward from theories and religious opinions, and the prevailing religious and ideological foundations, now that Shariati's imprint on the generation that contemporaneously was very clear, which rejected all forms of dictatorship and Western hegemony, and supported Shariati in his calls for a return to self, And the original Islamic values, which some of the clergymen distorted in order to obtain worldly gains. Accordingly, the religion according to Shariati differed greatly from what was prevalent in his time, so we find that there is a wide controversy surrounding it, the effects of which are still continuing to this day. The research is divided into an introduction and three Sections. The first is concerned with clarifying the significance and the historical dimension of religion. The second studied the concept of monotheism and polytheism in society and the emergence of class. The third was devoted to discussing the concept and the types of Islamic religion and the reality of monotheism and polytheism. One of the most important findings and recommendations of the research is that Shariati is a unique model of the thinkers of his time. His writings were distinguished by a well-balanced scientific style, and he was able, with his intellectual imagination and broad awareness, to combine his religious culture with his academic education. This is what the religious and academic circles concerned with religious affairs have missed a lot. Therefore, it is necessary to focus on this aspect in researching and understanding religious issues.

Keywords: monotheism, polytheism, religion, Islam, belief, Religious thinking, Iran, Ali Shariati.

المقدمة

يعد عالم الاجتماع الدكتور علي شريعتي أحد أبرز المفكرين في الساحة الفكرية الإيرانية قبل انتصار الثورة الإسلامية هناك عام 1979، إذ حظيت طروحاته ونظرياته الفكرية، لاسيما الدينية منها باهتمام كبير لدى شرائح واسعة من المجتمع الإيراني. وعلى الرغم من أن حياته كانت قصيرة، إلا أن آراءه وأفكاره ظلت حاضرة ومؤثرة حتى بعد وفاته، كما كانت لأفكاره أيضا امتداداتها المكانية إضافة لامتداداتها الزمانية، اذ تأثر بها العديد من المفكرين والمثقفين حتى من خارج الحدود الجغرافية لإيران.

اشتهر شريعتي بنقده للمثقفين ولرجال الدين وللمؤسسات الدينية، ولعل هذه السمة تظهر في جل كتاباته ومحاضراته، حيث عمل من خلالها على صياغة علاقة جديدة مع رجال الدين والمؤسسات الدينية، ومن يقرأ كتابيه (التشيع الصفوي والتشيع العلوي) و (النباهة والاستحمار) يلحظ هذا الأمر بوضوح.

مهما يكن من أمر، فإن أفكار شريعتي وطروحاته لا يزال يثار حولها الكثير من الجدل، فالآراء حوله على طرفي نقيض، ففي حين عدهَّ البعض مجدداً ومصلحاً للنهوض بواقع الأمة الإسلامية، عدّه اخرون منحرفاً وضالاً ويحذر من قراءة كتبه، بوصفها كتب ضلال وانحراف.

أهمية البحث: توضيح الأفكار والآراء الدينية عند الدكتور علي شريعتي، ومساهمتها في رفع مستوى الوعي لدى العالم الإسلامي بصفة عامة والشعب الايراني بصفة خاصة، لاسيما وانه كان من أبرز الدعاة الاسلاميين، وحظى باهتمام شرائح واسعة من الشباب والمثقفين ورجال الدين.

إشكالية البحث: حاول البحث الاجابة على الاسئلة الاتية:

1- ما هو الدين عند علي شريعتي؟
2- هل ساهمت طروحاته وأفكاره في زيادة المعرفة الإسلامية، ورفع مستوى الوعي والتحلي بالقيم الاسلامية الاصيلة؟
3- كيف فرق بين التوحيد والشرك، وبين الدين واللادين؟

فرضية البحث: ساهمت نظريات وطروحات شريعتي في رفع مستوى الوعي لدى المجتمعات الاسلامية، وكان لها صدى واسع في مختلف شرائع المجتمعات الاسلامية، لاسيما وانه طرح نظرياته بأسلوب علمي رصين، وعززها بشواهد تاريخية عدة.

هدف البحث: يهدف البحث الى توضيح تجدد الفكر الديني عند شريعتي، بوصفه اهتم كثيراً بهذه الناحية، لاسيما وانه رأى ان الاديان السماوية بشكل عام والدين الاسلامي بشكل خاص قد ابتعدت عن مسارها الحقيقي، واختلطت بها بعض العبادات والمعاملات التي لا تمت اليها بصلة.

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج التحليلي، لإيضاح الاستفهامات الواردة في إشكالية الدراسة والإجابة عليها، من خلال تحليل الأحداث بغية الوصول الى أدق الاستنتاجات.

هيكلية البحث: قسم البحث إلى مقدمة وثلاث محاور، خصص الأول لتسليط الضوء على المدلول والبعد التاريخي للدين. واهتم الثاني بدراسة مفهوم التوحيد والشرك في المجتمع وانبثاق الطبقية. وركز الثالث على بحث مفهوم واصناف الدين الاسلامي وواقع التوحيد الشرك. وتبع ذلك، خاتمة احتوت على أهم الاستنتاجات التي توصل البحث إليها، وقائمة هوامش ومصادر البحث.

❶-الدين .. المدلول والبعد التاريخي.

يرى الدكتور علي محمد شريعتي[1] ان الدين ما هو الا مؤسسة اجتماعية لها دورها الاجتماعي، أي انها تمارس دوراً واضحاً بين افراد المجتمع وتكون لها دلالاتها وتأثيرها فيه، ومن هنا فإنه ليس بين الدين والدنيا والمجتمع أي فرق، ولا بين المادة والمعنى أي تضاد، ومنشأ هذا الانسجام بين الدين والدنيا هو الدور الاجتماعي الذي يؤديه الدين على صعيد السياسة وغيرها من الابعاد الاجتماعية، ولأجل هذا اصر شريعتي على شعار :"إنّ الحياة عقيدة وجهاد.[2]"

وبهذا الوصف فقد لخص شريعتي الانظمة الاجتماعية على مدار التاريخ الى نموذجين اساسيين، الأول نظام هابيل والآخر نظام قابيل. وقد ضم الأول كل الأنظمة الاجتماعية العادلة والتي تؤمن المساواة، مثل الشيوعية البدائية في فجر التاريخ والمجتمع الاشتراكي والشيوعي المستقبلي. في حين ضم

---

[1]()علي محمد شريعتي: ولد في مشهد من عائلة دينية عام 1933 ، كان ابوه مفسراً للقران وكاتباً معروفاً . نشط شريعتي في الحركة الوطنية منذ ان كان طالباً في الثانوية، وبسبب نشاطه السياسي سجن عام 1958 لمدة ست اشهر، بعدها ارسل في بعثة دراسية إلى فرنسا عام 1959 حيث درس الاديان وعلم الاجتماع، وحصل على شهادتي دكتوراه : الأولى في تاريخ الإسلام، والثانية في علم الاجتماع، بعدها عاد إلى بلده وافتتح حسينية الارشاد عام 1968 لتصبح مركزا لنشاطه السياسي، وفي عام 1973 اغلقت السلطات الحسينية واعتقل شريعتي، ومكث في السجن لمدة 18 شهراً واطلق سراحه عام 1975، وفي عام 1977 غادر طهران متوجهاً إلى لندن الا انه قتل بعد شهراً من وصوله إلى هناك في ظروف غامضة، ورغم ان الأطباء البريطانيون اكدوا ان سبب وفاته كانت ازمة قلبية الا ان اصابع الاتهام وجهت إلى الشاه وجهاز السافاك . للمزيد من التفاصيل ينظر : مركز البحوث والدراسات، الموسوعة الإيرانية المعاصرة، الشخصيات، ج 1، بغداد،1985 م، ص 328 – 322 ؛ علي شريعتي، الانسان والتاريخ، ترجمة خليل علي، بيروت، 2007، ص 6 – 10 ؛ خضير البديري، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهلوي 1796 – 1979، بيروت، 2015، ص 540 – 548 .

[2]() مقتبس من : محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الاسلامية الايرانية، ترجمة محمد حسن زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2007، ص 229 – 230.

النموذج الآخر كل النظم المبنية على الاضطهاد وعلى الاستغلال، مثل العبودية، الاقطاعية، الرأسمالية وغيرها. لذلك فان شريعتي قسم الانظمة على مدار التاريخ الى قوتين متضادتين، مستغلِين ومستغَلين. وفي جانب المستغلين ضم شريعتي الملوك وأصحاب الثروات والارستقراطيين ورجال الدين التقليديين، وفي المقابل فقد ضم الشعب او الناس والله. ويؤكد شريعتي على ان في المجتمع الطبقي يقف الله الى جانب الناس في كل القضايا الاجتماعية التي تظهر في القرآن .[1]

وبهذا فأن شريعتي ينتقد مروجي فكرة ان الدين ردة فعل معنوي تظهر عند الإنسان في قبال الحياة المادية والتوثب الطبيعي نحو النعم الدنيوية، فيكون الدين ممثلاً للحياة الأخروية إزاء الحياة المادية، والآخرة حيال الدنيا، وعبادة الله مقابل عبادة الهوى، والمعنوية إزاء المادية، والروح في مقابل الجسد. لذا عدَّ شريعتي ان التناقض الذي استندت عليه الأديان والمذاهب الأخلاقية والعرفانية، والتي حملت هذا المعنى قد القى بضلاله حتى على المجتمع الإسلامي[2]. الذي تصور – من خلال الممارسات المغلوطة– ان الافكار اعلاه هي جزء اساس من الدين الاسلامي.

وعليه، اعتقد شريعتي ان الدين يمثل سعي الانسان لتطهير ما علق به من ذنوب ومعاصي، وهو الذي يسير الانسان وينقله من صفته المادية الى الصفة الروحية الالهية، وان الدين يمنح الحياة الدنيوية القداسة ويجعلها حياة اخروية، وان القداسة هي التي تميز الدين وتظهر جوهره الخاص[3]. وطالما كانت الاديان نازلة لمختلف الفئات ولجميع الاجيال، فيجب ان تكون لغتها رمزية. فهناك الكثير من المعاني الموجودة في الدين لم تكن مفهومة في زمن ظهوره، اذ ان الدين اراد ايصال رسائله للإنسان بطريقة ولغة بسيطة حتى يكون واضحاً من جهة، وان لا يكون مستهلكا من جهة اخرى، فاذا بين الدين كلامه بلغة عادية ففي المستقبل لن يكون لكلامه معنى جديد، لذا فهو مضطر لأن يتكلم بأسلوب الرمز، حيث تفسر الرموز في

---

[1]()عبد كناعنة، علي شريعتي: المزاوجة بين الاسلام والفكر التقدمي، الأربعاء 2018/6/20، على الموقع:

https://www.alittihad44.com/archive/330.

[2]() علي شريعتي، معرفة الاسلام، ترجمة حيدر مجيد، بيروت، 2007، ص 83 .

[3]() علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الاديان، ج 1، ترجمة حسين النصيري، بيروت، 2008، ص 249.

المستقبل وتتوضح حسب مستوى رشد الأنسان العلمي ونموه الفكري[1]. وهذه الميزة غلبت كثيراً في الدين الاسلامي بصفة خاصة.

يفرق شريعتي بين نمطين من الدين، نمط الدين القديم، ونمط الدين الجديد، فالصراع في رأيه ليس بين الدين بشكل عام، واللادين، فهو لا يؤمن بوجود مدة انتشرت فيها التصورات اللادينية. وعليه فان الصراع الدائر يكون بين الدين والدين، بين الدين في سيرورته الدائبة، بوصفه الحركة الفكرية الوحيدة في التاريخ البشري، وبين الدين وصورته الجديدة، والذي يكون ديناً ثورياً مضاداً لدين قديم محافظ يعبر عن قوى الأقلية المتميزة. فالدين الثوري عند شريعتي هو دين يغذي اتباعه ومعتنقيه برؤية نقدية حيال كل ما يحيط بهم من بيئة مادية ومعنوية، ويكسبهم شعوراً بالمسؤولية تجاه الوضع القائم، ويجعلهم يفكرون بتغييره. وهذا الدين الثوري في تضاد مع الدين الذي أنكر دائماً مسؤولية الناس وحقهم في تقرير مصيرهم، وبرر الوضع الظالم عبر التاريخ مستغلاً بذلك معنويات الناس وشعورهم الديني القوي[2]. يبدو ان شريعتي باعتقاده هذا قد اصاب كبد الحقيقة، لطالما كانت الفئات الاجتماعية المتنفذة في جميع مراحل التاريخ تستغل الدين بشتى انواعه لتحقيق غاياتها ومنافعها.

❷- التوحيد والشرك في المجتمع وانبثاق الطبقية

انطلق شريعتي في بيان الكفر والشرك من اعتقاد مفاده أن الأساس الذي يقوم عليه مجتمع ما، هو إيمانه الديني ومعتقداته المذهبية، وان المجتمعات البشرية في جميع مراحلها لم تخل من دين ابداً، أي ان التاريخ لم يتحدث عن مجتمع عاش بدون دين، في أي مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي، وفي أي نقطة على وجه الأرض. وكان شائعاً ان الدين كان دائماً ضد الكفر، الا ان المجتمعات البشرية بكل أصنافها وبدون استثناء كانت مجتمعات متدينة في جميع مراحل التاريخ، أي ان الدين كان الأساس الفكري والثقافي لكل المجتمعات في طول التاريخ، بحيث لو تم اعداد تحقيق عن التاريخ الحضاري

---

[1] () علي شريعتي، الانسان والاسلام، ترجمة عباس الترجمان، بيروت، 2007، ص 15 .

[2] ()عبدالله خليفة، قراءة في وعي علي شريعتي، على الموقع:

http://v1.brotherrachid.com/ar-jo/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/ArticleID/1859/

والثقافي لمجتمع ما، نجد ان التحقيق قد تبدل بشكل عفوي الى تحقيق عن الحضارة الدينية او الثقافة الدينية لذلك المجتمع.[1]

ويعزز شريعتي آرائه بان ما نفهمه اليوم من كلمة (الكفر) على انها تدل على عدم الاعتقاد بما وراء الطبيعة والله والمعاد والغيب والمقدسات، ليس له واقع موضوعي، وذلك لان جميع ابناء البشر متفقون على الايمان بهذه المبادئ والاصول العامة. واما المعنى الذي نفهمه اليوم من كلمة الكفر بمعنى اللادين فهو معنى مستحدث وطارئ، ويعود الى فترة ما بعد القرون الوسطى. وهو معنى قام الغرب بتصديره الى الشرق كبضاعة فكرية، وفي ضوئها اصبح الكفر بمعنى عدم الاعتقاد بالله وبكل ما وراء الطبيعة والعالم الآخر. بينما اذا تم القاء نظرة على تاريخ الاسلام ونصوصه القديمة بل تاريخ جميع المذاهب والاديان يتضح انه متى ما جرى الحديث عن الكفر فليس بعنون تلك الحالة اللادينية، وذلك لان حالة كتلك لم يكن لها وجود اصلاً. وعليه فالكفر ليس بمعنى تغطية الدين باللادين، بل بمعنى تغطية الدين بواسطة دين آخر[2]. وعلى وفق هذه النظرية فان شريعتي اعتقد بوجود مجتمعين فقط: مجتمع التوحيد ومجتمع الشرك الذي له معتقداته الدينية أيضاً، وان التاريخ شهد حالة من الصراع بينهما تكاد تكون شبه مستمرة، معداً اياها بأنها معركة الدين ضد الدين[3]. وعلى هذا فإن شريعتي يطرح مفهوماً للكفر أو الشرك على انه ينبع ايضاً من الايمان بمعتقدات وظواهر يرى البعض انها نوع من انواع الشرك، على حين يجسدها شريعتي بانها حالة من الصراع بين دين واخر.

يطرح شريعتي شكلاً آخر للشرك اذ يرى ان الاعتقاد بوجود شخص او شيء يؤثر في سعادة الحياة وشقائها، ومن ثم الخشية منه. فاذا تمت المبالغة بالثناء على عالم الدين ومنحه قيمة بالأصالة، بحيث يكون الانقياد لكل ما يقوله، وتنفيذ كل اوامره وفتاواه بدون تفكير، يكون قد جرى مزاولة نمطاً من انماط الشرك، يطلق عليه اسم (الصنمية الدينية)[4]. لذا مارس شريعتي نقداً لاذعاً إلى الحوزة الدينية، معتقداً ان

---

[1]() علي شريعتي، دين ضد الدين، ترجمة حيدر مجيد، بيروت، 2007، ص 23 – 24، 56 – 57 .

[2]() المصدر نفسه، ص 26 – 27، 30 .

[3]() غلام رضا نجاتي، التاريخ الإيراني المعاصر، إيران في العصر البهلوي، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، ط1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، قم، 2008 م ، ص 437 .

[4]() علي شريعتي، معرفة الاسلام، ص190 .

المجتمع يعول كثيراً على رجال الدين، ومن ثم كان عليهم ان يجدوا الحلول لكل المشكلات التي تواجه ابناء المجتمع[1]. الامر الذي وجد بعض رجال الدين فيه خروجاً عن الضوابط والقيم الدينية .[2]

وعلى وفق ذلك فأن شريعتي يرى ان التوحيد كان موجوداً في الاصل لدى المجتمعات البشرية، ونتيجة لتعدد الطبقات الاجتماعية وجد الشرك والكفر، أي ان البنية التحتية للشرك هو المجتمع التوحيدي. فكان الكثير من الناس يعبدون اشياء كثيرة ولكنهم يعبدون الله كذلك. وخلال عمر التاريخ فأن الشرك قد وجد بأشكاله المختلفة[3]. اذ ان ابناء المجتمعات البشرية قد صنّفوا في التاريخ الى الشريف والوضيع والسيد والعبد والمفيد والمستفيد، وتبعاً لذلك، فان الشرائح والطبقات الاجتماعية قد قسمت الى فئات وأعراق مذهبية وشعوب ذات أفضلية دائمة على حساب الشعوب الاخرى وطبقات اجتماعية مفضلة على الطبقات الاخرى، وقبائل مرجحة على القبائل الاخرى، وان هذه المعتقدات السائدة في حياة الناس هي في حد ذاتها جاءت لتبرر الوضع الموجود.[4]

ونتيجة لما سبق، يؤكد شريعتي ان الطبقية التي وجدت في المجتمعات هي التي اوجدت الشرك، في وقت كانت فيه الاديان السماوية تعمل على خدمة الانسان، لا لتسخيره واذلاله وجعله مخلوقاً مسلوب الارادة. فلا سبيل غير التمسك بالدين وجعله سلاحاً بيد الانسان في صراعه الاجتماعي وصراعه ضد الطبيعة، وفي كفاحه أيضا من اجل صيانة انسانيته التي تتعرض لعملية مسخ وتشويه متواصلة، بسبب انحطاط الثقافة الغربية من جهة، وبسبب المفهوم الرسمي السائد للدين الذي يكبل الانسان ويقمعه من جهة أخرى.[5]

---

[1]() علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ترجمة حيدر مجيد، بيروت، 2007، ص 3 – 4 ؛ رحيم خستو، شريعتى، مدرنيته سياسى و انقلاب اسلامى، فصلنامه تخصصى علوم سياسى، شماره هفدهم، تهران، زمستان 1390، ص 105 – 106

[2]() سيد رضا شاكرى، تفكر دكتر على شريعتى، از چندرشته‌اى تا ميان‌رشته‌اى، فصلنامه مطالعات ميا نرشته اى در علوم انسانى، دوره 5، شماره 2، تهران، بهار 1392، ص 34 .

[3]() علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الاديان، ص 498.

[4]() علي شريعتي، دين ضد الدين، ص 43 – 44 .

[5]() فاضل رسول، هكذا تكلم شريعتي، ط3، بيروت، 1987، ص 35 .

وقد يستطيع بعض الناس ان يحرموا البعض الآخر بالقوة ويحصلوا على امتيازات حقوقية واقتصادية واجتماعية معتمدين في ذلك على دين الشرك الذي تتمثل مهمته هنا في اخضاع الناس واقناعهم بأن هذا الوضع هو تجسيد لمشيئة الله وارادته، وان انتماء الفرد للطبقة الوضيعة لم يكن بسبب الوضع الذي يعيشه فحسب، بل لان ربه وإلهه وخالقه هو ادنى مرتبة من إله العرق الآخر واقل شاناً من رب الطبقة الاخرى[1]. ومن هنا حاول شريعتي رفضه للسلطة الفاسدة التي تستمد قوتها من خلال تسخير موارد الدين لصالحها وتضفي الشرعية على حكمها[2]. اذ ان القوى الرجعية المنحرفة التي استغلت الدين، وصورته في صورة تأخذ الانظار والاسماع والقلوب من كيان الدنيا الى الاخرة، مستخدمة الدين بوصفه سلاحا يثار لخداع الناس وصرف احاسيسهم عن مصائرهم الحالية، وحصرهم فيما يتعلق بالماضي، وتبديل المشكلات الواقعية المزمنة عند كل جيل الى مشكلات ذهنية[3]. يتضح مما تقدم ان شريعتي قد استند في تفسيراته واراءه حول مفهوم الكفر والشرك على فهمه الصحيح لآيات القران الكريم، والتي غالباً ما تتحدث عن المجتمعات التاريخية وحالة الوعي الديني لديها.

❸- الدين الاسلامي .. مفهومه واصنافه وواقع " التوحيد والشرك " أنموذجا

تعد كتابات شريعتي من أبرز النتاجات الفكرية والعلمية التي تأثر بها المثقفون الايرانيون، اذ نجح في ادبياته الدينية والفكرية ان يبعد فئات عديدة من المثقفين من تأثير اليسار الشيوعي ذو الفاعلية القوية بين الاوساط الايرانية المختلفة، ويجذبهم الى الخطاب الثوري الاسلامي، وكان متأثراً بأفكار المفكر الاسلامي محمد عبده' وكان يستشهد بأقواله، فمثلاً كان يردد "اولئك الذين نبذوا الدين فنالوا الحرية والسيادة والسيطرة على العالم ونحن نبذناه فمنينا بالذلة والانقسام والتفرقة والانحطاط والاستعداد لقبول كل ما يملى علينا ونجبر عليه ويلقى أمامنا[4]". وقد استطاع شريعتي من خلال ما طرحه من أفكار ونظريات دينية ان

---

[1]() علي شريعتي، دين ضد الدين، ص 44 .

[2]() علي شريعتي، ابي امي نحن متهمون، ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، بيروت، 2007، ص 8 .

[3]() عبد الرزاق الجبران، علي شريعتي وتجديد التفكير الديني، بين العودة إلى الذات وبناء الايدلوجية، بيروت، 2002، ص 253 .

[4]() مقتبس من : أمل عباس جبر البحراني، الثورة الإسلامية في إيران، دراسة تاريخية في أسبابها ومقدماتها ووقائعها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2007 م، ص 183 .

يكون قاعدة شعبية له في ايران، ومارس دوراً بناءً في استمالة واستقطاب الشباب المثقف والمتحمس للإسلام الاصيل، وحفز قلوب الكثيرين ليلحقوا في ركب الثورة الإسلامية [1].

لاحظ شريعتي ان الاستعمار قد افسد وعي شعوب العالم الثالث بما قام بتصديره اليها من مذاهب فكرية شتى، ولهذا فهو يعتقد انه لأجل تحرير هذه الشعوب لابد ان تعود إلى ثقافتها الوطنية وايمانها بدين الإسلام الذي يتيح لها نظاماً من القيم لا يستطيع الغرب ان يستغله لصالحه، مركزاً على كيفية اعادة بناء الدولة الاسلامية واعادة بناء المجتمع الاسلامي اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً.[2]

وقد اثبت شريعتي ان المسلم الصادق المؤمن العارف بأصول الفكر الاسلامي والمتفهم للإسلام جيداً لا يمكن ان يحوّل وجهه عن الإسلام أو ان يرضى عنه بديلاً، وان الحضارة الغربية مهما كانت عالمية ومسيطرة ومتسلطة لا يمكن ان تصلح للمسلم الحقيقي، بل ان الاخير يمكن ان يدرك نقاط الضعف في الحضارة الغربية ويستغلها لصالح الإسلام، على الأقل عندما يقوم بمقارنة هذا الذي يقدم على انه الحل الاخير، بما جاء به الإسلام منذ اربعة عشر قرناً.[3]

وفي وصف له عن مدى الوضع الذي أصبح يعيشه المسلم بعد ان ترك دينه واستنجد بالحضارة الغربية وبأفكارها ، فقد دون في كتاب اصدره بعنوان " تأملات مسلم ملتزم" الآتي نصه" يا صديقي اني اعيش في مجتمع، واواجه نظاماً يسيطر على نصف الكون وربما بكامله وتساق البشرية الى معقل جديد للعبودية، ورغم اننا لسنا في عبودية بدنية، الا اننا في طريقنا الى مصير اسوأ، لقد استعبدت افكارنا وقلوبنا وقوة ارادتنا، وباسم علم الاجتماع والتربية والفن والحرية الجنسية والحرية المالية وحب الاستقلال وحب الفرد، فقد انتزع من قلوبنا كلياً الايمان بالأهداف، والإيمان بالمسؤولية الإنسانية، والاعتقاد بمدرسة

---

[1]() محمد الحسيني البهشتي، علي شريعتي باحث على طريق التكامل، ط1، بيروت، 2003، ص 93.

[2]() أحمد مهابة، إيران بين التاج والعمامة، ط1، دار الحرية، مصر، 1989 م ، ص 252.

[3]() نيكي كدي، التحديث والثورة الاسلامية، في كتاب ست نظريات حول انتصار الثورة الاسلامية، ترجمة مختار الاسدي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، 2005م، ص 79 ؛ علي شريعتي، بناء الذات الثورية، ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، بيروت، 2007، ص 10 .

الفكر التي يتبعها المرء، فقد حولنا النظام الى اوعية فارغة تستقبل اي شيء يسكب في داخلها[1]". وهو بذلك يدعو إلى ثورة فكرية تحررية ضد هيمنة الغرب وجبروته وتسلطه على بلاد المسلمين.

كما يمكن عد شريعتي على انه مبتكر الدين الإيدلوجي في إيران، وذلك لاعتقاده ان الإسلام هو ايدلوجية وليس فلسفة أو ثقافة، وان هذه الايدلوجية تحمل رسالة ومذهباً لهداية الناس ونجاحاتهم، وهو يرى ان هناك ثلاث اشكال للإسلام هي:[2]

1- الإسلام بوصفه مذهباً عقلياً وعلمياً انسانياً.
2- الإسلام العامي الموروث بواسطة التلقين العاطفي والتقليد.
3- الإسلام العلمائي الذي يمثل مجموعة من العلوم التخصصية.

حاول شريعتي ان يحث الانسان على الاستفادة من معتقده الديني من اجل تطوير حياته والدفع بها باتجاه يخدم تحقيق أكبر قدر من الرقي والتقدم، ويضمن لنفسه حياة كريمة قائمة على اسس علمية ومنهجية صحيحة، وهو بذلك حاول ان يجعل من الفكر الديني وسيلة لمحاربة الظلم والجور والفساد، وان لا يوكل ذلك إلى الله جل وعلا، مبيناً ان طريق الخلاص في الاخرة وهو الخلاص في الدنيا، ودخول الجنة مقترن بحرية المسلمين ويقظتهم وعملهم [3]. لذا فإن الإنسان في ظل الإسلام، ليس كائناً مستحقراً وذليلاً أمام الله، بل هو خليفته، وكائن عزيز عند الله، وحامل لأمانة الله في الارض، وقد علمه الله وامر ملائكته بالسجود له[4]. وبهذا يكون الانسان ممثلاً لله في ارضه، على عكس ما طرحته بعض الاديان المشوهة والتي تم تحريفها لأسباب شتى، والتي قادت الانسان في النهاية وكبلته بوابل من القيود الاجتماعية والدينية.

وهنا يميز شريعتي بين إسلامين، اسلام بصفته الإيدلوجية، لرفع مستوى الحياة والتطور الاجتماعي وتحقيق الرقي والازدهار، وهو الذي يصنعه المثقف الانفتاحي، وإسلام آخر بوصفه مجموعة من العلوم والمعارف والمعلومات الضخمة من قبيل الفلسفة والكلام والعرفان والاصول والفقه وعلم الرجال، وهذا النوع

---

[1] () مقتبس من : امل عباس البحراني، المصدر السابق، ص 112 .

[2] () محمد شفيعي فر، المصدر السابق، ص 229 .

[3] () علي شريعتي، ابي امي نحن متهمون، ص 130 .

[4] () علي شريعتي، الانسان والإسلام ، ص 31 .

من الإسلام يصنعه المجتهد[1]. ومن البديهي انه لا توجد طريقة واحدة لفهم الاسلام، لأنه ليس ديناً ذا بعداً واحداً، ولم يكن مبنياً على العرفان والاحاسيس الروحية فقط، بل ان من جوانبه هي الحياة الانسانية وطرق المعيشة على الارض، وهو دين التمدن والحضارة وهو صانع المجتمعات المتحضرة .[2]

لذا يقسم شريعتي الدين الاسلامي على نوعين: تارة يكون بمثابة تقاليد اجتماعية، وتارة يكون بمثابة ايديولوجية، وهو البعد الذي تفرغ العالم طوال حياته لأحيائه من جهة وتدشينه في معالمه الايديولوجية من جهة اخرى، ايماناً ووعياً وفكراً والتزاماً ومسؤولية وجهاداً وتضحية من اجله ضد الدين الذي انتحل اسم الاسلام واباد جميع الحقائق الاسلامية المثلى، التي تشكل مفاصل الايديولوجية الطامح لها، ضد ذلك الدين، بوصفه تقاليد ومجموعة عقائد موروثة وعواطف تلقينية، كما هو تقليد الموضات، ذلك الدين الذي صنعوه اصحاب الجهل والخوف والمنفعة باسم الاسلام وتحت خيمة شعاراته والذي كان ذا اساس تقليدي غريزي اعمى وراثي واجتماعي، وفي الغالب يجسد العقل الجمعي لجماعة ما[3]. يبدو ان شريعتي كان مصر على اتهام بعض رجالات الحوزة العلمية بانهم الاساس في تخلف وانحطاط المجتمعات الاسلامية.

حول شريعتي التوحيد بوصفه اهم الاصول الاسلامية، من أصل اعتقادي له دلالاته المحددة في المنظومة العقائدية الاسلامية، إلى أصل عملي ايضاً، يدعو إلى تحرر الانسان من كل سلطة والاعتراف بسلطة الله وحده، وهنا يبرز البعد الثوري في الإسلام، رافضاً بذلك الارتباط بأي سلطة مهما كانت الاسباب، وهذا ما جعل من الإسلام ديناً ثورياً في جميع ابعاده وجوانبه.[4]

ويؤكد شريعتي على أن اهمية الايمان بوحدانية الله، ورفض كافة ألوان الشرك، تأتي من ان هذا الايمان يحرر الانسان من الخضوع للالهة المتعددة (الرموز، القادة، ....)، وكذلك من الخضوع للفئات والعناصر التي تدعي تمثيل الله على الارض، وتتحكم برقاب الناس استناداً الى ادعاء علاقة ما بالله. وبين ان التوحيد الاسلامي يجعل الانسان قوياً تجاه جميع هذه الانواع من الشرك، وتجاه كل القوى التي

---

[1]() غلام رضا نجاتي، المصدر السابق ، ص 438 .

[2]() فاضل رسول، المصدر السابق، ص 35 ؛ علي شريعتي، منهج التعرف على الاسلام، ترجمة عادل كاظم، بيروت، 2007، ص 11 .

[3]() عبد الرزاق الجبران، المصدر السابق، ص 241 .

[4]() محمد شفيعي فر، المصدر السابق، ص 209 – 210 .

تريد إخضاعه واستعباده، حتى يصبح الانسان مرتبطاً بالله اكثر، ومؤمناً به وقادراً على تطوير شخصيته المستقلة والدفاع عن حرياته، وقادراً ايضاً على ممارسة ارادته التي لا تعلو فوقها سوى ارادة الله، بل والتي هي اصلاً من ارادة الله نفسه[1]. لذا فان التوحيد ليس مجرد اعتقاد بوحدانية الله بل هو إلى جانب ذلك قاعدة لها لوازم سياسية واجتماعية تقضي بنفي الطبقية، وغيرها من التناقضات الاجتماعية والعرقية والقومية، وغيرها من الامور التي تحول بين الانسان وبين التقدم، وهكذا من خلال هذه الدعوة انتقل شريعتي إلى رفع منسوب الدنيوية في الدين مما اعطي لأعمال الفرد أهمية اكبر .[2]

ويضيف شريعتي بان الانسان محتاج إلى المعرفة لا إلى الاعتقاد وعدم الاعتقاد، لان الدين بدون معرفة لا قيمة له مطلقاً، ولابد للإنسان ان يكون على دراية تامة بمجتمعه وتاريخه، لا إلى التظاهر بالعقيدة التي لا تكون ذات فائدة اذا لم تكن مقترنة بالوعي، اذ ان الايمان وحده لا يكفي دون وجود الوعي لدى الإنسان[3]. ومن هنا جاء تركيز شريعتي على اهمية العلم والمعرفة في قبال الادراك العقلي للدين الاسلامي.

انتقد شريعتي مفهوماً معيناً عن الدين، وناضل من اجل اعادته إلى اصوله الحقيقية، اذ دعا الناس بقوة إلى الايمان بالإسلام الحقيقي، وقد استهدف من محاولاته اخراج الدين من الانعزال، وجعله من جديد دين الحياة والكفاح الاجتماعي، ثم التركيز على الممارسة والدور الاجتماعي والسياسي للدين، بدل التركيز على الجانب الروحي ومراسيم العبادة. كذلك محاربة الجهود الرامية إلى التوفيق بين الاسلام وسلطة اللاعدل واللامساواة، وايضاً الدعوة إلى الثورة الاجتماعية والسياسية كأفضل تعبير عن الايمان والالتزام بمبادئ الاسلام، واخيراً تصفية الاسلام من الخرافات والبدع وصيانته في الوقت نفسه من التغريب والخضوع للهيمنة على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية[4]. ويقول شريعتي "إذا اراد الايرانيون فعلاً تحرير أنفسهم من الحكم التعسفي فعليهم اولاً البحث عن عقيدة التحرير الصحيحة بين

---

[1] () فاضل رسول، المصدر السابق، ص 37.

[2] () محمد شفيعي فر، المصدر السابق، ص 230.

[3] () علي شريعتي، الانسان والاسلام ، ص53 .

[4] () فاضل رسول، المصدر السابق، ص 35 .

معتقداتهم وقيمهم الخاصة ."ورفض شريعتي المذاهب الاجنبية والرأسمالية والقومية والماركسية، واكد ان الاعتماد على هذه الافكار المستوردة سيؤدي الى الاستعاضة بشكل من اشكال الدكتاتورية الاجنبية .[1]

يحمل شريعتي المثقف المسلم مسؤوليات جمة حيال مشكلات مجتمعة، اذ ان عليه ان يطرح فكره وعقيدته ضمن اطار الدين الاسلامي لا خارجه، معداً ان احد الاسباب التي دعت إلى ان يكون المفكر الاسلامي بعيداً عن مجتمعه الذي لا يتقبل افكاره بسبب ان تلك الافكار لم تستند إلى الدين، الذي هو اساس المجتمعات الاسلامية، مبيناً عدم صحة مقارنة المسيحية في العصور الوسطى مع ما يشهده العالم الاسلامي.[2]

كان شريعتي بطرحه للاسلام على وعي بأنه يطرح شكلاً من اشكال النضال قد شوه وابتعد عن واقعه الاصيل، بل وتحول الى اطار معرفي غير مفهوم من انصاره واعدائه على السواء، فالانصار يدافعون عن الاسلام بدون وعي حقيقي عن ماهية الإسلام نفسه. لذا فهم يلجأون الى طرق وتفسيرات تزيده بعداً عن اصوله. اما الاعداء فهم نافرون كارهون يرون في الاسلام تخلفاً "وان الحق معهم"، فإن الذي قدم لهم الاسلام ليس من الاسلام في شيء[3]، ومن هنا كان شريعتي يقاتل على جبهتين: الاولى هي الطبقة التي فتحت الدين دكاناً للارتزاق، وضحّت بالحقيقة من اجل المصلحة، واعتلت منابره، لتبث الخرافة والتجهيل والتسطيح من جهة، وتشرعن النظام القائم يومها من جهة اخرى. والجبهة الثانية هي السلطة الفاسدة التي طالما احسنت الاستفادة مادياً ومعنوياً من الجبهة الاولى سواء كان عن علم او جهل، فلا فرق من الناحية العملية .[4]

إن الاسلام كأيديولوجيا عند شريعتي، هو ايمان هدفي هادي الى الدين الذي تمثل فيه القضايا العقائدية والشعائر العملية والعبادية عاملاً للنضج الروحي عند الانسان، وللعزة وللنضج الاخلاقي والفكري

---

[1]() امل عباس البحراني، المصدر السابق، ص 184 .

[2]() إبراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية، الجذور الأيديولوجية، ط2، القاهرة، 1988 م، ص 231 .

[3]() علي شريعتي، ابي امي نحن متهمون، ص 13 .

[4]() المصدر نفسه، ص 7 .

والوعي الاجتماعي، وسلاحاً من اجل رقي حياة النوع الانساني، وفيه ايضاً جانب عملي قبل الموت، كما انه مفيد لما بعد الموت، ليكون هذا الاسلام قبال ذلك الاسلام المدعى، الذي يتواجد كتقليد اجتماعي .[1]

وقد أعاد شريعتي تفسير الإسلام تفسيراً راديكاليا حديثا وكان يروج لأفكاره بقوله: "إن الإسلام عقيدة ثورية فعالة، وأن من واجب المؤمن مقاومة الاعوجاج القائم في إيران، والممثل في الإمبريالية الأمريكية". كما دعا لمقاومة الشيوعية الماركسية التي تعادي الدين وتحرمه، وندد كذلك بسلطة الكهنوت، وكان يدعو لخلق مجتمع مثالي ينبذ الطبقية .[2]

عدَّ شريعتي الاسلام مكملاً للاديان الاخرى ومتواصلاً معها، وخصوصاً الاديان الإبراهيمية، التي اكد على مميزاتها بشكل خاص. وفي الإسلام نفسه ركز على كونه ديناً متوازناً بين اهتمامه بالدنيا والاخرة، بل ومتوازناً في وصفه "الدنيا مزرعة للاخرة". وانه دين يمنح تصوراً كاملاً وشاملاً للحياة الاجتماعية، للاقتصاد، للحرب، للعائلة. ليس هذا فحسب، بل انه يشكل ايديولوجية او نظرة جديدة للعالم، يمكن من خلالها الوصول الى فهم فلسفي مستقل للعالم، فهم مستقل عن المناهج الفكرية والايديولوجيات الاخرى .[3]

وعليه، ركزت كتابات شريعتي على ضرورة تغيير الأوضاع السائدة في المجتمعات الاسلامية، وادان سلبية علماء الدين وبالذات الرسميين منهم والمرتبطين بالنظام، وضرورة اقامة الدولة الدينية التي رأها تقوم على الملكية والقيادة الجماعية، ولكنها ليست اشتراكية ولا فاشستية، ودعا الى اعادة تغيير بعض المصطلحات والمبادئ الدينية والمذهبية في اطار عصري جديد، وبالذات المهارة الفائقة التي مزج بها بين نصوص التراث وبعض النصوص المقتبسة من المؤلفات الغربية[4]. يبدو ان ادراك شريعتي لماهية الاديان وبخاصة الاسلامي منها، انعكس على فهمه وتجسيده لتطبيقات الاسلام الواقعية، ولم يكن ذلك بعيداً عن الاتصال الروحي بالخالق وبالأعمال الروحية.

---

[1]() عبد الرزاق الجبران، المصدر السابق، ص 253 .

[2]()آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906 – 1979، الكويت، 1999م، ص 174 .

[3]() فاضل رسول، المصدر السابق، ص 41 .

[4]() معهد الدراسات القومية والاشتراكية، إيران، المؤسسة الدينية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1988م، ص 189 .

الخاتمة

يعدَّ الدكتور علي شريعتي نموذج فريد من مفكري عصره. إذ امتازت كتاباته بأسلوب علمي رصيد، واستطاع بما امتلكه من مخيلة فكرية وادراك واسع، ان يمزج بين ثقافته الدينية وتعليمه الاكاديمي، وهذا ما انعكس بشكل واضح على نهج شريعتي وفكره الديني، الذي توسم باطر واضحة المعالم ودقة المعلومات، استطاع من خلالها الولوج الى قلوب وعقول الشباب والمثقفين.

امتاز فكر شريعتي الديني بأصالته ووضوحه بعيداً عن القومية والمذهبية، فمن خلال استقراء اراءه ونظرياته نجد ان هناك بعداً واضحاً تجاوز من خلاله كل الحدود المذهبية والعرقية والقومية، إذ طرح حلولاً للمشاكلات التي يعاني منها المجتمعات الاسلامية، وانتقد كل شخص رأى بأنه كان مقصراً في اداء وظائفه الدينية والاجتماعية مهما كان انتمائه او اصله، اذ لم يخشى من اصطدامه بالشخصيات التي كانت محيطة نفسها بقدسية دينية او سياسية، ولعل هذا هو الذي جعل من فكره يلقى جدلاً واسعاً بيد مؤيديه ومعارضيه، بوصفه قد تجاوز الحدود التي كانت سائدة آنذاك.

وعلى الرغم من قصر حياة شريعتي، الا ان اثاره العلمية القيمة والكثيرة كانت مخلدة لشخصه، فبعد مضي اكثر من نصف قرن على اعماله، ما زالت افكاره في المجالين الديني والاجتماعي تلقى اقبلاً واسعاً بين جيل الشباب، ويجد العديد منهم انها تحمل بين طياتها طرق الخلاص في الدنيا والاخرة، وهي التي تكسر قيود الظلم والجبروت وتعطي الانسان قوة ودافع معنوي بحيث تجعله ذلك الانسان المشع بالطاقة والتجدد صاحب الفكر والابداع الخلاق الذي اراده الله جلا وعلا، لا الانسان الذي أراده الطغاة والجبابرة والمتسلطين.

التوصيات:

1- ضرورة ان يكون هناك فهم موسع للأديان السماوية وبخاصة للدين الاسلامي، وان يفهم المراد من الرسالات السماوية، بوصفها تجسيداً للإرادة الالاهية على الارض، ومن ثم يصبح وجوب الاهتمام بها وعدم تحريفها عن مسارها الحقيقي.

2- القيام بمحاولات جادة من اجل التقريب بين الاديان والمذاهب المختلفة، لاسيما وان هدفها في النهاية واحد، ومتمثل برفع شأن الانسان والارتقاء بتفكيره.

3- الاهتمام بجيل الشباب وتغذيتهم بتعاليم الاسلام الحقيقية، لاسيما التسامح وقبول الاخر ونبذ الفوارق الطبقية والعنصرية.

4- اجراء دراسات حديثة في الشأن الديني تكون قائمة على اسس علمية رصينة.

5- توعية الفرد المسلم بواجباته وحقوقه، وبخاصة السياسية منها، حتى لا يتم مصادرة حقوقه وامتيازاته تحت غطاء ديني، ومن ثم يصبح الدين شماعة لأخطاء وممارسات السلطات المغلوطة.

المصادر

اولاً: الاطاريح والرسائل الجامعية:

1- أمل عباس جبر البحراني، الثورة الإسلامية في إيران، دراسة تاريخية في أسبابها ومقدماتها ووقائعها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2007.

ثانياً: الكتب :

1- إبراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية، الجذور الأيديولوجية، ط2، القاهرة، 1988 م.
2- أحمد مهابة، إيران بين التاج والعمامة، ط1، دار الحرية، مصر، 1989 م .
3- آمال ألسبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906 – 1979، الكويت، 1999م.
4- عبد الرزاق الجبران، علي شريعتي وتجديد التفكير الديني، بين العودة إلى الذات وبناء الايدلوجية، بيروت، 2002 .
5- علي شريعتي، ابي امي نحن متهمون، ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، بيروت، 2007 .
6- ـــــــــ، بناء الذات الثورية، ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، بيروت، 2007.
7- ـــــــــ، منهج التعرف على الاسلام، ترجمة عادل كاظم، بيروت، 2007.
8- ـــــــــ، الانسان والتاريخ، ترجمة خليل علي، بيروت، 2007 .
9- ـــــــــ، معرفة الاسلام، ترجمة حيدر مجيد، بيروت، 2007 .
10- ـــــــــ، تاريخ ومعرفة الاديان، ج 1، ترجمة حسين النصيري، بيروت، 2008.
11- ـــــــــ، الانسان والاسلام، ترجمة عباس الترجمان، بيروت، 2007.
12- ـــــــــ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ترجمة حيدر مجيد، بيروت، 2007 .
13- ـــــــــ، دين ضد الدين، ترجمة حيدر مجيد، بيروت، 2007.
14- غلام رضا نجاتي، التاريخ الإيراني المعاصر، إيران في العصر البهلوي، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، ط1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، قم، 2008 م.

15- فاضل رسول، هكذا تكلم شريعتي، ط3، بيروت، 1987.
16- محمد الحسيني البهشتي، علي شريعتي باحث على طريق التكامل، ط1، بيروت، 2003.
17- محمد شفيعي فر، الأسس الفكرية للثورة الاسلامية الايرانية، ترجمة محمد حسن زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2007.
18- معهد الدراسات القومية والاشتراكية، إيران، المؤسسة الدينية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1988م .

ثالثاً: البحوث باللغة العربية :

1- نيكي كدي، التحديث والثورة الاسلامية، في كتاب ست نظريات حول انتصار الثورة الاسلامية، ترجمة مختار الاسدي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، 2005م .

رابعاً: البحوث باللغة الفارسية :

1- رحيم خستو، شريعتی، مدرنيته سياسی و انقلاب اسلامی، فصلنامه تخصصی علوم سياسی، شماره هفدهم، تهران، زمستان 1390 .
2- سيد رضا شاكری، تفكر دكتر علی شريعتی، از چندرشته‌ای تا ميان‌رشته‌ای، فصلنامه مطالعات ميا نرشته ای در علوم انسانی، دوره 5، شماره 2، تهران، بهار 1392 .

خامساً: الموسوعات :

1- خضير البديري، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهلوي 1796 – 1979، بيروت، 2015.
2 – مركز البحوث والدراسات، الموسوعة الإيرانية المعاصرة، الشخصيات، ج 1، بغداد،1985 م .

سادساً: مواقع الانترنت:

1- عبدالله خليفة، قراءة في وعي علي شريعتي، على الموقع:
http://v1.brotherrachid.com/ar-jo/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/ArticleID/1859./

2- عبد كناعنة، علي شريعتي: المزاوجة بين الاسلام والفكر التقدمي، الأربعاء 2018/6/20، على الموقع:
https://www.alittihad44.com/archive/330

سياسة إيران تجاه حركة حماس الفلسطينية (2006-2009)

الدكتور أحمد فليح حسين الجبوري

المديرية العامة لتربية بابل/ وزارة التربية العراقية.

ملخص:

أعطت الدبلوماسية الإيرانية في المدة (2006–2009) حيزا مهما من سياستها الخارجية للقضية الفلسطينية، لما لهذه القضية من تأثير إعلامي كبير على مستوى الشرق الأوسط بشكل خاص والمستوى الدولي بشكل عام، إذ أن القضية الفلسطينية مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية أمن (الكيان الصهيوني)، وهذا ما يفسر اهتمام إيران بإيجاد لها موطئ قدم في حركة سياسية وعسكرية فلسطينية، إذ لقت مبتغاها في حركة حماس، التي كانت تراودها نفس أفكار إيران في نهجها السياسي والعسكري، لا سيما بعد الإرهاصات السياسية التي حدثت على المشهد السياسي الفلسطيني بإجراء انتخابات تشريعية عام 2006 فازت بها حركة حماس واستطاعت من تشكيل الحكومة بعد ذلك، ما نتج عن ردة فعل صهيونية تجاه تلك الحكومة، كانت محصلتها حرب ما بين الطرفين، مالت فيها إيران إلى جانب حركة حماس، وكان الدافع وراء ذلك كله تحقيق مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة.

كلمات مفتاحية:(سياسة، دبلوماسية، معارضة، عملية سلام، أيديولوجية، مقاومة، برغماتية، صهيونية).

The policy of lran is the movement of Hamas Palestine (2006-2009)

Dr.Ahmed flieh Hussien

General Directorate of Babylon Education,

Iraqi Ministry of Education

Abstract:

Iranian diplomacy in the period (2006-2009) gave an important part of its foreign policy to the Palestinian cause, Because this issue has a great media

influence on the Middle East level in particular and the international level in general, As the Palestinian cause is closely linked to the cause of Aman (the Zionist entity), and this explains Iran's interest in finding a foothold in a Palestinian political and military movement, as it found its goal in Hamas, Which was haunted by the same ideas of Iran in its political and military approach, especially after the political predictions that occurred on the Palestinian political scene by holding legislative elections in 2006 that were won by Hamas and were able to form a government after that, which resulted from a Zionist reaction towards that government, Its outcome was a war between the two sides, in which Iran tilted to the side of Hamas, and the motive behind all of this was to achieve its interests and the interests of its allies in the region.

Key words:(Policy, diplomacy, opposition, peace process, ideology, resistance, Pragmatic, Zionism).

المقدمة

إن موضوع سياسة إيران تجاه حركة حماس الفلسطينية خلال الأعوام (2006–2009) من المواضيع الحيوية، لأنها شغلت حيزا مهما في الدبلوماسية الخارجية الإيرانية إبان تلك المدة، إذ كان لها دور مهم في تطلعات حركة حماس على الصعيدين السياسي والعسكري، لا سيما بعد احتدام الجدال ما بين الأطراف الفلسطينية بخصوص عملية السلام مع (الكيان الصهيوني)، إذ حاولت حركة حماس لجم الأصوات المنادية بذلك السلام، وعدتها أصواتاً نشازاً، وطالبت بكبح جماحها، وعدم إخماد صوت المقاومة، لتغدو أكثر تعنتاً وتصلفاً في موقفها، نتيجة لذلك جرت على الساحة السياسية الفلسطينية ثمة وقائع، وأحداث واضطرابات مهمة لا يمكن التغافل عنها، كان لإيران دورُ مهمُ فيها، ومن هنا جاءت رغبتي في خوض غمار هذا الموضوع، لكي أوضح كيف كان موقف إيران من الأطراف المنادية بعملية السلام، وهل زادت إيران من زخم حماس لتتشدد في موقفها؟ فضلاً عن ذلك نتعرف كيف استطاعت حماس من؟؟ (تعبير) تدشين عام 2006 بالفوز في الانتخابات التشريعية؟ ثم تشكيل الحكومة، وما موقف إيران من تلك التطورات، وما هو الدعم الذي قدمته لحماس إبان سيطرتها على قطاع غزة، ثم الحصار الذي فرض عليها عام 2007؟ إضافة إلى تسليط الضوء على الموقف الرسمي والشعبي الإيراني بعد الحرب التي شنت من قبل الصهاينة على القطاع نهاية عام 2008 ومطلع عام 2009، لنستسقي من ذلك كله الدوافع التي جعلت إيران تبذل جهودا في سبيل دعم حماس، كل هذه الأمور وغيرها حاولت استطرادها بشكل تاريخياً، يرافقه تحليل لمحطات مهمة للدبلوماسية الإيرانية، لنبين للقارئ بشكل عام، والمتخصصين بشكل خاص ما مدى ثقل إيران في دعم حماس خلال المدة المذكورة.

أما بخصوص الدراسة فقد توزعت على أربعة محاور، يطرق المحور الأول منها الخلفية التاريخية لعلاقة إيران بحركة حماس، وتطرق المحور الثاني إلى الموقف الإيراني من فوز حركة حماس

بالانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006، وتشكيل الحكومة، أما المحور الثالث فقد تناول الموقف الإيراني من سيطرة حركة حماس على قطاع غزة 2007، وبخصوص المحور الرابع فقد عالج الموقف الإيراني من العدوان الصهيوني على القطاع 2008-2009،وختم البحث بأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة.

المحور الأول: الخلفية التاريخية لعلاقة إيران بحركة حماس

مما لا شك فيه أن أي نظام سياسي في العالم قائم على مجموعة من الأدبيات والاستراتيجية والثوابت التي يسير عليها، فالسياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية في إطارها العام كانت في اتجاهين: الأول في عهد نظام الشاه محمد رضا بهلوي[1]، الذي كان يتبع سياسة ذات طابع سلبي تجاه الفلسطينيين، وفي الوقت نفسه كان تواقا لإقامة علاقات وطيدة مع (الكيان الصهيوني) منذ النسمات الأولى لتأسيس ذلك الكيان، واستمر في التعاون والتعاضد معه حتى انهيار نظامه، الذي وقع في قبضة المعارضة عام 1979،أما الثاني فهو الاتجاه المعاكس تماما عن سياسة النظام السابق، فقد كانت كمية الحقد والكراهية التي يكنها النظام الجديد (للكيان الصهيوني) واضحة المعالم، لا سيما منذ نزوة الإسلاميين على السلطة، ويبدو أن هذه السياسة استمدت إلهامها من مؤسس الجمهورية الإمام الخميني[2]،إذ لقت آذانا صاغية من

---

1. الشاه محمد رضا بهلوي: ولد في طهران عام 1919 درس الابتدائية فيها، في الثانيةِ عشرةِ من العمر أرسل للتعليم في سويسرا، مكث فيها خمسة أعوام، عاد إلى طهران عام 1936، التحق بالكلية الحربية في طهران وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثانٍ، وعين مفتشاً بالجيش الإيراني، تولى حكم إيران عام 1941 بعد استقالة أبيه، أطاحت بحكمه في مطلع عام 1979 الثورة الإسلامية التي أجبرته علي الهروب إلى مصر وتوفي فيها عام 1980،للمزيد من التفاصيل، ينظر: هوشنگ نهاوندی وايو بوماتی، محمد رضا پهلوی آخرين شاهنشاه 1919-1980،ترجمه، داد مهر، ناشر فرانسوی،پاريس،2013،ص ص95-105؛

Amin Saikal, The Rise and Fll of The Shah,London, 1980,P.26

2. الإمام الخميني: ولد عام 1902 بمدينة خمين في إيران، برزت أول أفكاره، وآرائه السياسية والدينية في كتاب "كشف الأسرار" عام 1942،والذي دعا فيه إلى إصلاح الأوضاع السياسية في إيران، وبعد أعوام من ممارسة الدراسة والتدريس في الحوزات العلمية وممارسة العمل السياسي في معارضة نظام الشاه محمد رضا بهلوي والتي بدأت منذ عام 1963،طرح في عام 1970 فكرة تشكيل الحكومة الإسلامية على أساس نظرية ولاية الفقيه في كتابه الذي حمل عنوانين (الحكومة الإسلامية: ولاية الفقيه)،نفي من إيران عام 1964 بعد أحداث انتفاضة "المدرسة الفيضية" إلى تركيا، والتي بقي فيها لمدة عام واحد، ثم اختار منفى آخر له وهو العراق، إذ سكن في مدينة النجف الإشراف، وهي من مدن العلم الديني العريقة في العراق، وبقي فيها إلى عام 1978 إذ انتقل إلى باريس، عاد في شباط 1979 أثر انتصار الثورة الإيرانية على نظام الشاه محمد رضا بهلوي، للمزيد من التفاصيل، ينظر: حميد الأنصاري، حديث الانطلاق: نظرة في الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني،طهران،د.ت،ص2؛ سيد قادری، خمينی روح الله زندكيناوه امام خمينی بر اساس اسناد وخواطرات وخيال، مؤسسة تنظيم ونشر اثار امام خمينی،چاپ،دوم،تهران،1379؛

R.Abrahamian,structural causes of the Iranian Revolution "Merip Reports,new york,1980, P.22

قبل القائمين على السياسة الإيرانية في بذل ما في وسعهم لنصرة الفلسطينيين، ومعارضة (الكيان الصهيوني)، وأضحى دعم القضية الفلسطينية رهانا ثابتا في استراتيجيتهم، وبما يخدم مصلحة إيران بالدرجة الأولى، ومن خلال هذا البحث نحاول تسليط الضوء على سياستهم اتجاه حركة حماس[1]،تحديداً.

ربطت شاه إيران محمد رضا بهلوي مع (الكيان الصهيوني) علاقات وطيدة، انعكست على سلوكه الخارجي تجاهها، وباندلاع الثورة ضد نظام الأول عام 1979 تغيرت العلاقة ما بين إيران وإسرائيل، إذ احتلت القضية الفلسطينية مكانة خاصة في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقد صرح زعيمها الإمام الخميني في أكثر من مناسبة بأن كل سياسات إيران لا قيمة لها إن لم يكن لها إسهام في القضية الفلسطينية، فسحبت إيران اعترافها (بالكيان الصهيوني)، بعد انتصار الثورة بنحو مباشر، وطردت بعثتها الدبلوماسية، وحولت مقرها إلى منظمة التحرير الفلسطينية، وكان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أول زائر لطهران بعد الثورة[2]،وصرح قائلا: "بأن إيران بدت وكأنها العمق الاستراتيجي للقضية الفلسطينية".[3]

بداية تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية كانت القضية الفلسطينية ملمحا واضحا في أدبياتها المعادية للغرب عموماً، و(الكيان الصهيوني) خصوصاً، وكانت تسعى دائما لرفض أي رؤية سلمية تفاوضية مع الأخير، وهو ما انعكس على سياستها الخارجية من خلال دعمها الواضح للمقاومة الفلسطينية، خاصة الفصائل الإسلامية منها.[4]

أدرك الشعب الفلسطيني أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تشكل رصيداً عظيماً له، بما تبنته من مواقف وأفكار، لذلك كانت الانعكاسات متعددة الجوانب ومتشعبة الاتجاهات، ففي الجانب الثوري العملي أكدت طبيعة الثورة الجماهيرية على أن الشعوب إذا ما امتلكت إرادتها ونزلت إلى ساحات الجهاد مضحية بالأرواح فإنها لا شك منتصرة، ولا شك قادرة على دك أسوار الطغيان والجبروت، (فالكيان الصهيوني) ليس أكثر قوة من نظام الشاه محمد رضا بهلوي، ومن الممكن جداً القضاء عليه.[5]

اتخذ (الكيان الصهيوني) شكله المعروف منذ بداية تأسيسه في رسم أبعادٍ مأساوية للشعب الفلسطيني والمنطقة برمتها ضاربا بذلك كل الأعراف والقيم الإنسانية عرض الجدار، إذ أغرق المنطقة وفلسطين في

---

1. حماس هي اختصار إلى اسم الحركة الفلسطينية (حركة المقاومة الإسلامية) وارتأيت أن إطلاق عليها الاسم المختصر في هذا البحث.

2. إيناس عبد السادة وإلهام عطية عواد، القضية الفلسطينية في منظار السياسة الخارجية الإيرانية، مجلة دراسات إيرانية، العدد 6. البصرة، 2007، ص2.

3. مقتبس عن، شنين محمد المهدي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي (2001-2013)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضيرة (بسكرة)، 2014 ، ص196.

4. المصدر نفسه.

5. علي شريعتي، الاعتماد على الدين، ترجمة: فاضل رسول، دار الكلمة، ط2، دمشق، 1983، ص80.

أوحال المحن والعنصرية والظلم، هذه أسباب تؤدي إلى نتيجة واحدة أنه يجب القضاء على ذلك الكيان الغاشم لا سيما إذا كانت إرادة الجماهير متماسكة ومنسجمة حتما سيسدل الستار عن نقطة سوداء في تاريخ المنطقة العربية والإسلامية.

بدأ عمل التنظيمات الفلسطينية المسلحة منتصف الثمانينيات من القرن المنصرم، إذ بدأ بعض الفلسطينيين المنتمين إلى الإخوان المسلمين[1]،ومنهم أحمد ياسين بتوزيع بيانات بأسماء متعددة منها: (حركة الكفاح الإسلامي)، و(المرابطون على أرض الإسراء)، ثم بعد ذلك تشكيل الجناح العسكري وحمل اسم (مجاهدو فلسطين)، ثم تشكيل تنظيم الأمن وحمل اسم (منظمة الجهاد والدعوة)، واختصاره (مجد)، واستمر العمل المنظم بعد ذلك، وكان أخيرا ظهور حركة حماس لأول مرة على منشور في 11 نيسان ١٩٨٧.[2]

عملت إيران خلال العقد الثاني من عمر جمهوريتها على الانتقال إلى دعم المنظمات والحركات الجهادية المسلحة التي تعارض عقد اتفاقيات السلام مع (الكيان الصهيوني) والتي تؤمن بحمل السلاح، ومنها حركة حماس، وسحبت البساط من تحت أقدام منظمة التحرير[3]، الفلسطيني التي كانت تحت زعامة الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات.

وفي إطار التفاعل مع القوى الإسلامية الفلسطينية عقدت إيران مؤتمرا لنصرة فلسطين، وذلك في ٤ كانون أول ١٩٩٠ تحت عنوان (المؤتمر الإسلامي الأول حول فلسطين)، إذ اِتخذت مجموعة من القرارات، أهمها تشكيل جيش لتحرير فلسطين قوامه مليون مسلم، وإقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني.[4]

---

1. حركة الإخوان المسلمين: وهي حركة دينية امتداد للحركة الوهابية، يعود ظهورها العلني في نجد قبل عام 1914،هدفها أحياء التقاليد الوهابية التي انتشرت في القرن الثامن عشر الميلادي، استغلها الامير عبد العزيز آل سعود 1903-1953 كقوة عسكرية لتحقيق طموحاته في بناء دولته، للمزيد من التفاصيل: ينظر: صادق حسن السوداني، جماعة الاخوان جيش ابن سعود شبه نظامي، مجلة الخليج العربي، العدد 10،البصرة،1978،ص ص99-109.

2. عبد الله العزام، حماس والجذورية والميثاق، مركز شهيد عزام الإعلامي،بيشاور، 2007 ، ص25.

3. هناك عدة أسباب دعت إيران إلى تجميد علاقتها مع منظمة التحرير الفلسطيني، منها: رغبة ياسر عرفات في تأمين عملية السلام مع (الكيان الصهيوني)،تأييده للقيادة العراقية بعد اجتياح الكويت، فضلاً عن الموافقة على مؤتمر مدريد وما صدر عنه من قرارات، ومؤتمرات السلام الأخرى، وغيرها العديد من الأسباب، للمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الناصر سرور، تطور علاقة إيران بمنظمة التحرير الفلسطيني 1970-1993،المجلة التاريخية الفلسطينية،العدد1،د.م،2010،ص ص154-190.

4. خالد هتمت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، التابعة لجامعة الدول الربية،القاهرة،2010،ص26.

تطورت العلاقة ما بين إيران وحماس بعد انعقاد مؤتمر مدريد للسلام[1]،في إسبانيا بتاريخ تشرين الأول ١٩٩١، إذ أكدت إيران على موقفها السابق، وهو معارضة أية تسوية لا تعيد الحق إلى الشعب الفلسطيني، ونظمت بدورها مؤتمرا مضادا لمؤتمر مدريد عقد في العاصمة الإيرانية طهران في 19 من الشهر نفسه، هدفه دعم الفصائل المسلحة الفلسطينية، وقد حضر المؤتمر الفصائل المعارضة لعملية السلام مع (الكيان الصهيوني)،ومنها: حركة حماس، وحركة الجهاد الإسلامي[2]،وحزب التحرير الإسلامي الفلسطيني، وحركات ومنظمات أخرى من بلدان عربية من الجزائر، ولبنان، والسودان ومن دول أخرى أيضاً[3]،وقد أدان المجتمعون في بيان لهم مؤتمر مدريد.[4]

وعد مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئي[5]،مفاوضات السلام في مدريد معيبة، وينكر حق أي طرف في التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني[1]، وأدان الرئيس الأسبق للجمهورية الإيرانية علي

---

1. مؤتمر مدريد: وهو المؤتمر الذي عقد في أعقاب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١،إذ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بجهود لجمع أطراف الصراع في الشرق الأوسط، من أجل دفع عملية التسوية، واعتماد مبدأ الأمن لإسرائيل، والحقوق السياسية الفلسطينية المشروعة، ووجهت الولايات المتحدة الأمريكية في أيلول 1991 دعوات رسمية، إذ أرسل الرئيس الأمريكي جورج بوش رسائل إلى كل من الرئيس السوري حافظ الأسد، والملك السعودي فهد بن عبد العزيز، والرئيس المصري محمد حسني مبارك، وملك المملكة الأردنية الهاشمية حسين، واسحاق رابين الوزراء الإسرائيلي لعقد مؤتمر سلام يمهد لإجراء مفاوضات تقود إلى إنهاء الصراع العربي– الصهيوني، للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد= =عبد الرحمن يونس العبيدي، إيران والصراع العربي الإسرائيلي 1979–2009،مجلة دراسات إيرانية، العدد 9،مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل،د.ت،ص12.

2. حركة الجهاد الإسلامي: وهي من الحركات الجهادية الفلسطينية، أسسها فتحي الشقاقي في فلسطين، تأثر بالثورة الإسلامية في إيران منذ بدايتها، وكان من أبرز الفلسطينيين الذين دعوا الى تبنيها كأنموذج، إذ الف كتاباً أسماه (الخميني الحل الإسلامي البديل)،اعتقل عام 1979 في مصر؛ بسبب تأليفه لهذا الكتاب، وللحركة جناح عسكري يسمى (سرايا القدس)،إذ قامت بعمليات انتحارية، وقصف للمستوطنات الاسرائيلية، هدف الحركة هو التحرير الكامل للأراضي الفلسطينية، وتربطها أيضاً علاقات مع إيران، وحزب الله اللبناني، للمزيد من التفاصيل، ينظر: أحمد الطحان، الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،2007،ص251.

3. أحمد خالدي وحسين ج أغا، سوريا وإيران تنافس وتعاون، ترجمة: عدنان حسين، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1997، ص110.

4. محمد عبد الرحمن يونس، موقف إيران من مشاريع التسوية العربية–الإسرائيلية، نشرة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد 12، الموصل، 2004، ص10.

5. علي خامنئي: ولد في مدينة مشهد عام 1939، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم التحق لدراسة العلوم الدينية، وبدأ العمل السياسي مع الإمام الخميني عام 1963، وبعد انتصار ثورة عام 1979 كان احد مؤسسي الحزب الجمهوري الإسلامي ،ثم تولى منصب إمام جمعة طهران عام 1979، ثم عين مساعد لوزير الدفاع في حكومة بأزرگان عام 1979،ثم بعدها تدرج في العديد من المناصب الحكومية حتى أصبح رئيساً للجمهورية عام 1981، وبعد وفاة الإمام الخميني عام 1989 أنتخب من قبل مجلس الخبراء مرشداً أعلى للجمهورية الإسلامية ولا يزال يتولى هذا المنصب، للمزيد

أكبر هاشمي رافسنجاني[2]، مؤتمر مدريد بشدة، وخلال خطاب ألقاه في مؤتمر طهران، إذ وصف مؤتمر مدريد وكافة مؤتمرات التسوية بالاستسلامية، وعبر عن المؤتمر (بالكاذب والمفروض، ويهدف إلى زرع الشقاق بين الفلسطينيين)، وأكد على أن إيران مستعدة لإرسال قوات لمحاربة (الكيان الصهيوني) جنبا إلى جنب مع الفلسطينيين وتلبية احتياجاتهم.[3]

كان المؤتمر خطوة ساعدت إيران في التوصل مع حركات وفصائل المقاومة الفلسطينية، وقد أقرت إيران بموجب ذلك فتح مكتب رسمي لحركة حماس في طهران، تثمينا لدورها المركزي في المعارضة الفلسطينية [4] وذلك بناءً على طلب الحركة خلال المؤتمر الثاني لدعم الفلسطينيين، ورأت حركة حماس في حكومة طهران حليفاً استراتيجيا، بينما رغبت طهران في جعل حركة حماس على أنها الممثل عن الشعب الفلسطيني.[5]

من التفاصيل، ينظر، محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي،البصرة،1983،ص55؛ تجمع عشاق الولاية ،الشمس الساطعة (لمحة خاطفة من حياة وجهاد اية الله السيد الخامنئي)،تجمع عشاق الولاية، د.م،2007،ص ص5-26؛ أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2004،ص280-281؛ آزاد ازاده، نجواهای نجمیبانه- نقد نظام جمهوری اسلامي ايران ورهبران (نامه ها،نوشتار ها،گفتارها)، به امید انتشار رسمی، بی.جا،1390 ،ص ص85-98.

[1]. عصام عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة،2006 ، ص230.

[2]. هاشمي رفسنجاني: ولد عام 1934في قرية نوق التابعة لمدينة رفسنجان في محافظة كرمان، درس في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، كان معروفا من الطلبة البارزين من أنصار الإمام الخميني، إذ شارك في الكفاح في الأعوام الأولى للحركة الإسلامية، سجن عدة مرات؛ بسبب نشاطه السياسي، شكل قبل الثورة بتعاون مع بعض رجال الدين (جامعة روحانيت مبارز)(مجمع العلماء المقاتلين) وكان من ضمن المؤسسين للحزب الجمهوري الإسلامي، تعرض رفسنجاني إلى عدد من محاولات الاغتيال لكنها باءت بفشل، وترأس عدداً من مناصب الدولة المهمة بعد الثورة، منها: وزير للداخلية عام 1979،ورئيس مجلس الشورى الإسلامي (1981-1989)، ورئيساً للجمهورية عام (1989-1997)، وعدداً من المناصب المهمة ويشغل حاليا منصب رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام، للمزيد من التفاصيل، ينظر: خليل أحمد خليل، ملحق الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2004،ص ص365-366؛شاكر كسرائي، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية (1890-2013)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن،2014، ص222-223.

[3]. احمد فاضل جاسم داود الدليمي، العلاقات الإيرانية-السورية (1990-2003)، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤،ص120.

[4]. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص ص 19-20.

[5]. رائد إشنيور، التقارب بين إيران وحماس بين الضرورة والخيار، بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010،ص ص39-40.

كانت وجهة النظر الإيرانية فيما يتعلق بمفاوضات التسوية العربية–الإسرئيلية لا تعد أكثر من إملاءات أمريكية– إسرئيلية، وأن إيران ضد فكرة إقامة سلام شامل مع إسرائيل، وتؤكد على معارضتها السياسية والإيديولوجية لإقامة الدولة اليهودية.[1]

السياسة الخارجية الإيرانية تتحرك في إطار مجموعة معقدة من الدوافع والنوايا بعضها معلنة وبعضها الآخر غير معلنة، خصوصاً وأن موقفها ضد عملية التسوية مع (الكيان الصهيوني) يستدر عطف الرأي العام الفلسطيني والعربي بنحو خاص، والإسلامي بنحو عام، لاسيما بعد تهميشها وإقصائها من ذلك المؤتمر والمؤتمرات الأخرى، لذلك تبذل ما في وسعها لتقويض عملية السلام ما بين الفلسطينيين و(الكيان الصهيوني)، والدفع بعجلة المواجهة ما بين الطرفين من خلال دعم حركات المقاومة الفلسطينية بالمال، والسلاح والإعلام وغيرها.

قامت إسرائيل بطرد مئات القادة و نشطاء حركة حماس إلى لبنان عام 1992، حدثت حينها اتصالات مع حزب الله اللبناني[2]،الحليف الاستراتيجي لطهران، ومن بعده الحرس الثوري في لبنان، لتزيد بذلك تمتين العلاقة ما بين الجانبان من خلال دعم إيران لحركة حماس.[3]

من التطورات الأخرى التي وقعت عام 1993 هي عقد اتفاقية أوسلو[4]،١٩٩٣ما بين منظمة التحرير الفلسطينية و(الكيان الصهيوني)،إذ أبدت إيران اعتراضها مرة أخرى على عملية التسوية، وعدت الاتفاق بأنه غير شرعي، ومناقضاً لمصلحة الشعب الفلسطيني، ووصفت منظمة التحرير الفلسطينية بذراع إسرائيل لقمع الفلسطينيين[5]،ونتيجة لذلك قدمت إيران خلال الأعوام (1992–1993) نحو (20) مليون

---

[1]. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق،ص14.

[2]. حزب الله اللبناني: تأسس الحزب في بدايته كتنظيم عسكري عام ١٩٨٢؛لمواجهة الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان، وأصبح للحزب قيادة وهيكلية سياسية عام ١٩٨٥،قامت إيران بدعم الحزب ماديا ومعنويا منذ نشأته، وتبنى أفكار ومبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية، وولاية الفقيه، تمكن الحزب ونتيجة لضرباته وهجماته على القوات الصهيونية طردها من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠،للمزيد من التفاصيل، ينظر: رفقة نبيل شقة، أثر حزب الله في تطور فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية،نابلس–فلسطين،2009.

[3]. شنين محمد المهدي، المصدر السابق،ص197.

[4]. اتفاقية أوسلو: جرت في ٩ أيلول ١٩٩٣ محادثات سرية بين منظمة التحرير الفلسطينية و(الكيان الصهيوني) في العاصمة النرويجية أوسلو برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، تضمنت تبادل الاعتراف بين الجانبين، إذ اعترفت فيها منظمة التحرير الفلسطينية بحق (الكيان الصهيوني) في الوجود، ونبذ الإرهاب مقابل اعتراف ذلك الكيان بالمنظمة ممثلا للشعب الفلسطيني، وفي ١٣ أيلول من العام نفسه تم التوقيع في واشنطن على اتفاقية أوسلو والذي يعرف باتفاق غزة – أريحا، للمزيد من التفاصيل، ينظر: فواز موفق ذنون جاسم، قضية فلسطين في العلاقات الأردنية الأمريكية 1967–١٩٩٩،أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، د.ت، ص ص٢٠٤–205.

[5]. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص13.

دولار لدعم الحركات المسلحة الفلسطينية ومنها حركة حماس، بل وانتشرت الأخبار المؤكدة على حصول الأخيرة على سلاح للهجوم على (الكيان الصهيوني).[1]

إضافة إلى ذلك قامت إيران عام 1993 بفتح إذاعة لحركة حماس، وأرسلت الأخيرة إبراهيم غوشة موفدا لها إلى طهران، والتقى بعلي خامنئي مرشد الجمهورية، ومحسن رضائي قائد الحرس الثوري، وقد وقع الجانبان على اتفاق تضمن إقامة التعاون ما بين الجانبان، وهو أقرب إلى التحالف في المجال السياسي والعسكري، وبموجب هذا الاتفاق قامت إيران بتزويد الحركة بالمساعدات المالية والعسكرية.[2]

وفي ظل سياسات (الكيان الصهيوني) الاستيطانية تصاعدت اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين، وهي سياسات ولدت مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل عام 1994،ثم اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين في تشرين الثاني 1995 من قبل الإسرائيليين الرافضين لاتفاق السلام، إذ وجدت طهران مساحة لدعم التيارات المناهضة للتسوية السياسية، وساندت العمليات الاستشهادية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة من خلال حركتي المقاومة الفلسطينيتين (الجهاد الإسلامي)، و(حركة حماس)، وأصبحت طهران الظهير الرئيسي لحركتي المقاومة الإسلاميتين[3]،كما استمرت طهران في تقديم الدعم للفلسطينيين من خلال تحديد ميزانية تبلغ قيمتها ثلاثة ملايين دولار لدعم عائلات الشهداء الفلسطينيين، وعدة مئات من المعتقلين المحتجزين في السجون الإسرائيلية، فضلاً عن تمويل عدد من المشاريع الاجتماعية والمؤسسات في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٩٩،كما يؤكد ذلك فتحي الشقاقي.[4]

أعلن الإيرانيون وبهدف الدعاية بأن القضية الفلسطينية ليست قضية قومية فقط، وإنما هي قضية إسلامية عامة، إذ أنها خرجت من الإطار القومي إلى الساحة الإسلامية التي تجمع المسلمين من عرب وغيرهم للدفاع عن هذه القضية العادلة، ولهذا فهي قضية جمع وتوحيد بين أبناء الأمة الإسلامية كافة.[5]

ترى إيران في دعمها لفصائل المقاومة الفلسطينية نقطة ارتكاز أساسية تنطلق منها لدعم سياساتها الإقليمية، وذلك من خلال كسب تأييد الشارع العربي لها، وتعزيز فرص تغلغلها الإقليمي.[1]

---

1. خال هتمت، المصدر السابق، ص26.
2. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص20.
3. مأمون كيوان، إيران وفلسطين جذور وواقع العلاقة، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية –الأمانة العامة، العدد 106، د، م، 2001، ص80.
4. زكي شهاب، حماس من الداخل، القصة غير المروية للمقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم، بيروت،2000،ص1.
5. رجاء سلامة الجرابعة، الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في منطقة الشرق الأوسط (1979-2011)،رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، د.م،2012، ص46.

استمرت جهود إيران الداعمة للقضية الفلسطينية، ومنها عقدها لمؤتمر دعم الانتفاضة الفلسطينية بطهران في نيسان 2000، والذي صدر عنه بعض التوصيات كالتنديد بالولايات المتحدة الأمريكية، والدعوة لمقاطعة منتجاتها، وعدم تعليق الآمال على دورها، وإقامة محاكمة دولية لمسؤولين صهاينة كمجرمي حرب، ومطالبة الدول الإسلامية بقطع علاقاتها مع (الكيان الصهيوني)، والدعوة لاستمرار ودعم المقاومة، ودعوة مجلس الأمن لإرسال قوات حفظ السلام إلى فلسطين.[2]

جاءت الاتفاقية الأخرى المسماة قمة كامب ديفيد عام 2000،في كامب ديفيد بين الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، بغية التوصل إلى سلام ما بين الفلسطينيين و(الصهاينة)، وعقدت القمة في المدة 11-25 تموز 2000،وكانت محاولة لإنهاء الصراع بين الطرفين، ولكن هذه القمة لم يكتب لها النجاح.[3]

رفض علي خامنئي مرشد الجمهورية الإسلامية بدوره التفاوض مع (الكيان الصهيوني)، ورفض جميع اتفاقيات التسوية، وأيده الرئيس الأسبق لإيران محمد خاتمي بذلك، ولعل ذلك يعود إلى قناعة القادة السياسيين الإيرانيين بأن مصير هذه المفاوضات الفشل، وهذا ما أكدت عليه إيران عقب فشل مفاوضات كامب ديفيد الثانية في تموز 2000، إذ أكدت إيران على أن نهاية هذه المفاوضات متوقعة لأنها جاءت لبداية خاطئة.[4]

توثقت العلاقة الإيرانية مع حركات المقاومة الفلسطينية بعد الانتفاضة الثانية عام 2000، إذ رأت حماس في حزب الله مثالاً يحتذى به في كيفية شن الحرب ضد الجيش (الصهيوني)، ونمت هذه العلاقة مع تزايد حدة الاستقطاب في المنطقة العربية بين محوري الاعتدال والممانعة، الذي كان أساسه الموقف من عملية السلام، والعلاقة مع (الصهاينة)،اصطفت إيران إلى جانب المقاومة الفلسطينية ضد اتفاقات السلام، وكان هذا الأمر دافعا للدور الإقليمي الإيراني في المنطقة، إذ تعاظم بقوة بفعل هذا الموقف الذي حظي برضى شعبي واسع[5] إذ كانت إيران أهم نصير لحركة حماس خلال الانتفاضة الثانية.[6]

---

[1]. عوض الرجوب، محطات العلاقة في حماس وإيران.. هل تستمر القطيعة؟ الجزيرة،2015/7/26، https://bit.ly/2lUlgf6.

[2]. وليد خالد البيض وجورج شكري كمن، خيارات إيران المعاصرة، دار علاء الدين، دمشق2002، ص93.

[3]. صحيفة البيان، بتاريخ 14 نيسان 2021.

[4]. نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار السياسي في إيران، والعلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001، ص249.

[5]. شنين محمد المهدي، المصدر السابق، ص197.

[6]. عبد الحميد العيد الموساوي، العلاقات الاستراتيجية بين الجمهورية الإسلامية في إيران وحركة حماس الإسلامية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد 10، د.م،2009، ص5.

استمرت إيران في دعم حركة حماس، إذ تم ضبط القارب المسماة (سانتوري) في صبيحة 6 أيار 2001 قبالة السواحل الإسرائيلية، محملاً بشحنة أسلحة تتضمن صواريخ كاتيواشا من عيار (107) ملم، وعشرين قاذفة (أر بي جي)،وقنابل مضادة للدبابات، ومدفعي هاون من عيار (106) ملم، وثمانية وتسعين قذيفة هاون، وسبعين لغما، وثلاثين رشاشة كلاشنكوف، ونحو (13) الف مشطاً من الذخيرة.[1]

تجسير العلاقة ما بين إيران وحركة حماس قائمة على التناغم والتعاون ما بين الطرفين، فإن كل طرف من الأطراف وجد في الطرف الآخر مصلحة معينة للتعاون معه، فإيران وجدت في حركة حماس ما تحقق سياستها تجاه (الكيان الصهيوني)،من خلال الضغط عليه، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول العربية التي تهادن وتساوم مع ذلك الكيان؛ بغية عقد اتفاق سلام دائم في المنطقة، وبذلك تكون إيران خارج أسوار عملية السلام التي يتم الاتفاق عليها بين الأطراف، وتخشى أن تصبح اللاعب الوحيد ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة، لذلك تبحث عن طرف يقف بجانبها ويؤازرها في تقويض تلك العملية مع (الكيان الصهيوني)، فوجدت في حركة حماس ضالتها هذا أحد الأسباب الذي جعلها تلعب على وتر التعاون مع الأخيرة، أما بخصوص حركة حماس فقد رأت في إيران ودعمها ما تروم تحقيقه خصوصاً في ظل وجود منظمة التحرير الفلسطيني[2]، وزعيمها ياسر عرفات ممثل وحيد عن الشعب الفلسطيني، في نظر أغلب القوى العظمى والدول العربية، لذلك انحازت باتجاه إيران من أجل خلق حالة من التوازن ما بين أطراف القوى الفلسطينية، لاسيما بعد أن أضحى لها شأن عسكري وسياسي على الساحة الفلسطينية، ولكن كلا الطرفين كانا يعملان في مساحة مصلحتهما الخاصة، ومتى ما وجدا مصلحتهما تعارض ذلك التعاون تجد الخلاف قد دبَ بينهما.

تغيرت وجهات نظر الطرفين الإيراني وحركة حماس، ذلك بعد التطورات التي حصلت في أفغانستان والعراق، حينما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإسقاط الأنظمة في تلك الدول، إذ تبنى إعلام حركة حماس (قناة الأقصى الفضائية، والمركز الفلسطيني للإعلام) وغيرها سياسة مغايرة تماماً عن سياسات، وتوصيفات، وتحليلات الإعلام الإيراني فيما يخص الشأن العراقي، والأفغاني، وعمليات المقاومة فيهما بصورة تعزز الاختلاف بينهما في هذا الشأن.[3]

---

1. المصدر نفسه، ص7.

2. منظمة التحرير الفلسطينية: تأسست بموجب توصيات مؤتمر القمة العربي الرابع المنعقد عام ١٩٦٤، الذي أكد في أحدى توصياته على تأسيس كيان خاص بالفلسطينيين، فتأسست منظمة التحرير الفلسطينية وفق ذلك، وتضمنت المنظمة خمسة أجهزة هي المجلس الوطني، واللجنة التنفيذية، والصندوق القومي الفلسطيني، ومجلس الثورة الفلسطيني، والمكتب السياسي، للمزيد من التفاصيل، ينظر: أيوب تلي، حركة التحرير الوطني الفلسطيني–فتح، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قدب شتمة، جامعة محمد خضيرة–بسكرة،2014.

3. رجاء سلامة الجرابعة، المصدر السابق،ص49.

إدانة حماس بصورة رسمية عمليات التهجير، والقتل، والاعتقال للفلسطينيين في العراق، وأشارت في عدة مواضع إلى انزعاجها الشديد من قيام ما وصفته (جهات معلومة) بهذه العمليات، وهو ما فهم على أنه أدانة غير مباشرة لأذرع إيران في العراق.[1]

انغمست كل من إيران وحركة حماس بالتطورات السياسية التي وقعت في الشرق الأوسط مطلع القرن الحادي والعشرين لاسيما في العراق، وذلك بعد انهيار نظام البعث، فقد سنحت الفرصة المناسبة لإيران في تحقيق طموحاتها والتوسعية على حساب جارها الغربي العراق، إذ مثل ذلك خلافا في الرؤية والاستراتيجية ما بين إيران وحركة حماس، خصوصاً بعد انتشار عدة حركات ومنظمات مسلحة في العراق، أدت أدواراً مميزة لصالح المد الإيراني، هذا بدوره يتعارض مع تطلعات حركة حماس، إذ وقع الخلاف ما بين الجانبين، ولكن على الرغم من ذلك تبقى مصلحتهما مرتبطة بعضها ببعض متى ما يتوجب عليها العمل المشترك من أجل ذلك، تجدهم متعاونين بالشكل الأمثل لتحقيق رغباتهما.

أما بشأن الداخل الفلسطيني فقد قرر (الكيان الصهيوني) الانسحاب من قطاع غزة وباقي المناطق التي تقع ضمن أراضي السلطة الفلسطينية وذلك في آب 2005، ما وفر بيئة مواتية للتجهيز للانتخابات التشريعية والرئاسية الفلسطينية التي تأخرت مدة خمس سنوات؛ بسبب انتفاضة الأقصى التي اندلعت في أيلول 2000، وبإقرار موعد الانتخابات عام 2006،أعلنت حركة حماس دخولها الانتخابات التشريعية الفلسطينية.[2]

رأت إيران في دخول حركة حماس المعترك السياسي يصب في مصلحتها، لأن ذلك يجعل الأخيرة شريكا سياسيا قويا في اتخاذ القرارات الفلسطينية الحاسمة، بالتعاضد مع بقية القوى على المشهد السياسي والعسكري الفلسطيني، لا سيما أن فوز حركة حماس في الانتخابات يضع لجام على تحركات منظمة التحرير الفلسطينية ويضبط إيقاعها في ما يخص التهادن مع (الكيان الصهيوني)،لذلك تعاملت إيران ببراغماتية عالية، من دون أن تحفل بنقاء أيديولوجيتها التي طالما نادت بها، وتجاهر بها مرارا وتكرارا.

المحور الثاني: الموقف الإيراني من فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006،وتشكيل الحكومة.

بعد إجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية في 25 كانون الثاني 2006،أعلنت اللجنة المركزية للانتخابات الفلسطينية اكتساح حركة حماس نتائج الانتخابات بحصولها على (74) مقعدا من أصل

---

[1]. المصدر نفسه.

[2]. عزيز الدين سامي كساب، تجربة حركة حماس في الحكم وانعكاساتها على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى–غزة، 2014، ص66.

(132) مقعدا في المجلس التشريعي، وبذلك استطاعت الحركة تشكيل الحكومة التي أسندت مهامها إلى إسماعيل هنية .[1]

كانت وجهة النظر الإيرانية للانتخابات التشريعية الفلسطينية على أنها بداية مرحلة جديدة من التنازلات من جانب (الكيان الصهيوني)، من خلال إشراك فصائل المقاومة الفلسطينية في العملية السياسية.[2]

إن الفوز المؤثر الذي حققته حماس في الانتخابات، قد عزز إحساس (الكيان الصهيوني) بالتهديد الإيراني، فالأخير كان أول دولة تقدم التهنئة لحركة حماس بعد فوزها، ودعا على الفور وفداً من حماس لزيارة طهران، بالمقابل جمد الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية مساعدتها للسلطة الفلسطينية، وردا على القرار الأخير أعلن وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي في مطلع عام ٢٠٠٦ تبرع إيران بمبلغ ٥٠ مليون دولار، لمساعدة حركة حماس المنتخبة حديثاً.[3]

التقى الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد[4]، بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٦ بوفد فلسطيني[5]،وأكد أثناء اللقاء دعمه لنضال الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، ونضاله من أجل الوصول إلى حقوقه الوطنية، وخاصة حقهم في العودة إلى ديارهم التي هجروا منها عام ١٩٤٨،وإقامة

---

1. moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2

2. محمد عوده الأغا، العلاقات القطرية–الإيرانية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية (2006–2013)،رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الأقصى،2015،ص ص113–114.

3. محمد سعيد عبد المؤمن، إيران جيرانها والأزمات الداخلية، سلسلة دراسات ترجمات، العدد 24، د.م،2006، ص31.

4. محمود أحمدي نجاد: ولد عام 1957،ينتمى إلى عائلة فقيرة كانت تقيم في محافظة سمنان جنوب شرق طهران، كان أبوه يعمل حداداً، انضم إلى الحرس الثوري إبان الحرب العراقية الإيرانية، شارك في تأسيس لجنة الطلاب الإسلامية التي عرفت فيما بعد (مكتب توثيق الوحدة الطلابية)،حصل على درجة الدكتوراه في مجال هندسة التخطيط والنقل= =والمواصلات، وعندما فاز في منصب رئاسة بلدية طهران للعام 1993،لفت الأنظار وحصل على شعبية كبيرة بنجاحه في إعادة تنظيم المدينة وتعبيد الطرق وتنظيمها، مما أهله في أن يدخل الانتخابات الرئاسية عام 2005 بشعبية عالية، إذ رفع شعارات اقتصادية تناصر الطبقة الفقيرة التي ينتمي هو نفسه إليها، وطرح شعار (عودة الحكومة للشعب)،الأمر الذي مكنه في النهاية من الفوز برئاسة الجمهورية، لدورتين متتاليتين عامي 2005،و2009، للمزيد من التفاصيل، ينظر: سامح راشد، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد نجاد، مجلة السياسة الدولية، العدد 162،السنة 41،الأهرام،القاهرة،2005،ص171؛صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ 29 كانون الثاني 2021.

5. منهم خالد مشعل عن (حماس)، ورمضان شلح عن (الجهاد الإسلامي)، وأحمد جبريل عن (الجبهة الشعبية – القيادة العامة)، ونايف حواتمة عن (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)، وأبو موسي عن (فتح الانتفاضة)،وسامي قنديل عن (الصاعقة)، وعلي عزيز عن (جبهة التحرير الفلسطينية)،ومصطفي الهرش عن (حزب الشعب)، وماهر الطاهر عن (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، وخالد عبد المجيد (جبهة النضال)، للمزيد من التفاصيل، ينظر: صحيفة الشرق الأوسط العدد 9916، بتاريخ 21 شباط 2006.

دولتهم المستقلة على التراب الفلسطيني، كما أكد دعم المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال، ودعم وحدة الفلسطينيين في مواجهة المخاطر التي تهدد القضية الفلسطينية.[1]

كان الدعم الإيراني للحكومة التي شكلتها حركة حماس واضحاً، لاسيما بعدما أعلن وزير الداخلية الفلسطيني سعيد صيام في أذار ٢٠٠٦،أنه تلقي وعوداً من إيران بتدريب كوادر أمنية، وتزويد قوات الأمن الفلسطينية بعربات عسكرية، وبالفعل قام رئيس الوزراء الفلسطيني آنذاك إسماعيل هنية[2]،برفقة بعض أعضاء حكومته بزيارة إيران التي حققت دعماً بما يقارب (٢٥٠) مليون دولار، بالإضافة إلى تبني صرف رواتب الموظفين في ثلاث وزارت للسلطة الفلسطينية[3]،ثم أعلن علي خامنئي مرشد الجمهورية الإيرانية عند لقائه بالوفد الفلسطيني: "إن انتصار حماس هو تحقيق للوعد الإلهي بالانتصار للمجاهدين، وأن جميع الأبواب قد أغلقت في وجه الفلسطينيين، ولم يبق إلا باب واحد هو باب الجهاد"، واسرد قائلاً: "إن انتصار حماس مرهون بالمقاومة وبالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني"[4]،ويفسر هذا الدعم السخي من علي خامنئي الذي اعتبر اختيار الشعب لنواب حركة حماس في البرلمان ثم تشكيل الحكومة، مرحلة نضالية جديدة ضد النظام الصهيوني المحتل[5]، فيما شدد المتحدث باسم الحكومة الإيرانية غلام حسين الهام على تمسك طهران بدعم حركة حماس على الأصعدة كافة، حتى يتم استعادة الحقوق المسلوبة

---

[1]. محمد أحمد عبد أبو سعده، السياسة الإيرانية تجاه حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة،2012، ص89.

[2]. ابان زيارة إسماعيل هنية لإيران في ٧ كانون الأول ٢٠٠٦،أصدرت حكومة حماس بياناً تضمن إشارة إلى وعد إيران بدعم الشعب الفلسطيني مالياً بمبلغ (٢٥٠) مليون دولار، وزعتها بحسب الاحتياجات الفلسطينية وفق الآتي، تبني إيران رواتب الموظفين الحكوميين الفلسطينيين لوزارة الشؤون الإجتماعية والعمل، والأسرى لمدة ستة أشهر قادمة، ودفع مستحقات الأسرى الفلسطينيين وذويهم لمدة ستة أشهر قادمة، والمبلغ الإجمالي للوزارات الثلاثة، وللأسرى يصل إلى ٤٥ مليون دولار، وأيضاً شملت تقديم مساعدات للعمال الفلسطينيين العاطلين عن العمل، وعددهم مائة ألف عامل بواقع (١٠٠) دولار لكل عامل شهرياً لمدة ستة أشهر، المبلغ يصل إلى (٦٠) مليون دولار، كذلك تعهدت تقديم مساعدة عاجلة لصيادي البحر في قطاع غزة وعددهم ٣٠٠٠ صياد، بواقع (١٠٠) دولار لكل منهم، ولمدة ستة أشهر بمبلغ يصل إلى (180,000)، وشملت المساعدات أيضاً تغطية تكاليف إنشاء القصر الثقافي، ومكتبات وطنية، بمبلغ يصل إلى (١٥) مليون دولار، بالإضافة إلى ذلك تعهدت إيران لتغطية الفارق في شراء زيت الزيتون الفلسطيني، بمبلغ (٥) مليون دولار، وستدفع ثمن (٣٠٠) سيارة للحكومة الفلسطينية، وقدرها (٣) مليون دولار، فضلاً عن ذلك تعهدت بتسديد بعض الاتفاقات السابقة، ومنها: بناء ثلاثة مستشفيات في الضفة الغربية، وقطاع غزة يتسع الواحد منها إلى (١٠٠) سرير، وبناء= =(١٠) عيادات طبية، وتقديم طائرة للحكومة الفلسطينية، وإصلاح الطائرتين اللتين تعملان في الخطوط الجوية الفلسطينية، للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص ص25-26.

[3]. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق،ص94.

[4]. مقتبس عن: محمد عوده الأغا، المصدر السابق،ص114.

[5]. محمد عوده الأغا، المصدر السابق،ص114.

جميعها، وفي السياق نفسه أعلن رئيس المجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني في ختام لقائه مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل[1]،في طهران بأن بلاده ملتزمة بتقديم الدعم المالي والمعنوي للحكومة الفلسطينية الجديدة التي شكلتها الحركة، حتى تقوى على التصدي للحصار الصهيوني والضغط الأمريكي.[2]

أما رئيس الجمهورية الإيرانية السابق محمود أحمدي نجاد، فقد أكد على رفض إقامة دولة تضم العرب واليهود، بل دعا إلى إزالة (الكيان الصهيوني) من على الخارطة، وأنكر وجود المحرقة اليهودية التي أدعاها اليهود من قبل الحكومة الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية، ووضح أنه سيستمر في سياسة إيران السابقة في دعم حقوق الشعب الفلسطيني، لتحقيق تطلعاته، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.[3]

واتساقاً مع هذا الموقف زار وفد فلسطيني ثانٍ طهران في شباط 2006،وكان برفقة أمين عام حركة حماس خالد مشعل، وعقد أثناء الزيارة مؤتمراً صحفياً أكد فيه الأخير الدعم الذي تقدمه طهران لحركة حماس، والمقاومة، والشعب الفلسطيني، وحرص مشعل من جانبه على مؤازرة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في تصريحاته، التي حظيت بمباركة وثناء من علي خامنئي، حينما أعلن أن تصريحات محمود أحمدي نجاد بشأن (الكيان الصهيوني) وأن لم تلقَ رواجاً لدى حكومات عربية، فإنها قوبلت بترحيب شديد من جانب شعوب عربية وإسلامية كثيرة، مؤكداً بأن إيران تعد شريكاً لحركة حماس في أي انتصار سياسي،أو عسكري تحققه، وذهب مشعل إلى أبعد من ذلك حينما أعلن وتعهد بأن تقوم حركة حماس بتكثيف هجماتها وعملياتها العسكرية ضد الاحتلال (الصهيوني) حالة تعرض طهران لهجوم عسكري من قبل ذلك الكيان،أو الولايات المتحدة الامريكية أو كليهما معاً، كما تعهد بإعادة النظر في التفاهمات التي توصلت إليها الحكومة الفلسطينية السابقة بما يخدم المصلحة الفلسطينية.[4]

واضح جداً مدى اهتمام الجانب الإيراني بفوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية ثم تشكيل الحكومة، إذ رأت إيران أن ذلك يصب في مصلحتها، خصوصاً بعد أن باتت الحركة تلعب دوراً مؤثراً على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية الفلسطينية، إلى جانب حليفها الاستراتيجي حزب الله اللبناني، ما يشكل ورقة رابحة لها لتخفيف الضغط الذي تتبعه عدد من الدول على رأسها الولايات المتحدة

---

1. خالد مشعل: ولد عام 1956 في قرية سلواد في رام الله بفلسطين، سياسي واحد مؤسسي حركة حماس، شغل منصب رئيس المكتب السياسي للحركة منذ عام 1996 وحتى شهر أيار 2017،تبنى مبدأ الجهاد والمقاومة لتحرير الأرض الفلسطينية، له عدد من المؤلفات منها: حركة حماس وتحرير فلسطين، وخالد مشعل يتذكر، للمزيد من التفاصيل، ينظر: http://cvnnews.net/wp-content/uploads

2. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق،ص94.

3. برنارد اوركاد، جغرافية إيران السياسية، ترجمة: فاطمة علي الخوجة، ارمان كولين، جروس برس: ناشرون، طرابلس، لبنان،٢٠١٢، ص324.

4. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق،ص94.

الأمريكية بالعديد من القضايا، ومنها برنامجها النووي، فضلاً عن مسألة تطويقها من عدة جوانب بعد انتشار القوات المسلحة الأمريكية على حدودها المتاخمة مع العراق وأفغانستان، ودول الخليج العربي، إلى جانب ذلك الأذرع الأمريكية عند حدودها الشمالية، ما جعل الهاجس الأمني الإيراني في ضغط مستمر في تلك المدة، بالإضافة إلى عدد من الملفات الشائكة، لذلك حاولت إيران خلق حليف لها، فوجدت في حركة حماس ضالتها لتهدد به (الكيان الصهيوني)، وجعلها ورقة رابحة، لتخفيف من روعتها، وتساوم بها في أي مفاوضات مستقبلية.

حرصت إيران بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية، على أن تقدم نفسها كلاعب مهم على ساحة القضية الفلسطينية، وسط المساعي الأمريكية الصهيونية المستمرة لمحاصرة حركة حماس وعزلها بعد فوزها في الانتخابات التشريعية، وتشكيل الحكومة[1]، وترغب إيران بجعل قطاع غزة امتدادا للنفوذ الإيراني، لا سيما وأنه يطل على البحر المتوسط، كما يقلق (الكيان الصهيوني) من الداخل، ويهددها، وبالتالي يضعها بين فكي كماشة، جبهة في الجنوب وأخرى في الشمال، المتمثلة بحماس في فلسطين، وحزب الله في لبنان[2].

لذلك تعد إيران التحالف مع حركة حماس ورقة جديدة بحكم التوجهات الإسلامية المشتركة من ناحية، والموقف المشترك من دور الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة من ناحية أخرى وبصفة خاصة اتجاه الطرفين، فحركة حماس تصنفها الدوائر الأمريكية بأنها حركة إرهابية، أما إيران فهي ضمن محور الشر، وبالتالي فإن التحالف بين الجانبين أضحى ضرورة، ويتضح ذلك من خلال دعوة علي خامنئي الدول الإسلامية إلى مساعدة حركة حماس للخروج من المأزق المالي ،كما استضافت إيران مؤتمراً لدعم الانتفاضة الفلسطينية خلال شهر نيسان 2006،وقدمت دعماً بقيمة (100) مليون دولار لحركة حماس، ودعا علي خامنئي خلال المؤتمر دول العالم الإسلامي لاعتبار فلسطين قضيتها الاولى .[3]

اِدعى المسؤولون الصهاينة أن تدريب إيران لعناصر حركة حماس قد تضاعف بشكل كبير منذ استيلاء الأخيرة على قطاع غزة، ويتم ذلك عبر حزب الله اللبناني[4]، فقد دفعت العزلة التي تعيشها حماس، فضلاً عن رفض الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا وأغلب الدول العربية تمويل الحركة المنتخبة

---

[1].حسن أبو طالب، التقرير الاستراتيجي العربي (2005-2006)،مؤسسة الأهرا،القاهرة،2006،ص251.

[2]. ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2993-2011،الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص168.

[3]. المصدر نفسه، ص ص168-169.

[4]. ريتشارد هاوس وآخرون، استعادة التوازن، استراتيجية للشرق الأوسط برسم الرئيس الجديد، ترجمة: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009،ص270.

حديثا في عام 2006 إيران إلى تقديم الدعم المالي، فضلاً عن تدريب كوادر الحركة عسكرياً، وتسهيل حصولهم على الأسلحة.[1]

وتشكل علاقة إيران بالتنظيمات الفلسطينية وخاصة الإسلامية مثل: حماس والجهاد الإسلامي أهم مكسب سياسي ونفسي حققته السياسة الإيرانية في الأعوام الأخيرة، ليس على الصعيد الفلسطيني فحسب بل على صعيد العالم العربي برمته[2] إذ أصبحت أوراقها الإقليمية في لبنان خارطة جيواستراتيجية معارضة وضاغطة، ليس على واشنطن فحسب بل على حلفاءها في المنطقة، لذلك وجدت إيران في القضية الفلسطينية أحد أهم محاور استمرارها في تأدية دورٍ مهمٍ كقوة إقليمية في المنطقة، وإبقاء الشرق الأوسط ساحة مواجهة مفتوحة.[3]

مكن الدعم الإيراني المقاومة الفلسطينية من امتلاك أسلحة نوعية حسنت من قدرتها الحربية، كما ساعد دعمها المالي في مواجهة الحصار المفروض على غزة عام 2006، إذ سلحت إيران المقاومة الفلسطينية عبر تهريب كميات معتبرة من صواريخ (كاتيوشا)،التي يقدر عددها لدى حركة حماس بحوالي (1500) صاروخ، يصل مداها ما بين (10–15) كم، وبضع مئات من الصواريخ ذات (22) ملم، مداها (45) كم، إضافة إلى صواريخ مضادة للدبابات و المدرعات.[4]

أعلن رئيس الاستخبارات الصهيونية السابق عاموس الخطط الأمريكية الصهيونية لإسقاط حكومة حماس، إذ أكد أن هناك كثير من الأسباب التي تؤدي إلى إسقاط حكومة حماس، منها: أن فوز حركة حماس أعاد (الكيان الصهيوني) إلى (المربع الأول)، معتبراً أن فوزها يمثل قمة فشل الحركة الصهيونية في إقناع العرب بالتسليم بشرعية وجودها.[5]

أما الاتحاد الأوربي فأعلن أنه سيوقف نشاطه عن دعم الحكومة الفلسطينية، ولن يتعامل معها، إلا بعد اعترافها ببعض الشروط منها: الإعتراف (بالكيان الصهيوني)،واحترام الاتفاقات الموقعة بين الأخير والسلطة الفلسطينية، ونبذ العنف، وبعد رفض حكومة حماس الاعتراف بشروط الاتحاد الأوربي، قرر كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، و(الكيان الصهيوني) إيقاف الدعم لحكومة إسماعيل هنية حتى

---

1. عبد الحميد العيد الموساوي، المصدر السابق، ص5.
2. طلال عتريسي، المشروع الإيراني بين استراتيجية الهجوم والدفاع ،مجلة المستقبل العربي، العدد 363، د.م،2009، ص ص150–151.
3. شنين محمد المهدي، المصدر السابق، ص199.
4. أحمد محمد عمر المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي 2006–2009، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة 2010، ص ص74–76.
5. عزيز الدين سامي كساب، المصدر السابق، ص73.

إسقاطها، أو الرضوخ لشروطهم، هو ما اعتبرته حركة حماس إنكاراً للديمقراطية التي دعت لها جميع الأطراف.[1]

عملت إيران ما في وسعها، بغية استمرار حركة حماس بقيادة الحكومة الفلسطينية، والعبور بها إلى بر الأمان خوفاً من انهيارها، فقدمت جهوداً كبيرة وتضحيات جسام لدعم حكومة حماس، فساعدتها بالمال، والسلاح، والإعلام، ليزيد ذلك من حظوتها في قيادة حركة المقاومة الفلسطينية ضد (الكيان الصهيوني)، وأضحى ديدن طهران مساندة حكومة حماس، بالمقابل وجدت حركة حماس في إيران الكتلة التي ينبغي أن تستند عليها، في ظل ظروف سياسية واقتصادية صعبة، وسط حصار محلي، وإقليمي، ودولي قاهر ضدها.

المحور الثالث: الموقف الإيراني من سيطرة حركة حماس على قطاع غزة 2007.

بعد أن أخذت حركة حماس على عاتقها تشكيل الحكومة الفلسطينية عام 2006،من دون الخضوع إلى شروط وإملاءات خارجية، بشأن التعاون مع (الكيان الصهيوني)،أو نبذ العنف، وغيرها من الإملاءات، وفي الوقت ذاته رفضت الانصياع إلى نداءات منظمة التحرير الفلسطيني، بشأن نتائج الانتخابات وتشكيل الحكومة، ونتيجة لذلك وقع خلاف بين الطرفين، لاسيما فيما يتعلق بعملية التسوية مع ذلك الكيان الغاشم، بعد أن صرح عدة مسؤولون في الحكومة الفلسطينية بعدم الاعتراف باتفاقيات الحكومات السابقة فيما يخص ملف التسوية مع (الكيان الصهيوني)،هذه العوامل وغيرها جعلت من (الكيان الصهيوني) يفرض حصاراً صارما على قطاع غزة، الذي يعد المعقل الرئيس لأنصار حركة حماس، بمباركة إقليمية ودولية.

انحازت إيران إلى حركة حماس ضد منظمة التحرير الفلسطيني والحكومة الفلسطينية المقالة في قطاع غزة، وقد قال الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد: "أن من واجب إيران الدفاع عن المقاومة الفلسطينية، وأن الفتنة بين فتح وحماس هي من صنع إسرائيل".[2]

خضع قطاع غزة ومنذ سيطرة حركة حماس على القطاع في شهر حزيران ٢٠٠٦ لحصار اقتصادي شامل، انعكست آثاره بشكل كبير على واقع القطاع الاقتصادي، والصحي، والاجتماعي، وحتى السياسي، واستمر (الكيان الصهيوني) بفرض هذا الحصار حتى الوقت الراهن.[3]

وعدت إيران رئيس وزراء فلسطين إسماعيل هنية في كانون الأول 2006 بمساعدات مالية وصحية، وعسكرية وغيرها حتى تسطيع حركة حماس من إدارة شؤونها، ومتطلباتها، في ظل حصار قاسٍ على

---

1. عزيز الدين سامي كساب، المصدر السابق، ص ص73-74.
2. مقتبس عن: أحمد محمد عمر المدني، المصدر السابق، ص65.
3. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص24.

قطاع غزة، وفي الوقت ذاته توقف المعونات الأمريكية والأوربية إلى الحكومة الفلسطينية، بسبب تشكيل حركة حماس للحكومة الفلسطينية كما أسلفنا من قبل، وعدم خضوعها لتوجيهات الدول الأوربية فيما يخص عملية السلام، وكانت المساعدات الإيرانية تأتي سراً إلى الفلسطينيين، فمن الصعب رصد أرقامها، علماً بأن مسؤولي حركة حماس عند عودتهم من زيارة طهران في عام ٢٠٠٦ كانوا يحملون أموالا نقدية.[1]

لقد أخذت إيران على عاتقها تزويد الحكومة الفلسطينية بالمال، ولعل الخناق والحصار الدولي على قطاع غزة هو الذي دفع بحركة حماس إلى توطيد علاقاتها أكثر مع إيران، التي أعلنت دعمها المباشر عبر وسائل الأعلام بمبلغ (50) مليون دولار دفعة أولى للحركة، فضلاً عن الاتفاق على مشروعات البنية التحتية التي دمر منها الكثير على يد ألیات (الكيان الصهيوني) .[2]

أما فيما يخص الخلاف في الشأن الداخلي الفلسطيني الذي حصل بعد فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي عام 2006،فقد اتفقت توجهات القادة الإيرانيين بمختلف تياراتهم على أن الحوار والعودة لخيار الشعب هو الحل الوحيد لإنهاء الانقسام الفلسطيني–الفلسطيني، فمع بدايات تطور الخلاف السياسي الداخلي الفلسطيني وتحوله ليدخل مرحلة الاقتتال بالسلاح، حذر علي خامنئي من فتنة تغيير الصراع الفلسطيني–الصهيوني إلى صراع فلسطيني–فلسطيني، معرباً عن أسفه لمقتل الفلسطينيين من أي مجموعة كانت، وجاء ذلك في إطار تنبيهه إلى المؤامرة التي تحكيها الولايات المتحدة الأمريكية و(الكيان الصهيوني) لزرع الفتنة والشقاق في العالم الإسلامي، فقد وضع الحل لإحباط هذه الفتن من وجهة نظره باليقظة، والجهاد، والمقاومة بوجه تهديدات العدو وأطماعه، وبدورهم أدلى الإصلاحيون برأيهم عبر محمد خاتمي عندما دعا إلى حل المشاكل العالقة عبر الحوار والتفاهم، ثم أعلن استعداده الشخصي للتوسط بين الفصائل الفلسطينية لتبديد العراقيل أمام الحوار.[3]

رأت إيران في إنهاء الخلاف بين الأطراف الفلسطينية إعلاء مشروع المقاومة المسلحة على حساب تراجع مشروع التسوية السياسية، ولهذا الموقف توجهت أصابع الاتهام لإيران بتورطها في الانقسام الفلسطيني عبر دعم حركة حماس على حساب طرف الخلاف الآخر وهو السلطة متمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، غير أن إيران نفت ذلك من خلال تصريح رئيسها السابق محمود أحمدي نجاد، إذ ذكر بأن الدفاع عن المقاومة الفلسطينية من واجبات إيران، وأن الفتنة بين حركة حماس ومنظمة التحرير هي من صنع (الكيان الصهيوني)،ثم بادر وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي، بالاتصال بأمين عام جامعة

---

1. فريدريك كاجان وآخرون، النفوذ الإيراني في الشرق العربي والعراق، ترجمة صلاح نصراوي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2008 ، ص15.
2. عبد الحميد العيد الموساوي، المصدر السابق، ص ص4–5.
3. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص116.

الدول العربية عمرو موسى، داعياً الجامعة العربية إلى بذل الجهود اللازمة لحل الأزمة الفلسطينية، نافياً تورط بلاده في أحداث الانقسام.[1]

أعلن رئيس الأمن الداخلي الصهيوني شين بيت في مطلع عام ٢٠٠٧ أن إيران أصبحت المورد الرئيس للأسلحة والتدريب لحركة حماس، وأشارت تقارير أجنبية بأن إيران زودت حركة حماس بعربات وطائرات، إلا أنه لا يوجد دليل على أن الأخيرة استلمت طائرات أو عربات، وقد استفادت إيران من قرب حركة حماس الجغرافي النسبي من حزب الله اللبناني، في تمكين الحرس الثوري الإيراني من تدريب عناصر حماس، على استخدام صواريخ أس أيه (استريلا) المضادة للطائرات في وادي البقاع اللبناني، وذكرت التقارير أن خريجي هذه الدورة التدريبية يتم نقلهم للتدريب في إيران بالقرب من مدينة قم المقدسة، وأقر مسؤولون في (الكيان الصهيوني) باعتقادهم أن هناك عدداً ضخماً من الخبراء الإيرانيين في غزة.[2]

نشط الإعلام الإيراني في مهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية و(الكيان الصهيوني) في ملف حصار غزة، فقد قال رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني في مقابلة معه في شباط ٢٠٠٨:"إن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل يقومون بقتل الآلاف من الفلسطينيين يومياً في حصار غزة".[3]

أما فيما يخص الشأن الداخلي الفلسطيني، فقد أيدت إيران اتفاق مكة الذي وقع في شباط ٢٠٠٧،ما بين الأطراف الفلسطينية المتخاصمة، وما تلاه من تشكيل لحكومة الوحدة الوطنية، وذلك على لسان محمد علي الحسيني المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، عندما أكد على وجود ارتياح إيراني بشأن اتفاق الأخوة الفلسطينيين، إذ إن اتفاق مكة يضع حداً للأزمات الداخلية التي تعصف بالقضية الفلسطينية، ولكن في المقابل استمرت إيران في دعم حركة حماس بشتي الوسائل، لتعزيز وجودها في قطاع غزة.[4]

ولم تكتف الدبلوماسية الإيرانية بالتصريح حول موقفها من الأحداث، بل اتخذت خطوات عملية في ذلك المضمار، ومنها مجيء إلى دمشق مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والإفريقية محمد رضا باقري، ولإجراء سلسلة لقاءات مع مختلف الأطراف الفلسطينية بهدف توحيد الصفوف لمواجهة الاحتلال، إلا أن تلك الجهود باءت بالفشل ولم يحدث أي تقدم في سبيل ضمان الانسجام الفلسطيني، وأثناء زيارة وزير الخارجية منوشهر متكي لقطر في تموز 2007 عبر عن قلق إيراني مما جرى على الساحة الفلسطينية من اقتتال عندما قال: "كنا دوماً مع وحدة جميع الفصائل والقوى الفلسطينية والانسجام والتلاحم فيما بينها" [5]

---

[1]. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص ص116-117.

[2]. حمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق، ص ص89-90.

[3]. مقتبس عن: نوفل وآخرون، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، القاهرة، 2009، ص185.

[4]. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق، ص100.

[5]. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص117.

كانت إيران تروم دوماً أن ترى الأطراف الفلسطينية مجتمعة على طاولة واحدة، والوقوف بصف واحد ضد (الكيان الصهيوني)، وبذلت قصارى جهدها في هذا المضمار، لكن في الحقيقة أن بعض الأطراف الفلسطينية كانت تنظر بعين الازدراء إلى الموقف الإيراني، وتعده أحد أسباب الخلاف الذي حصل، باعتبار أن إيران تعمل على دعم أي طرف يصوب سلاحه باتجاه (الكيان الصهيوني)، أما الطرف الذي يعمل على مهادنة ذلك الكيان يصبح خصماً في نظر إيران، خصوصاً بعد سلسلة الأحداث التي شهدتها الساحة الفلسطينية عام 2006، ووقوف إيران إلى جنب حركة حماس على حساب الأطراف الأخرى، فعلاً أن إيران تحاول جمع شتات الأطراف الفلسطينية على طاولة واحدة، ولكن في حال رفض بعض الأطراف وجهة النظر الإيرانية يصبح خارج حسابات طهران، وتقوم بدعم الطرف الذي ينخرط ضمن استراتيجيتها.

أما فيما يخص دعمها لقطاع غزة في ظل الحصار المفروض عليه من قبل (الكيان الصهيوني)، فقد قررت إيران ومنذ الوهلة الأولى، أن تقف إلى جانب حركة حماس في ذلك المخاض العسير، وأخذت على حين غرة بتقديم كل ما هو ممكن من أجل استمرار الحركة في سيطرتها على الحكومة وعدم انهيارها، ما أثار حفيظة الصهاينة ومن يقف معهم من موقف إيران المتزمت، في الإصرار على دعم القضية الفلسطينية عن طريق حركة حماس.

المحور الرابع:- الموقف الإيراني من العدوان الصهيوني على قطاع غزة 2008-2009.

بعد الخطوات التي سارت عليها حركة حماس منذ فوزها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006 وما تبعها من تشكيل الحكومة، ثم بعد ذلك محاصرة قطاع غزة الذي يخضع لسيطرتها من قبل (الكيان الصهيوني)، بدا واضحا أن الأمور كانت تسير في طريق مغلق، وأن صدامها مع الأخير أضحى يلوح في الأفق، لاسيما بعد تعنتها وتصلفها في رأيها السياسي المعارض إلى عملية السلام، وانطلاقا من ذلك أصبح الصدام هو الواجهة المقبلة لا محال.

وقعت الحرب ما بين حماس و(الكيان الصهيوني) في مطلع كانون الأول 2008، إذ وقفت إيران منذ اللحظة الأولى إلى جانب أهل غزة وحركة حماس، انسجاما مع مواقفها المعادية (للكيان الصهيوني)،وكان الموقف جامعاً على الصعيدين: الرسمي، والشعبي، وتجلى ذلك في التصريحات الصادرة عن أعلى المراجع السياسية والدينية، وفي التحركات الشعبية الداعمة، ومن هنا فقد دعت إيران إلى وقف فوري لإطلاق النار، وفتح معابر قطاع غزة ومنها معبر رفح[1]، ونددت بالعدوان الصهيوني على قطاع غزة، ووجهة الاتهام واللوم للدول العربية والإسلامية من جهة ثانية[2]، لعدم وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني

---

[1]. أمين حطيط وآخرون، دراسات في العدوان الإسرائيلي على غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارية، بيروت، 2009، ص213.

[2]. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص118.

في قطاع غزة، ودعت الدول الإسلامية للتحرك لوقف العدوان الصهيوني، وأدانت الصمت الدولي تجاه الحرب[1]، وطالب حسن قشقادي المتحدث باسم الخارجية الإيرانية المجتمع الدولي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي بضرورة التحرك لوقف العدوان ضد الشعب الفلسطيني[2]، ثم قامت بإطلاق حملة دبلوماسية وإعلامية؛ للمطالبة بالوقف الفوري لإطلاق النار، ورفع الحصار عن سكان غزة ،انخرط فيها رئيس الجمهورية السابق محمود احمدي نجاد، ووزير خارجيته منشهر متكي، ورئيس مجلس الشوري الإسلامي علي لارجاني، وحمل لواءها عدد من أبرز الصحف المحافظة منها: صحيفة كيهان، وصحيفة جمهوري إسلامي.[3]

عمت المدن الإيرانية مظاهرات حاشدة خصوصاً تلك التي نظمت في ساحة فلسطين في ٢٩ كانون أول 2008،وهو اليوم الذي أعلن فيه علي خامنئي حداد رسمي في إيران، وصدرت فتوى بأن كل من يقتل في حرب غزة يعد شهيداً[4]، إذ أكد علي خامنئي، على أن: "من واجب جميع المجاهدين الفلسطينيين والمؤمنين في العالم الإسلامي الدفاع عن النساء والأطفال العزل في غزة، وسيكونون في مراتب الشهداء إذا ما قتلوا"[5]،وشارك عدد من المسؤولين الإيرانيين في هذه المظاهرات[6]،وقام عدد من رجال الدين فتح باب التطوع لمواجهة الاعتداء الصهيوني[7])،ففي الأسبوع الأخير من شهر كانون الأول ٢٠٠٨ أعلن حسين حمدان نائب قائد قوات الباسيج الإيرانية، أن إيران تسلح ما أسماه (جيوش الحرية) في الشرق الأوسط، وأن هذه الجيوش تحصل على جزء من أسلحتها من إيران[8]،وفي افتتاحه مؤتمر عقد في طهران لدعم سكان أهالي غزة إبان الحرب عليها، شن علي خامنئي هجوماً عنيفاً على بعض الزعماء العرب الذي أسماهم (رافعي شعار الواقعية السياسي)، ورأى أن الصمود والمقاومة هما السبيل الوحيد لإنقاذ فلسطين، وأن القضية الفلسطينية هي أهم قضية ملحة في العالم الإسلامي.[9]

أصدرت الحكومة الإيرانية قراراً عام ٢٠٠٩ بتشكيل لجنة قانونية لرفع قضية أمام محكمة خاصة لمحاكمة القادة الصهاينة على جرائمهم في غزة، بعد توثيقها من قبل أهالي غزة، وهو قرار تنحصر أهميته

---

1. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص27.
2. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص119.
3. ممدوح بريك محمد الجازي، المصدر السابق، ص83.
4. خالد سعيد وعبد القادر ياسين، حين صبوا الرصاص على غزة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2004، ص405.
5. مقتبس عن: محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص120.
6. محمد أحمد عبد أبو سعده، ص105.
7. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص27.
8. حسام سويلم، أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية وتأثيرها على الشرق الأوسط، مجلة مختارات إيرانية، العدد 103، القاهرة، 2009، ص11.
9. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص120.

في مزيد من تسليط الأضواء على الفظائع الصهيونية، وفتحت إيران باب التطوع للكتائب الاستشهادية، والإعلان على أن ما لا يقل عن (70,000) إيراني قد سجلوا أسمائهم فيها، إلا أنهم لم يدخلوا إلى فلسطين وبقت خطوة معنوية لا أكثر.[1]

لم تكتفِ إيران بهذا، بل قامت بجهود دبلوماسية مكثفة لوقف العدوان الإسرائيلي على غزة، فقام علي لاريجاني رئيس مجلس الشورى الإيراني بزيارة سوريا، التقى خلال زيارته بخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ورمضان شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، وبحث معهما تطورات الوضع في قطاع غزة، بالإضافة إلى إرسالها سعيد جليلي إلى تركيا بهدف التوصل إلى السبل الكفيلة بوقف العدوان الصهيوني على قطاع غزة، ورفع الحصار عنها، والسبل المناسبة للسماح بدخول المساعدات الإنسانية إليها، التقى جليلي خلال زيارته الرئيس التركي عبدالله غول، ورئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان، إلى جانب ذلك أرسلت (٢٢) مبعوثا باسم الرئيس محمود أحمدي نجاد إلى دول أوربية وآسيوية.[2]

وفي السياق نفسه دعا محمود أحمدي نجاد في مقابلة تلفزيونية على قناة الجزيرة الفضائية ضمن برنامج لقاء خاص، القادة العرب إلى تحمل مسؤولياتهم التاريخية من منطلقات إنسانية وقومية وإسلامية، لأن أبناء غزة بشر أولاً، وعرب ثانياً، ومسلمون ثالثاً، وأكد على ضرورة قطع كافة أشكال العلاقات مع (الكيان الصهيوني)،وعبر عن حزنه لوقوف حكومات (22) دولة عربية لتتفرج على شرذمة فاسدة من الصهاينة المجرمين، ولم تكتف الدبلوماسية الإيرانية بالتصريحات، بل قامت بإرسال رسالة عاجلة إلى الأمم المتحدة، وإلى مجلس الأمن، طالبت فيها باتخاذ خطوات عاجلة لمواجهة جرائم (الكيان الصهيوني) في غزة، وإنهاء عمليات القتل ضد أبناء الشعب الفلسطيني.[3]

يرى الباحث في خضم الحرب الصهيونية على قطاع غزة عام (2008-2009)،اجتاحت الشارع الإيراني موجة إعلامية ودبلوماسية كبيرة جراء ذلك العدوان، شنتها الحكومة الإيرانية، إذ حشدت الأخيرة كل طاقاتها، وإمكانياتها الدبلوماسية والإعلامية، بغية توجيه نقدٍ لاذعٍ لتصرفات الصهاينة، في محاولة منهم لإظهار حرصهم على الوقوف بجانب حركة حماس، وفي ذات الوقت إيضاح ما مدى عدوانهم على (الكيان الصهيوني)، والهدف من ذلك تحشيد الرأي العام الإيراني خلف حكومته، والخطوات المتبعة في دعم حركة حماس، هذه أحدى الأهداف التي تروم الحكومة الإيرانية الوصول إليها، أما الهدف الآخر فهو وقوف بعض الدول العربية موقف المتفرج من تلك الحرب، بسبب المواقف السابقة لحكومة حماس في عدم الاستجابة لتلك الحكومات، حاولت إيران استغلال هذا الموقف لتعرية بعض تلك الدول من خلال

---

1. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق، ص106.
2. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص ص27-28.
3. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص ص120-121.

التصريحات الإعلامية، لتغدو الدولة التي لها صوت مسموع في وجهة نظر حركات المقاومة الفلسطينية، لاسيما بعد الدعم والتحشيد الإيراني لدعم أهالي غزة في حربهم.

انسجاما مع ذلك شارك محمود أحمدي نجاد في قمة الدوحة التي سميت بقمة (غزة)،التي عقدت في 16 كانون الثاني ٢٠٠٩ في ظل غياب عربي واضح من القوى الرئيسة خاصة مصر[1]،إذ ألقى نجاد فيها كلمة نددا بالحصار والعدوان الصهيوني على غزة، وأنه انتهاك واضح صريح للقوانين والأعراف الدولية، وعد الدول الغربية التي ساندت (الكيان الصهيوني) بأنها شريكة في هذا العدوان، وأيد نجاد دعوة قطر بإنشاء صندوق لأعمار غزة، مؤكدا على وقوف الشعب الإيراني الدائم مع الشعب الفلسطيني، ودعم قضيته العادلة، بالإضافة إلى ذلك دعا نجاد أمير قطر، والرئيسان السوري والسوداني إلى العمل لتكون قرارات قمة الكويت الاقتصادية التي عقدت في اليوم الذي عقدت فيه قمة الدوحة، مكملة لقرارات قمة الأخيرة حول غزة[2]،فضلاً عن توجيه رسالة إلى العاهل السعودي يدعوه فيها إلى كسر حاجز الصمت، متهماً بعض الدول العربية والإسلامية بدعم الإبادة في غزة.[3]

سعت إيران لدعم أهالي غزة، إذ قامت بإنشاء صندوق دعم قطاع غزة، وأعلنت عنه يوم 22 كانون الثاني 2009، وأكدت على أن الصندوق يخصص لإعادة أعمار قطاع غزة، وتعهدت ببناء (1000) وحدة سكنية، وتقديم المساعدات لعوائل الشهداء، وكفالة ألف طفل فلسطيني تيتم نتيجة الحرب، ولم يقتصر الدعم الإيراني على المساعدات الاقتصادية بل تعداها إلى دعم المقاتلين الفلسطينيين في قطاع غزة بالسلاح، فأرسلت إيران أكثر من شحنة للسلاح على متن سفن تجارية تمكن (الكيان الصهيوني) والولايات المتحدة الأمريكية من ضبطها واحتجازها ومنع وصولها إلى غزة[4]، ليس هذا فحسب بل أعلنت إيران استعدادها لاستقبال الجرحى الفلسطينيين للعلاج في مستشفياتها[5]، وأرسال سفينة تحمل مساعدات لهم، وإبداء الاستعدادات لإقامة مستشفى ميدانية على الشريط الحدودي في الأراضي المصرية قريبة من غزة لمعالجة المصابين.[6]

والجدير بالذكر أن إيران أثناء الحرب استمرت في دعم حركة حماس، إذ قامت بتسليح الحركة، وذلك من خلال تهريب كميات من صواريخ (أرض – أرض)،والتي قدر عددها لدى حماس بنحو (1500) صاروخ، ومداها يتراوح ما بين (10–15) كيلو، والمئات من الصواريخ التي يصل إلى مداها (45) كيلو، إضافة إلى ما يقارب (500–800) صاروخ مضاد للدبابات، علماً بأن هذه الصواريخ تم تهريبها بواسطة

---

1. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق، ص107.
2. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص27.
3. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق، ص107
4. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص28.
5. محمد عوده الأغا، المصدر السابق، ص121.
6. ممدوح بريك محمد الجازي، المصدر نفسه، ص82.

سوريا وحزب الله عبر البحر المتوسط، من خلال إلقاء حمولة الأسلحة في عبوات تستقبلها قوارب السفن التابعة لحماس قادمة من شواطئ غزة، وذلك من خلال استغلال حركة التيارات المائية، إلا أن بعض هذه العبوات قد ضلت طريقها فمنها ما وصل للسواحل المصرية.[1]

وبعد انتهاء العدوان الصهيوني على غزة قدم الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد تهانيه إلى خالد مشعل بمناسبة انتهاء الحرب وانسحاب الصهاينة، وعد نجاد صمود المقاومة في القطاع وانسحاب القوات الصهيونية انتصاراً لحركة حماس وهزيمة للصهاينة، وقام بعدها خالد مشعل وفي شهر شباط ٢٠٠٩ بزيارة طهران، وأكد على استمرار المقاومة ضد (الكيان الصهيوني)، وأعرب عن شكره لدعم ومساندة إيران للفلسطينيين في مواجهة الصهاينة، و لا سيما في عدوانها الأخير على قطاع غزة.[2]

بعد انتهاء الحرب واصلت إيران دعمها المعتاد لحماس وللمقاومة الفلسطينية[3]، وأعلن حبيب الله عسكر أولادي عام ٢٠٠٩، وهو ممثل مرشد الجمهورية الإيرانية علي خامنئي استعداد لجنه الإغاثة الإيرانية لإعمار غزة، مستفيدة في ذلك من خبراتها السابقة في إعمار لبنان بعد عدوان تموز ٢٠٠٦.[4]

لم تتوقف إيران عند هذا الحد بل استمرت في دعمها للفلسطينيين من خلال تنظيم عدة مؤتمرات نصرة للقضية الفلسطينية في شهري آذار ونيسان (2009-2010)،إضافة إلى مؤتمر القدس الذي عقد كالعادة في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، لدعم أهلي قطاع غزة، ونصرا للقضية الفلسطينية، وقد استقبل المسؤولون الإيرانيون رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل عدة مرات في طهران، فضلاً عن التشاور معه ومع الأمين العام لحركة الجهاد رمضان شلح في دمشق، وصولاً إلى التباحث مع الرئيس السوري بشار الأسد، وزعيم حزب الله اللبناني حسن نصر الله في العاصمة السورية، للتباحث عن الدعم الذي ممكن تقديمه إلى الحكومة الفلسطينية [5]

انغمست إيران في دعمها لحركة حماس وحكومتها ضد العدوان الصهيوني، وعدت ذلك الأمر السبيل الذي يمتن العلاقة ما بين الطرفان، لاسيما والمعروف عنها أنها تسير على نهجها الظاهر في دعم المقاومة، والكراهية (للكيان الصهيوني)،ونصرة المظلوم هو أمر لا مناص عنه في تسويق سياستها الخارجية، هذا الأمر ثابت في أدبياتها الدبلوماسية، ووجدت في حماس ما تصبو إليه، لتحقيق رغباتها، واستخدام حركة حماس كورقة رابحة للتبجح بتطبيق ثوابتها، ومتبنياتها التي تعلن مراراً وتكراراً أنها لا تزيغ عنها، وفي الوقت نفسه تعد الحركة مكسب لها في المنطقة العربية، لاسيما موقعها المجاور (للكيان

---

1. محمد أحمد عبد أبو سعده، ص106.
2. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص ص28-29.
3. محمد سعيد عبد المؤمن، الديمقراطية وانتخابات الرئاسة في إيران، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد 15، د.م،2005، ص ص174-194.
4. محمد أحمد عبد أبو سعده، المصدر السابق، ص107
5. ممدوح بريك محمد الجازي، المصدر السابق، ص83.

الصهيوني)، ومن المؤكد أن إيران تضعها على طاولة المفاوضات مع الغرب التي تجريها بين الحين والآخر، وفي العديد من القضايا الشائكة، ومنها ملفها النووي، لتكون الحركة وسيلة ضغط على الغرب، وهذه أحدى الأهداف التي تفكر فيها إيران.

الخاتمة

بعد انهاء دراسة سياسة إيران تجاه حركة حماس الفلسطينية (2006–2009) تم التوصل إلى عدد من النتائج، يمكن عرض أبرزها على النحو الآتي:

- كانت السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية في عهد النظام البهلوي ميالة إلى اللامبالاة، وعدم الاهتمام بحقوق الشعب الفلسطيني، وكان النظام آنذاك تربطه علاقة وطيدة ومتينة مع (الكيان الصهيوني)،عكس تلك السياسة التي ظهرت منذ اللحظات الأولى لتأسيس الجمهورية، فقد دأبت وبنحو مستمر للتأثير في وجدان الضمير الإيراني لنصرة فلسطين وشعبها، وعدم الزيغ عن هذه القضية، خصوصاً بعد أن وجدت إيران في ذلك باباً مهماً جداً، بغية تسويق جزءاً من أهدافها إلى الشعوب العربية والإسلامية.
- بعد أن حاول بعض المتصدين للشأن السياسي الفلسطيني إخماد صوت المقاومة، والانجرار لعملية السلام مع الصهاينة بمباركة دول عدة عربية وعالمية، أثار ذلك التوجه حفيظة طهران، وأظهرت سيلاً من الرسائل المشفرة مصحوبة بالتهديدات لمنظمة التحرير الفلسطيني التي تبنت عملية السلام، لحثها على عدم الدخول في ذلك المعترك، وعندما لم تستجب الأخيرة لذلك، بادرت طهران لتزيد من حظوة حركة حماس والحركات الجهادية الأخرى لتقويض ذلك السلام.
- تودد إيران إلى حركة حماس بغية الالتحاق في ركابها، على الرغم من الاختلاف الأيديولوجي ما بين الطرفين، لاسيما عند انغماس الأخيرة بمشروع المقاومة ضد الصهاينة، وعدم الركون لعملية السلام المزمع عقدها معه، لتباشر طهران في دعم واسناد حركة حماس في مشروعها، وتعده ذلك رداً ساطعاً على منظمة التحرير الفلسطينية التي لم تبال لتحذيرات طهران.
- في خضم التعاون المشترك ما بين إيران وحركة حماس، رأت الأولى أن ذلك يعيد جزءاً من بريق ثورتها، وأحلامها التي تبخرت في ظل استخدام السياسة البرغماتية، إذ كانت السياسة الأخيرة مطب ومكبح لها، فوجدت في حركة حماس ضالتها لتكون دواء ناجعاً لطموحاتها الإقليمية.
- أبلت إيران بلاءً حسناً في دعم حركة حماس والقضية الفلسطينية خلال مدة الدراسة، لكسب ود الجماهير العربية والإسلامية، واستعطافهم إلى جانبها، خصوصاً في ظل سخط تلك الجماهير على أغلب حكام العرب، الذين كانوا يدفعون باتجاه عملية السلام مع (الكيان الصهيوني)، وهذا ما ترغب به الدبلوماسية الإيرانية، في محاولة منها لتكون صوتاً مسموعاً داخل تلك البلدان، ودق سفين التناحر بين أولئك الحكام وشعوبهم.

- رغبت إيران في ايجاد موطأ قدم لها قرب حدود (الكيان الصهيوني)، إلى جانب حليفها الاستراتيجي حزب الله اللبناني، فوجدت في حركة حماس ما تروم الوصول إليه، والدافع الإيراني بذلك هو التهديد المستمر لذلك الكيان، حتى تصبح ورقة ضاغطة على الغرب الذي يحاول ابتزازها بين الحين والآخر، في العديد من الملفات الشائكة، ومنها الملف النووي.
- إن دعم إيران لحركة حماس في قضية تشكيل الحكومة 2006، ومسألة حصار قطاع غزة 2007، ثم حربها مع (الكيان الصهيوني) عام 2008، لكي تستمر الأخيرة في نشاطها حتى تتسيد القرار الفلسطيني، وتتربع على عرشه، خصوصاً بعد أن أضحت العلاقة ما بين الطرفين علاقة استراتيجية، بحكم الدعم والإسناد المقدم من طهران إلى حركة حماس، وهذا يصب في مصلحة طهران لتحقيق طموحاتها وأحلامها، ومنها خلق حليف لها دخل الأراضي الفلسطينية.

المصادر

أولاً- الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- أحمد فاضل جاسم داود الدليمي، العلاقات الإيرانية-السورية (1990-2003)، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤.

2- أحمد محمد عمر المدني، العلاقات الأمريكية الإيرانية وتأثيرها على الوضع الفلسطيني الداخلي 2006-2009،رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، 2010.

3- أيوب تلي، حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-قدب شتمة، جامعة محمد خضيرة-بسكرة، 2014.

4- خالد هتمت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، التابعة لجامعة الدول الربية،القاهرة،2010.

5- رجاء سلامة الجرابعة، الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في منطقة الشرق الأوسط (1979-2011)،رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،د.م،2012.

6- رفقة نبيل شقة، أثر حزب الله في تطور فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2009.

7- شنين محمد المهدي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي (2001-2013)،رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضيرة (بسكرة)،2014.

8- عزيز الدين سامي كساب، تجربة حركة حماس في الحكم وانعكاساتها على استراتيجية التحرير لدى المقاومة الفلسطينية، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى-غزة، 2014.

9- فواز موفق ذنون جاسم، قضية فلسطين في العلاقات الأردنية الأمريكية 1967-1999، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، د.ت.
10- محمد أحمد عبد أبو سعده، السياسة الإيرانية تجاه حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012.
11- محمد عوده الأغا، العلاقات القطرية-الإيرانية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية (2006-2013)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الأقصى، 2015.

ثانياً- الكتب العربية والمعربة:

1- أحمد الطحان، الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،2007.
2- أحمد خالدي وحسين ج أغا، سوريا وإيران تنافس وتعاون، ترجمة: عدنان حسين، دار الكنوز الأدبية، بيروت،1997.
3- أمين حطيط وآخرون، دراسات في العدوان الإسرائيلي على غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارية، بيروت، 2009.
4- برنارد اوركاد، جغرافية إيران السياسية، ترجمة: فاطمة علي الخوجة، ارمان كولين، جروس برس: ناشرون، طرابلس، لبنان، 2012 .
5- تجمع عشاق الولاية، الشمس الساطعة (لمحة خاطفة من حياة وجهاد اية الله السيد الخامنئي)، تجمع عشاق الولاية، د.م،2007.
6- حميد الأنصاري، حديث الانطلاق: نظرة في الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، د.ت.
7- خالد سعيد وعبد القادر ياسين، حين صبوا الرصاص على غزة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2004.
8- رائد إشنيور، التقارب بين إيران وحماس بين الضرورة والخيار، بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010.
9- ريتشارد هاوس وآخرون، استعادة التوازن، استراتيجية للشرق الأوسط برسم الرئيس الجديد، ترجمة: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009.
10- زكي شهاب، حماس من الداخل، القصة غير المروية للمقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم، بيروت،2000.
11- سن أبو طالب، التقرير الاستراتيجي العربي (2005-2006)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2006.
12- صام عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006.

13- عبد الله العزام، حماس والجذورية والميثاق، مركز شهيد عزام الإعلامي،بيشاور،2007.
14- علي شريعيتي، الاعتماد على الدين، ترجمة: فاضل رسول، دار الكلمة، ط2، دمشق، 1983.
15- محمد سعيد عبد المؤمن،إيران جيرانها والأزمات الداخلية،سلسلة دراسات ترجمات،العدد 24،د.م،2006.
16- ممدوح بريك محمد الجازي،النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2993-2011،الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2014.
17- نوفل وآخرون، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008،مركز الزيتونة للدراسات والاستشارت،القاهرة،2009.
18- نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار السياسي في إيران، والعلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2001.
19- وليد خالد البيض وجورج شكري كمن، خيارات إيران المعاصرة، دار علاء الدين،دمشق2002.
20- يدريك كاجان وآخرون، النفوذ الإيراني في الشرق العربي والعراق، ترجمة صلاح نصراوي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية،القاهرة،2008.

ثالثاً- الكتب الفارسية

1- آزاد ازاده، نجواهای نجمیبانه- نقد نظام جمهوري إسلامي ايران ورهبران (نامه ها، نوشتار ها،گفتارها)، به امید انتشار رسمی، بی.جا، 1390.
2- هوشنگ نهاوندی وایو بوماتی، محمد رضا پهلوی آخرین شاهنشاه 1919-1980،ترجمه،داد مهر،ناشر فرانسوی، پاریس،2013.
3- سید قادری، خمینی روح الله زندکیناوه امام خمینی بر اساس اسناد وخواطرات وخیال، مؤسسة تنظیم ونشر اثار امام خمینی، چاپ،دوم، تهران، 1379 .

رابعاً- الكتب الانكليزية

1- Amin Saikal, The Rise and Fll of The Shah, London.
2- R.Abrahamian, structural causes of the Iranian Revolution "Merip Reports, new york,1980

خامساً- الموسوعات

1- أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
2- خليل أحمد خليل، ملحق الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2004.

3- شاكر كسرائي، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية (1890-2013)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 2014.
4- محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1983.

سادساً- المجلات

1- المجلة التاريخية الفلسطينية،2010.
2- مجلة الخليج العربي،1978.
3- مجلة السياسة الدولية،2005.
4- مجلة المستقبل العربي،2009.
5- مجلة دراسات إقليمية،2004.
6- مجلة دراسات إيرانية،2007.
7- مجلة شؤون الشرق الأوسط،2005.
8- مجلة شؤون عربية،2001.
9- مجلة مختارات إيرانية، 2009.
10- مجلة مركز الدراسات الفلسطينية،2009.

سابعاً- الصحف

1- صحيفة البيان،2021.
2- صحيفة الشرق الأوسط، 2006.
3- صحيفة الشرق الأوسط،2021.

ثامناً- الإنترنت

1- http://cvnnews.net/wp-content/uploads
2- moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2
3- عوض الرجوب، محطات العلاقة في حماس وإيران.. هل تستمر القطيعة؟، الجزيرة، 2015/7/26، https://bit.ly/2lUlgf6.